جامعة 08 ماي 1945 قالمة
قسم التاريخ والآثار
كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية

M/909.148
12/146

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة 08 ماي1945

قالمة

كلية العلوم الإنسانية والعلوم الإجتماعية .

قسم:الآثار والتاريخ.

التخصص:التاريخ العام.

الأوضاع الإجتماعية في الجزائر ما بين (1945 – 1954) م.

(مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في التاريخ العام).

إعداد الطالبة:

شرابشة نرجس.

إشراف الدكتور:

قاسمي يوسف.

لجنة المناقشة:

الأستاذ:	الرتبة:	الصفة:	الجامعة:

السنة الجامعية :

1433 - 1434 هـ

2011 - 2012 م

بسم الله الرحمن الرحيم

كلمة شكر:

باديء ذي بدء أشكر المولى عزّ وجل الذي أنعم عليّ ووفقني لإنجاز هذه المذكرة وأعانني للوصول إلى ما كنت أطمح إليه ، الحمد لله حمدا كثيرا، طيبا مباركا. كما أتقدم بأخلص آيات الإحترام و التقدير، فائق الشكر و العرفان بالجميل لأستاذي الكريم الدكتور " قاسمي يوسف " بداية على موافقته الإشراف على إنجاز هذه المذكرة ، مرورا بالدعم العلمي المستمر الذي لم يبخل عليّ طوال فترة الإشراف في إنجاز هذا العمل وصولا إلى التوجيهات والتشجيعات القيمة التي حظيت بها وإرشاداته ونصائحه الدالة على ودّه وإخلاصه للأمانة العلمية.

وأشكر كل من ساعدني من قريب أو من بعيد ولو بكلمة طيبة لإنجاز هذا العمل المتواضع.

إهداء:

أهدي هذا العمل المتواضع إلى:

من أوصى بطاعتها سيد الأنبياء...وحث إلى الإحسان إليها حتى الفناء .

إلى من سقتني الأمل والصفاء.....وقالت لي يوما أن العلم نور وضياء :

" أمي الحنونة "

إلى من عمل لأجل تربيتي..وجهد لأجل إحقاق أمنيتي:

" أبي العزيز" ثمرة جهدي .

إلى المصابيح التي تضيء بيتنا والذين شاركوني بسمة الحياة :

" إخوتي "

إلى من لقاني بهم القدر فكان خير لقاء :

" صديقاتي "

إلى كل من عرفني بإخلاص وبادلني حبا بحب إلى طلبة السنة الثانية

ماستر " تاريخ " دفعة تخرج 2011 – 2012 .

إلى الأمل الضائع الذي لم أنس أنك كنت البداية وكنت النهاية

رغم المآسي والمحن ، فستبقي أنت الكلمة الصادقة والبسمة البريئة في

قاموس هذا الوجود إليك وحدك حبيبتي الجزائر.

إلى كل هؤلاء من أعماق قلبي أهديكم هذا العمل المتواضع .

"نرجس"

خطة البحث

خطة البحث :

المقدمة :

العرض:

الفصل الأول : الأوضاع العامة للجزائر بعد قيام الحرب العالمية الثانية .

المبحث الأول: الجزائر و الحرب العالمية الثانية .

المبحث الثاني : مظاهرات و مجازر 08 ماي 1945 م.

المبحث الثالث: الواقع الإجتماعي عقب مجازر 08 ماي 1945 م.

الفصل الثاني : الأوضاع الإجتماعية بعد سنة 1945م .

المبحث الأول :الوضع المعيشي و النشاط الإقتصادي .

المبحث الثاني : الوضع التعليمي و الثقافي .

المبحث الثالث : الجانب الصحي وانتشار الأمراض .

الفصل الثالث : المجتمع الجزائري في مواجهة المجتمع الكولونيالي .

المبحث الأول: التركيبة السكانية .

المبحث الثاني : طبيعة العلاقة بين المجتمع الجزائري و المجتمع الفرنسي .

المبحث الثالث : حركة الهجرة وانعكاساتها الإجتماعية (داخلية و خارجية) .

الفصل الرابع :المجتمع الجزائري عشية الثورة .

المبحث الأول : الواقع الديمغرافي .

المبحث الثاني : النشاط الثوري .

المبحث الثالث : موقف الشعب من اندلاع ثورة أول نوفمبر 1954 م.

الخاتمة :

الملاحق .

فهرس المحتويات .

المقدمة

إشكالية البحث وأهميته:

سعى الاستعمار الفرنسي منذ أن وطأت أقدامه أرض الجزائر سنة (1830) م إلى تشويه الشخصية الجزائرية ومحوها حضاريا ،فعمد إلى انتزاع الأرض و سن القوانين التي تمكنه من ذلك ،كما عمل على إغلاق المدارس وتحويل المساجد إلى كنائس وثكنات ، واعتبار اللغة العربية لغة أجنبية ووضع الدين تحت المراقبة الشديدة ، وهو بذلك يهدف إلى اتباع سياسة التجهيل المطبق ، وطمس الذاكرة التاريخية والحضارية للأهالي والقضاء على كل ما من شأنه تحريك الوعي الوطني ، وبالتالي كل ما يؤدي إلى مقاومة شعبية ووطنية ضد المحتل .

أما بالنسبة للمستوطن فقد عاش فترة جيدة ملؤها الرخاء والطمأنينة ؛ حيث نعم في خيرات البلاد وسيطر على المناصب العليا في مختلف المجالات ، وعاش المجتمع الجزائري خلال

النصف الثاني من الأربعينات والنصف الأول من الخمسينات وضعا خاصا كان نتاجا لهذه السياسة الاستعمارية والتغييرات التي أحدثتها الحرب العالمية الثانية (1939 – 1945) م ؛ حيث كان لهذه السياسة الأثر البالغ في جميع المجالات وخاصة الجانب الإجتماعي الذي هو موضوع الدراسة و بحثنا .

لقد تعرض العديد من المؤرخين الجزائريين وحتى الفرنسيين للكتابة عن أوضاع المجتمع الجزائري في ظل السيطرة الفرنسية من بداية الاحتلال حتى الاستقلال ، إلا أن هذا الموضوع لم يحض بالدراسة الكافية فمعظم الكتب ركزت على السياسة الفرنسية المتبعة في الجزائر دون التركيز على انعكاساتها على المجتمع الجزائري ؛لذلك وجدت الحاجة ملحة لدراسة حالة المجتمع الجزائري في الفترة الممتدة ما بين (1945 – 1954) م .

وتكمن أهمية هذا الموضوع في اعتباره يشكل عاملا مهما في استجابة الشعب الجزائري لنداء أول نوفمبر الداعي للثورة.

ومن أجل معرفة الأوضاع الإجتماعية للمجتمع الجزائري تبادرت لأذهاننا أسئلة عديدة منها :

ماهي أهم الأحداث التي وقعت عام (1945) م؟ وماهي انعكاساتها على الوضع الاجتماعي للجزائريين؟كيف كانت وضعية الشعب المعيشية من حيث : السكن ،الصحة،الغذاء والتعليم؟

وهل استطاع المجتمع أن يحافظ على ثقافته العربية ودينه الإسلامي؟وما موقف الشعب الجزائري من ثورة الفاتح من نوفمبر (1954) م؟!.

دوافع الإختيار :

والدافع لاختياري لهذا الموضوع هو تنوير القارئ بشأن أوضاع الأهالي الجزائريين خلال الفترة التي سبقت الثورة ، والتي كان لها الأثر البالغ في خلق جيل متعطش للحرية رافضا للوجود الفرنسي في بلاده.

خطة البحث :

وللإلمام بجوانب إشكالية الموضوع تبنيت خطة محكمة شملت مقدمة وأربعة فصول ، **ففي الفصل الأول: الأوضاع العامة للجزائر بعد قيام الحرب العالمية الثانية .**

أشرت إلى أبرز التطورات التي حدثت في هذه الفترة ، وقسمت الفصل إلى ثلاث مباحث .

ففي المبحث الأول : الجزائر والحرب العالمية الثانية .

تحدثت في هذا المبحث عن الفترة التي سبقت الفترة المدروسة ، وهي فترة الحرب العالمية الثانية بداية من أحداثها وصولا إلى بعض مواقف الجزائريين منها.

أما المبحث الثاني: مظاهرات ومجازر 8 ماي 1945م .

فقد تطرقت إلى أحداث هذه المظاهرات ، والتي جاءت كنتيجة وجزاء للجزائريين بعد مشاركتهم في الحرب العالمية الثانية .

وفي المبحث الثالث: الواقع الإجتماعي عقب مجازر الثامن ماي 1945 م .

تحدثت عن آثار المجزرة الرهيبة التي ارتكبها المستعمر في حق الشعب الجزائري .

للإشارة فقد اعتمدت هذا الفصل كأرضية للموضوع ، باعتبار أن مباحثه كوّنت حدثين هامين كان لهما الأثر في الأوضاع الإجتماعية في الجزائر ما بين (1945 – 1954) م.

أما فيما يخص الفصل الثاني: **الأوضاع الإجتماعية بعد سنة 1945 م .**

فقد تناولت فيه الأوضاع الإجتماعية للمجتمع الجزائري بعد مجازر 8 ماي 1945م، وذلك من خلال تقسيم هذا الفصل كذلك إلى ثلاث مباحث .

المبحث الأول : الوضع المعيشي والنشاط الإقتصادي .

تحدثت عن الوضع المعيشي السيئ للأهالي الناتج عن إقصائهم من العمل ، مما أدى إلى تفشي البطالة فأثر ذلك على حياته اليومية خاصة بعد إقصائه من جميع قطاعات العمل الهامة .

المبحث الثاني:الوضع التعليمي و الثقافي .

تحدثت عن الوضع التعليمي و الثقافي ؛إذ اتبعت فرنسا في الجزائر سياسة تعليمية هدفت إلى فرنسة الشعب الجزائري ، والقضاء على اللغة العربية ومحاربة التعليم في جميع المستويات الإبتدائي ، الثانوي والجامعي ، كما حاربت الدين الإسلامي وتعاليمه في حياة الجزائريين .

وفي الأخير تناولت الصحافة من خلال التعرض لصحافة كل حزب كان قائما.

أما المبحث الثالث: الجانب الصحي وانتشار الأمراض .

تطرقت فيه إلى الحالة الصحية التي آل إيها الأهالي، خاصة بعد انتشار الأوبئة والأمراض المعدية منها السل ، وكان هذا نتيجة حتمية بعد سوء معيشة الجزائريين .

وفي الفصل الثالث المعنون: **بالمجتمع الجزائري في مواجهة المجتمع الكولونيالي .**

تحدثت فيه عن مواجهة المجتمع الجزائري للمجتمع الكولونيالي ، حيث قسمت هذا الفصل كذلك إلى ثلاث مباحث .

بحيث فصلت في **المبحث الأول** :**في التركيبة السكانية للمقيمين بالجزائر** ومن ثم الوصول إلى **المبحث الثاني** : **الذي يحدد طبيعة العلاقة التي كانت سائدة بين المجتمع الجزائري والمجتمع الفرنسي .**

أما المبحث الثالث : **حركة الهجرة وانعكاساتها (داخلية ، خارجية) .**

بحيث وضحت كيف كانت هذه الأوضاع سببا في هجرة العديد من الجزائريين ، سواء كانت هذه داخلية من الريف إلى المدينة ، أو هجرة خارجية من الجزائر إلى فرنسا وبعض الأقطار العربية .

أما الفصل الرابع : **فتطرقت فيه إلى حالة المجتمع الجزائري عشية الثورة .**

بحيث قسمته إلى ثلاث مباحث .

المبحث الأول: الواقع الديمغرافي .

فقد ساد واقع ديمغرافي رهيب وشعب مهيأ ومشحون من الأوضاع المأساوية السابقة .

المبحث الثاني :النشاط الثوري .

تحدثت في هذا المبحث عن نتائج الأوضاع المأساوية التي عاشها الشعب الجزائري ،والتيأدّت بالضرورة إلى التفكير بجدية في ضرورة القيام بنشاط ثوري ، هذا الأخير الذي سيحرر عند قيامه الكثير من الأبرياء الذين تشوقوا لنيل حريتهم.

وفي المبحث الثالث : موقف الشعب من اندلاع ثورة أول نوفمبر 1954 .

تحدثت في هذا المبحث عن موقف الشعب الجزائري من اندلاع الثورة ، خاصة بعد المعاناة التي كان يعيشها من جرّاء الأوضاع المأساوية التي عاشها طوال فترة الإستعمار .

وأنهيت المذكرة بخاتمة كانت بمثابة حوصلة استنتاجية لما تقدم في الموضوع ، مع إبداء الرأي والموقف الشخصي .

المنهج المعتمد :

وللإجابة على هذه الأسئلة إعتمدت على المنهج التاريخي الوصفي لما تقتضيه طبيعة الموضوع نفسه ، والذي يركز على وصف الحالة المعيشية للفرد الجزائري، البيوت التي يسكنها ، ماذا كان يأكل؟كيف كانت صحته؟حالته المعيشية وعلاقته بالمستوطنين.

نقد المصادر و المراجع :

و اعتمدت في بحثي على مجموعة من المصادر والمراجع نذكر منها: يحي بوعزيز" سياسة التسلط الإستعماري والحركة الوطنية "، وكذلك كتاب الجيلالي صاري ومحفوظ قداش "الجزائر في التاريخ" ؛حيث استفدت من الكتابين العديد من الإحصائيات سواء في الجانب الإقتصادي أو الجانب الثقافي .وكتاب اسماعيل سامعي " انتفاضة 8 ماي 1945 بقالمة ومناطقها"إذ أفادني بمجموعة من المعلومات القيمة المتعلقة بالأوضاع العامة للجزائر خلال الحرب العالمية الثانية .

كما اعتمدت على مراجع هامة تناولت أحداث 8 ماي 1945 م من كل جوانبها منها ، كتاب "8 ماي1945 في الجزائر "وكتاب"Le 8 mai 1945 en Algérie "الذي تناول الأحداث من بدايتها إلى نهايتها وذكر أهم انعكاساتها ، لصاحبهما رضوان عيناد ثابت .

كذلك كتابي شارل روبير أجيرون " تاريخ الجزائر المعاصرة من انتفاضة 1871 إلى اندلاع حرب التحرير 1954 " و .

"Histoire de l'Algèrie contemporaine (1830 – 1954)".

كما اعتمدت على مجموعة من المجلات لعل أهمها " مجلة الجيش " بالإضافة إلى اعتمادي على بعض الرسائل الجامعية منها : رمضان بورغدة في رسالته " الجزائريون والعدالة الفرنسية في قسنطينة خلال النصف الثاني من القرن 19 " وكذا عبد الكامل جويبة في رسالته " الجزائر و الجمهورية الفرنسية الرابعة (1946 – 1958) ،إضافة إلى مراجع أخرى لاتقل أهمية عن سابقاتها .

صعوبات البحث :

ولإنجاز هذا البحث فقد قمت ببذل جهد معتبر تمثل في جمع المادة الخبرية وقراءتها، وقد واجهتني عدّة صعوبات ترجع أساسا إلى تشعب الموضوع ، وقلة المادة الخبرية للفترة المدروسة .فمعظم المراجع ركزت في هذه الفترة على دراسة الحركة الوطنية مما يضطرني إلى اعتماد مرجع أو مرجعين فقط لبعض المباحث .

وقد وفقت لتجاوزها تجاوزتها وأنجزت هذا الموضوع المتواضع بفضل " الله سبحانه وتعالى "أولا ، وبمساعدة الأستاذ الفاضل " د .قاسمي يوسف " الذي أفادني كثيرا بتوجيهاته القيمة .

الفصل الأول:

الأوضاع العامة للجزائر بعد الحرب العالمية الثانية.

المبحث الأول: الجزائر والحرب العالمية الثانية.

المبحث الثاني: مظاهرات ومجازر 08 ماي 1945.

المبحث الثالث: الواقع الإجتماعي عقب المظاهرات.

المبحث الأول: الجزائر و الحرب العالمية الثانية.

منذ اندلاع الحرب العالمية الثانية في سبتمبر1939م، والجزائريون يتابعون مسارها ومستجداتها السياسية،العسكرية،الاقتصادية والاجتماعية وضغوطاتها عليهم ،حيث حفلت بأنواع الاضطهاد السياسي الفرنسي لأحزاب الحركة الوطنية ، وتجنيد الآلاف من الجزائريين للقتال والعمل بفرنسا وتقنين الغذاء وارتفاع الأسعار... فكانت الحرب نقمة مطلقة على الجزائريين الخاضعين لجبروت الاستعمار الفرنسي [1].

ومع كل ذلك فإن ردود فعل الجزائريين من الحرب كانت محل خلاف بين الكتاب[2] ، حيث عايشت الجزائر الحرب العالمية الثانية بمواقف مختلفة، تباينت حسب توجهات وبرامج الأحزاب السياسية وموقف الجزائريين إزاء المشاركة في هذه الحرب بين مؤيد لفرنسا ومعارض لها. واتسم الشعور الشعبي بالحيطة والحذر بحكم التجربة التي عاشتها الجزائر مع فرنسا [3].

فقد شهد فرحات عباس الذي كان معاصرا للأحداث بأن الجزائريين كانوا قلقين من جراء ما كان يحدث في فرنسا، وعلى كل حال فقد تطوع فرحات عباس* كصيدلي احتياطي دفاعا عن الحرية و الديمقراطية معتقدا بأن فرنسا رمزا لها [4].

بعدها شهد الوضع السياسي تطورا ، حيث تسارعت الأحداث[5] وأصبح قادة حزب الشعب في السجون وحزبهم قد صدر قرار بحله ، كما صدر قرار بحل منظمة الشيوعيين، أما جمعية العلماء المسلمين وبالرغم من أنه لم يصدر قرار بحلها – لأنها في الظاهر غير سياسية – فإنها رفضت الإعلان عن تأييد فرنسا في الحرب ، واندفع النواب والنخبة بحكم وظائفهم الرسمية إلى تأييد فرنسا الديمقراطية ضد ألمانيا النازية فتطوع زعماؤهم لخدمة الحرية والديمقراطية اللتين درسوهما في المدارس الفرنسية ولكنهم لم يعرفوهما في التطبيق. كما أن رجال الدين الرسميين قد أعلنوا عن ولائهم لفرنسا أيضا ، حيث جاءت البرقيات

---

[1]- إسماعيل سامعي ، **إنتفاضة 8 ماي بقالمة و مناطقها**، دارالهدى للطباعة والنشروالتوزيع ، 2004 ، ص 4 .

[2]- أبو القاسم سعد الله ، **الحركة الوطنية الجزائرية** ، ج3، دار الرائد ، الجزائر ، 2009 ، ص 184 .

[3]- عبد الكامل جويبة ، **الجزائر والجمهورية الفرنسية الرابعة (1946- 1958)** ، أطروحة دكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر،جامعة قسنطينة ، ص 19 .

* ولد سنة 1899 بدوار عالمة ببلدية الطاهير المختلطة (ولاية جيجل حاليا) من أسرة عروشة تؤكد على انتمائها إلى العباسيين. وقد جمع منذ البداية بين السياسة وحب الصيدلة إذ حصل على رتبة رقيب في الجيش الفرنسي خلال سنتين من الخدمة العسكرية ، (أنظر عبد الكريم بو صفصاف ، **جمعية العلماء المسلمين الجزائريين وعلاقاتها بالحركات الجزائرية الأخرى(1931-1945)** ، منشورات المتحف الوطني للمجاهد ص 262).

[4]- أبو القاسم سعد الله ، المرجع السابق ، ص 184 .

[5]- جمال قنان ، **قضايا و دراسات في التاريخ الحديث والمعاصر** ، منشورات المتحف الوطني للمجاهد ،الجزائر ، 1964 ص 191 .

بوحي من فرنسا تعلن فتوى رجال الدين(المفتون، القضاة، المرابطون) بوجوب الحرب مع فرنسا شرعا وكان هذا هو عربون الولاء الذي حصلت عليه فرنسا من الجزائر [1].

أما الوطنيون فقد زج بهم في السجون ، وقد كتب مصالي الحاج* مقالا في جريدة الأمة هاجم فيه الاستعمار الفرنسي ووعد بأنه سيستمر في عدائه لفرنسا ، ومن أجل ذلك أعيد للسجن** بعد أن أخرج منه ثم واصلت الحكومة الفرنسية عملها الإجرامي من اعتقالات ونفي ، حيث نفت رؤوس من جمعية العلماء المسلمين[2] مثل: الشيخ البشير الإبراهيمي في شهر أفريل 1940م إلى آفلو في صحراء إقليم وهران[3] ودام اعتقاله حوالي ثلاث سنوات ، أما ابن باديس فقد رفض تأييد فرنسا ضد ألمانيا وإيطاليا وكان يخطط للقيام بحركة ضدها عندما تواجهها صعوبات سياسية [4].

وتوالت الأحداث لتسقط فرنسا ضحية هزيمة كارثية على يد الألمان في جوان 1940 م، وقد أدى هذا إلى انهيارها في نظر الجزائريين عموما ففقدت مكانتها كقوة عظمى ، وزالت هيبتها ولم تعد القيم و المبادئ التي تمثلها تحظى بنفس الأهمية والمكانة في نظر كثير من الجزائريين كالنواب مثلا [5].

وبداية من 08 نوفمبر 1942م تاريخ نزول الحلفاء بالجزائر، شهد الوضع السياسي بها تطورا وتغييرا وازداد الوعي انتشارا ؛ حيث قدم النواب الجزائريون المسلمون إلى الحلفاء يوم 22ديسمبر 1942 مذكرة إلى ممثلي الولايات المتحدة الأمريكية وبريطانيا والحكومة العامة المؤقتة بالجزائر ، طالبت المذكرة مقابل مشاركة الجزائريين في الحرب، عقد مؤتمر ينتج عنه دستور سياسي، اقتصادي واجتماعي جديد للجزائر.. إلا أن هذا الإقتراح رفض من قبل جيرو*** [6] .

---

[1]- أبو القاسم سعد الله ، المرجع السابق ، ص 173.

* ولد عام 1898 ولم تساعده الظروف على التعليم إلا بصورة محدودة ، شارك في الحرب العالمية الأولى في صفوف الجيش الفرنسي ثم عاد إلى الجزائر سنة 1921، ونتيجة للبطالة المتفشية في الجزائر في ذلك الوقت اضطر للهجرة إلى فرنسا سنة1923 حيث عمل في عدد من مصانع باريس ، (أنظر عبد الكريم بو صفصاف ، المرجع السابق ، ص 225) .

** سجن أحمد مصالي الحاج بسجن الأميرة بباتنة ، ثم وضع تحت الإقامة الجبرية سنة 1943 في قصر الشلالة قبل نقله إلى براز افيل ، في 30 أفريل 1945 ، ثم أطلق سراحه بموجب قانون 10 ماي 1946 (أنظر إسماعيل سامعي ، المرجع السابق ، ص 4).

[2]- أبو القاسم سعد الله ، المرجع السابق ، ص 174 .

[3]- عمار بوحوش ، **التاريخ السياسي للجزائر من البداية ولغاية 1962** ، ط1 ،دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، ص265 .

[4]- أبو القاسم سعد الله ، المرجع السابق ، ص 185 .

5 - الأمين شريط ، **التعددية الحزبية في تجربة الحركة الوطنية (1919 - 1962)** ،ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر، 1998، ص41 .

*** بعد نزول الحلفاء بالجزائر أصبح جيرو مسؤولا أعلى لدى الحلفاء .(أنظر إسماعيل سامعي ، المرجع السابق ، ص 6).

[6]- أحمد توفيق المدني، حياة كفاح ، ج2 ، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، 1977 ، ص 366 .

وكان رد فعل الحلفاء السلبي تجاه مذكرة الجزائريين(1942)م قد دفع الحركة الوطنية السياسية إلى مبادرة أخرى تمثلت في عقد اجتماع فيفري 1943م[1] ، صدر عنه بيان مشترك عرف بالبيان الجزائري . الذي أعده فرحات عباس بعد مناقشات مع جهات مختلفة من أصحاب الرأي من جميع الاتجاهات السياسية للحركة الوطنية ،وعلى الرغم من تعدد الاتجاهات فإن مطالب الجزائريين تميزت بالشمولية للأهداف الوطنية ، وتجلت فيها وحدة النظر لاتجاهات الحركة الوطنية السياسية من الاستعمار في الجزائر[2] ومثلت تلك المطالب بميثاقا وطنيا.

ويقول فرحات عباس في هذا الصدد "**إن الوالي العام بيترون قبل أن يأخذ بعين الإعتبار هذا البيان كأساس لدستور الجزائر ؛ وعد بتأليف لجنة يكلفها بوضع مشروع إصلاحات تنفذ في الحين ، وكون ممثل فرنسا بتاريخ 03 أفريل 1943م لجنة سميت "لجنة البحث الاقتصادي والاجتماعي**"[3]

وقد اجتمعت هذه اللجنة مرتين من 14 إلى 17 أفريل ثم من 23 إلى 26 جوان ، وصادقت على لائحة إصلاحات معروفة باسم "**ملحق البيان**"، وقد سلم تقرير اللجنة إلى الوالي العام كاترو الذي خلف بيرتون* **Beyronton**وانتظر الجزائريون أن يفعل كاترو **Catroux** شيئا لكنه لم يزد أن استصدر قانون جمعيات التحفظ الأهلية ** وهذا يدل على رفضه للبيان ونسفه [4].

وجاء ديغول **De Gaulle** إلى الجزائر ليعلن في خطاب له يوم 12 ديسمبر 1943 م عن نيته في إنشاء لجنة بحث لمطالب الجزائريين ، ثم تلى صدور أمرية تلك الإصلاحات في

---

[1] - بنيامين ستورا، مصالي الحاج رائد الحركة الوطنية الجزائرية (1898 – 1974) ؛ تر: الصادق العماري ، منشورات الذكرى الأربعين للإستقلال 1998 ، ص 185 .

[2] - إسماعيل سامعي ،المرجع السابق ، ص 7 .

[3] - المرجع نفسه ، ص 7.

* بعد نزول الحلفاء بالجزائر أصبح بيترون حاكما عاما للجزائر، (أنظر إسماعيل سامعي ، المرجع السابق ، ص6).

** هي منظمة خاصة بتقديم المساعدة للفلاحين الأهالي . (أنظر أبو القاسم سعد الله ، المرجع السابق ، ص7).

[4] - المرجع نفسه ، ص 7.

7 مارس 1944*** وهو حصيلة نشاط لجنة بحث لمطالب الجزائريين ،ولم يأت هذا القرار بشئ جديد [1]

وقد رفضه الشعب الجزائري حيث تبلور هذا الرفض بعد أسبوع فقط لدى الحركة الوطنية ، فأسس الموقعون على البيان(**حركة أحباب البيان والحرية**) في 14مارس1944م ، وكان من أهدافها الدفاع عن البيان ونشر الأفكار الجديدة والتنديد بالعنصرية ، وشاركت فيها كل الحركات الوطنية باستثناء الشيوعيين الذين أبوا الانخراط في الحركة آخذين على أصحابها التسرع ، وقاموا بتأسيس حركة أخرى هي "**حركة أصحاب الديمقراطية و الحرية**" لمناصرة سياسة الإدماج والإلحاق ، كما عمل الكولون على تأجيل الانتخابات البلدية التي جرت في فرنسا خشية انتصار القوات الشعبية ، و قامت حركة أحباب البيان والحرية بعقد مؤتمر لها في مارس 1944م أسفر عن بعض المطالب منها إلغاء نظام البلديات المختلطة ، و ترسيم اللغة العربية[2]

لقد كان لهذه الحركة الدور الكبير في انتشار الوعي لدى الجماهير الشعبية ، ومن خلالها مواصلة الحركات السياسية نشاطها ، لاسيما المحضورة كحزب الشعب الجزائري الذي سيخفي تحت غطائها أكبر مظاهرة في تاريخ الجزائر منذ (1830)م وهي مظاهرة 08 ماي 1945 [3].

هذا بالنسبة للوضع السياسي ، أما إذا أردنا الحديث عن حالة الأهالي خلال الحرب العالمية الثانية من جميع النواحي فإننا نجدها موضع تعاليق الجميع [4] ، حيث جندت* فرنسا الكثير من مسلمي الجزائر لمحاربة ألمانيا مات منهم في ميدان الحرب ما يزيد عن الثمانين ألفا [5].

ويبدو من خلال استقراء الوثائق والأرقام الخاصة بفترة الحرب العالمية الثانية ، أن الشعب الجزائري عاش ظروفا اقتصادية واجتماعية صعبة ، هذا بالمقارنة مع المجموعة الأوروبية

*** من بين ما نص عليه أمر 7 مارس 1944الذي وقعه ديغول هو إلغاء جميع التدابير الإستثنائية المطبقة على المسلمين الجزائريين ، منحهم ما للفرنسيين من حقوق وواجبات،وفتح لهم السبيل إلى جميع الوظائف المدنية والعسكرية ، وتوسيع تمثيلهم في المجالس المحلية من الثلث إلى الخمسين ، وفتح الهيئة الإنتخابية الإسلامية القديمة أمام جميع البالغين 21 سنة ، والهيئة الإنتخابية الفرنسية أمام 16 فئة من المسلمين الجزائريين .(أنظر إسماعيل سامعي،المرجع السابق ، ص 47).

[1] - أبو القاسم سعد الله ، المرجع السابق ، ص 7.

[2] - إسماعيل سامعي ، المرجع السابق ، ص 8 .

[3] - أحمد مهساس ، **الحركة الوطنية الثورية في الجزائر من الحرب الأولى إلى الثورة المسلحة**، تر: محمد عباس،مسعود مسعود قمر، منشورات الذكرى الأربعين للإستقلال ،2002 ص 245 .

[4] - أبو القاسم سعد الله ، المرجع السابق ، ص 188 .

* حسب الإحصائيات الفرنسية أن عدد الجزائريين الذين جندوا خلال الحرب العالمية الثانية ، بلغ 150 الف مجند ،(أنظر إسماعيل سامعي، المرجع السابق ، ص 46) .

[5] - أحمد توفيق المدني: **هذه هي الجزائر**، مكتبة النهضة المصرية ،القاهرة ، 1956 ، ص 161.

التي كانت لها كل الإمتيازات ، وتتمتع بخيرات الجزائر ؛ مما انعكس على حياة الجزائريين سلبا [1] خاصة وأن ملكية الأوروبيين ازدادت على حساب ملكية الجزائريين الذين اضطروا أمام القمع والظروف الصعبة إلى التخلي عن أراضيهم أو بيعها ، والأراضي الزراعية السهلة والخصبة التي استولى عليها المستدمر كان إنتاجها يوجه لخدمة اقتصاد الإستعمار ومصالحه كزراعة الكروم ، في حين نجد أن الحبوب هي الغذاء الأساسي للسكان وليست الخمور التي حلت محلها فتأثرت الجزائر كثيرا وأصبحت تستورد الحبوب بعد أن كانت منتجة له [2].

كما وضعت حكومة فيشي **Vichy** خطة لتصنيع شمال افريقيا بمشاركة ألمانيا ، وشرعت في البحث عن البترول في الصحراء وعن الفحم وزرع القطن ، ومد خط حديدي عبر الصحراء يربط حوض النيجر بالبحر المتوسط [3] ، غير أن هذه السياسة لم تكن نتائجها إيجابية بالنسبة للسكان فقد أوقعت البلاد في أزمة اقتصادية حادة كانت نتيجتها الحرمان من المواد الأولية [4].

ولما انزعجت الحركة الوطنية من هذا الوضع ، وهي بدورها في حالة قمع قامت بحث المواطنين الجزائريين على الاعتماد على النفس وتكوين مؤسسات اقتصادية تلبي حاجيات الجزائريين المسلمين ، وتفتح لهم أبواب الشغل وترفع من مستوى معيشتهم ، ولهذا وجه الشيخ البشير الإبراهيمي نداء إلى أصحاب المال من الجزائريين دعاهم فيه إلى القيام بتكوين مؤسسات اقتصادية ، وفعلا استجاب إلى ندائه عددا من هؤلاء و أقاموا مؤسسة اقتصادية في 03 ديسمبر 1943م ، أسهم فيها عدد كبير من التجار وأطلق عليها اسم "**شركة آمال الشمال الإفريقي**"*، وهذا من أجل منافسة النصارى واليهود المسيطرون على الميادين الاقتصادية لاسيما ميدان التجارة ، وقد قامت هذه الشركة باستيراد المواد الضرورية لمعيشة السكان غير أنها كانت مهمشة بالنسبة للسلطات الاستعمارية[5].

ونتيجة لما قامت به فرنسا في عهد حكومة فيشي من تجنيد الإمكانيات الجزائرية الزراعية والبشرية لخدمة المجهود الحربي تحت شعار: "**تغذية الوطن الأم فرنسا أولا**"، لذلك أفرغت

---

[1] - إسماعيل سامعي ، المرجع السابق ، ص9 .

[2] - المرجع نفسه ، ص 10.

[3] - أبو القاسم سعد الله ،المرجع السابق ، ص 193.

[4] - المرجع نفسه ، ص 193.

* أسهم فيها 100فرد ، وبلغت قيمة المساهمة نصف مليون فرنك ، وكان لها مجلس إداري منتخب على رأسه الحاج محمد طيار ،والسيد عباسي بن حسين التركي .(أنظر إسماعيل سامعي ، المرجع السابق، ص11).

[5] - المرجع نفسه ، ص11.

المخازن من محتوياتها خاصة الحبوب [1] ، فتناقصت المحاصيل الزراعية تناقصا كبيرا بداية من سنة (1940)م.

وكانت سنتا(1941 – 1942)م صعبة جدا على الأهالي حيث ضرب البلاد جفاف حاد حتى أصبح الأهالي يأكلون الأعشاب [2] ويشربون من الآبار العفنة ، وعلى الرغم من تغير الإدارة عدة مرات ولكنها ظلت فرنسية على كل حال [3]، وقد أدى هذا الجفاف إلى مجاعة كبيرة سنة (1944)م وقد مست مدن الشرق الجزائري بصفة خاصة مثل:عنابة،قسنطينة و سطيف، كما انتشر الجراد في مساحات واسعة مثل: سكيكدة، قالمة وعنابة [4].

وكان أكثر الضحايا هم سكان الأرياف الذين مستهم المجاعة بشكل رهيب ، وازدادهم سوء التوزيع والتمييز العنصري تدهورا ، لذلك أشار اليساريون الفرنسيون إلى الحرمان الناتج عن الحرب والأزمة الاقتصادية ، ونبه الحزب الشيوعي إلى ذلك وإلى حالة البؤس التي كان يعاني منها المسلمون العرب الجزائريون [5].

فالظروف الاقتصادية والاجتماعية التي تطرقت إليها بالدراسة كان لها تأثيرا كبيرا على المستوى الثقافي للأهالي، فالفرد ومثله المجتمع بدلا أن يبحث عن وسائل التثقيف والمعرفة يبدأ أولا في البحث عما يسد جوعه ، هذا في الوقت الذي قامت فيه سلطات الاحتلال بمحاربة الدين الإسلامي واللغة العربية ، وحاولت تمسيحهم بتحويل المساجد والمدارس والزوايا إلى كنائس وثكنات محاولة مسح معالم فكر الأهالي و قوميتهم و حضارتهم العربية الإسلامية [6].

أما بالنسبة للصحافة التي كانت تقوم بدور التوعية والتثقيف و الاتصال فقد تدهورت أوضاعها خلال فترة الحرب ، و تجلى ذلك بمنع الصحف الوطنية من الصدور مثل "البرلمان الجزائري والأمة **La nation**" التابعين لحزب الشعب الجزائري "**PPA**" ، و إيقاف كل من جمعية العلماء المسلمين الجزائريين وابن باديس لصحفهما "**البصائر والشهاب**"، ولم تبق في الساحة إلا صحف الإستدمار و الصحف المساندة له والتي تخدم أغراضه، ورغم ذلك فإن الوطنيين عملوا على اختراق جدار الحصار وقرار المنع و أصدروا بعض الصحف السرية ، مثلما فعل حزب الشعب الجزائري السري الذي أصدر

---

[1]- بشير فايد ، **الشيخ الإبراهيمي ودوره في القضية الوطنية ، (1889 – 1965)** ، رسالة ماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، إشراف عبد الكريم بوصفصاف ، جامعة قسنطينة (1999- 2000) ، ص 14.

[2]- إسماعيل سامعي ، المرجع السابق ، ص10.

[3]- أبو القاسم سعد الله ، المرجع السابق ، ص 190.

[4] Radouane ainad tabet ,**Le 8 mai 1945,en Algérie** ,Office des Publication Universitaire,Alger,1985,P 31.

[5]-رضوان عزناد ثابت ، **8 ماي 1945 في الجزائر**، تر: ثابت مغيلي ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر، 1986 ص96 .

[6]- يحي بوعزيز ، **سياسة التسلط الإستعماري والحركة الوطنية الجزائرية (1831- 1954)** ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر1983 ، ص 65.

صحيفتين أو نشرتين ،الأولى ناطقة بالفرنسية وهي "صوت الأحرار **Voix des libres**" والثانية ناطقة باللغة العربية وهي "**العمل الجزائري**" **L' action Algérienne** "، غير أن هذه الصحافة أخذت تنتعش بداية من عام (1943)م ،فقد صدرت هذه السنة إلى جانب جريدة الشيوعيين "**الحرية**" **La liberté** ولحركة أحباب البيان و الحرية جريدة "**المساواة**" **L'égalité** بتاريخ 15 سبتمبر 1944 م[1].

وبعد توقف طويل عادت الحركة المسرحية إلى الظهور ، فقد شهدت سنة (1944)م تكوين فرقة مسرحية من الشباب ، كانت تقدم مسرحيات وطنية تتعرض للتاريخ الوطني القديم أو لمواضيع تنتقد الأوضاع القائمة كالإدمان على شرب الخمر، كما تنتقد الجهل وأعمال السلطات الفرنسية التعسفية [2] ، ومن هنا يمكننا القول بأن الوضعية الاجتماعية و الثقافية عشية انتفاضة 08 ماي 1945 م كانت متدهورة ومزرية تنذر بانفجار اجتماعي وغضب فكري ، وهذا ما شحن الجماهير الجزائرية بشحنة الثورة والانتفاضة وسهلت لمؤامرة العدو النجاح ولدعايته أن يكون مفعولها قويا وحاسما وهو ما حدث بالفعل في 08 ماي 1945 م كما سيأتي بيانه [3].

1- إسماعيل دبلعي ، المرجع السابق ، ص 14 .

2 - المرجع نفسه ، ص 14 .

3 - نفسه ، ص 15 .

المبحث الثاني: **مظاهرات ومجازر 8 ماي 1945 م.**

جاءت أحداث الثامن ماي 1945 م بعد انتهاء الحرب العالمية الثانية ، بانتصار الحلفاء وهزيمة ألمانيا النازية مكافأة للشعب الجزائري الذي ساهم فيها بأبنائه كرها لا طواعية في تحرير فرنسا من الحكم النازي[1]،وقد اختلفت الآراء حول من نظم المظاهرات الصاخبة، فهناك من يقول أن حزب الشعب الجزائري هو الذي دعا إليها ، وهناك من يقول أن حركة أحباب البيان والحرية[2] ، لكن حزب الشعب أصر قبل الثامن ماي على التظاهر بأول ماي في كل أنحاء القطر بمناسبة عيد العمال، وكان من أهم نتائجه أن أستشهد اثنان بالعاصمة وجرح ما يزيد عن ثلاثة وعشرين شخص[3].

إذن كانت مظاهرات الفاتح ماي هي مقدمة لمظاهرات 08 ماي1945م حيث تم التأكيد من طرف حزب الشعب على أن تتم المظاهرات في جو سلمي وفي الإطار المسموح به.

كما أعطى المكتب بقالمة الأوامر إلى رؤساء الفرق والأفواج والفروع لتحضير أنفسهم للمشاركة في المظاهرات[4].

لقد أكد فرحات عباس أنه في مدينة سطيف وأثناء ليلة الثامن ماي1945م.

"قد كانت السلطات الإستعمارية قد أعطت رخصة القيام بمظاهرة زاعمة أن بعض المسلمين رغبوا في وضع إكليل من الزهور على نصب الأموات، لكن لمن أعطيت هذه الرخصة؟" [5].

ومن هنا يتضح بأن فرحات عباس يتهم السلطات الفرنسية في تنظيم المظاهرات وما نجم عنها من مجازر رهيبة فيما بعد ،وبالتالي كانت فرنسا تعلم بالمظاهرات أين ستقع لذلك نظمت الجيش وأعدت المدافع و الطائرات، كما أن الفرنسيين كانوا يتربصون بالجزائريين مدة طويلة وكانوا ينتظرون بشوق ساعة انتقامهم منهم [6].

وفي الثامن ماي 1945 م خرج الشعب الجزائري في كامل التراب الوطني للتعبير عن شعوره بالفرحة ، بتنظيم مسيرات سلمية مرخصة من قبل السلطات الاستعمارية مطالبا فرنسا بتحقيق الوعود المقدمة ، والمتمثلة في إعطاء الحكم الذاتي للمستعمرات الفرنسية بعد

---

[1] - مصلحة الدراسات ، **فرنسا تعذب في الجزائر** ، مجلة المصادر ، العدد الخامس ، الصادرة عن المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، 2001 ؛ ص207 .

[2] - عامر رخيلة ،**8 ماي 1945 المنعطف الحاسم في مسار الحركة الوطنية** ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر 1983، ص 43.

[3] - محمد الطيب العلوي ، **مظاهر المقاومة الجزائرية (1830- 1954)** ، منشورات المتحف الوطني للمجاهد،دار البعث قسنطينة ،1985 ص206 .

[4] - إسماعيل سامعي ، المرجع السابق ، ص 63 .

[5] - فرحات عباس ،**حرب الجزائر وثوراتها (ليل الإستعمار)** ، تر: أبو بكر رحال ، مطبعة فضالة ، المغرب ، 1999 ،ص 187 .

[6] - أحمد توفيق المدني ،**حياة كفاح** ،المرجع السابق ، ص 382 .

الحرب [1] حيث خرجت جموع الشبان،الفتيات،الكهول والشيوخ متظاهرين في المدن والقرى الجزائرية خاصة في مدن سطيف، قالمة و خراطة ينشدون أغاني الإستقلال[2].

وانطلقت المظاهرات من مدينة سطيف لأنها تقع بين قسنطينة والجزائر العاصمة ، أين ينشط فرحات عباس والشيخ الإبراهيمي وأين ظهرت حركة "أحباب البيان والحرية" عام(1944)م [3].

وبدأت المظاهرات بشكل سلمي و كان ذلك عند طلوع فجر الثلاثاء من يوم 08 ماي 1945م، خاصة أن هذا اليوم هو يوم السوق الأسبوعي للمدينة ، حيث تتوافد عليه الآلاف من الفلاحين والتجار الصغار فسار الموكب إلى وسط المدينة وكان محفوفا بالشرطة [4] وكان يتقدم الموكب الشاب "**بوزيد سعال**"* رافعا العلم الجزائري ، فاندفع محافظ الشرطة لانتزاعه منه فصمد له بوزيد مما جعل المحافظ يأمر الشرطة بإطلاق النار عليه فكان أول من استشهد من المناضلين في مجازر الثامن ماي 1945م[5] ، وفي ذلك الوقت انقسم المتظاهرون إلى مجموعتين، مجموعة قامت بوضع باقة من الورود للأموات والأخرى راحت تجوب شوارع المدينة واشتبكت مع المعمرين مما تسبب في مقتل حوالي 48 أوروبيا ،حسب ما أكده رئيس قسم الشرطة [6].

أما في مدينة قالمة فكانت المظاهرات أكثر سلمية من مدينة سطيف حتى تلك الفترة ،حيث انطلقت المسيرة في حدود الساعة الخامسة والنصف مساء يوم الثلاثاء رغم وصول الأوامر إلى مناضلي ومسؤولي حزب الشعب متأخرة ، حيث تمركز الجمع في مركز المدينة المسمى "الكرمات" ورفعت الشعارات واللافتات والموكب يردد نشيد "من جبالنا" و"فداء الجزائر" رافعين العلم الجزائري[7].

ثم تحولت المسيرات السلمية إلى قمع وحشي ومواجهات ساخنة وبينت الغدر الذي بيت به المستعمر والتنكيل بالمواطنين شر تنكيل ، ليس من الثامن ماي بل ومن قبل ذلك ومنذ أن وطأت أقدامه أرض هذا الوطن ، ونجحت المؤامرة التي حاك خيوطها المستدمرون وتمكنوا

1- مجلة المصادر ، المرجع السابق ، ص 208 .

2- عبد الرحمان بن العقون ، الكفاح القومي والسياسي من خلال مذكرات معاصر (1936- 1945) ، ج 2 ،المؤسسة الوطنية للكتاب ،الجزائر ، 1984 ، ص 319.

3- أبو القاسم سعد الله ،، المرجع السابق ، ص 256.

4- فرحات عباس ، المرجع السابق ،ص 186 .

* بوزيد سعال : يبلغ من العمر 22 سنة ، مهنته دهان ، (انظر رضوان عيناد ثابت ، المرجع السابق ، ص24).

5- المرجع نفسه ، ص 60.

6- نصر الدين سعيدوني،الجزائر منطلقات وأفاق (مقاربات للواقع الجزائري من خلال قضايا ومفاهيم تاريخية) ، ط1، دار الغرب ، بيروت ، 2000 ، ص 124.

7- إسماعيل سامعي، المرجع السابق ،ص ، ص87 ، 94، 96 .

في قالمة من إثارة المشاركين ودفعهم إلى الاشتباك معهم [1] ، فهبت الجموع حاملة الفؤوس و السكاكين على مزارع المعمرين ، وكان الجيش قد حضر نفسه لذلك اليوم فقام باعتقال واغتيال العديد من المناضلين في المدينة [2].

وقام الجزائريون فجر يوم التاسع ماي بأعمال هجومية ،حيث استعمل البنزين لإحراق بعض المرافق والمساكن كإدارة الضرائب والمحكمة ، وكانت حصيلة كل تلك الهجمات سبع قتلى من الأوروبيين والتي رافقتها زغاريد النساء وترديد لشعار "**الجهاد في سبيل الله**" [3] ، فانطلقت رشاشات الفرنسيين الثقيلة تحاول حرق وقتل مئات الأشخاص الذين كانوا يحاولون الرجوع إلى منازلهم [4].

يصف أحمد توفيق المدني ذلك قائلا: "**إلى أن وصلنا إلى مدينة قالمة فكنا في حالة حرب حقيقية. كان الجيش وكان رجال الطابور المغربي المؤلف من وحوش آدميين من جلوب جبال الأطلس تجندهم فرنسا...من أجل أن يقتلوا عدوها و يبيدوا خصومها وينكل أفضع تنكيل بمن تأمرهم أن ينكلوا به**"[5].

ولم تقتصر أحداث الثامن ماي 1945 على مدينة سطيف، قالمة و خراطة فحسب بل شملت مختلف المناطق الجزائرية إلا أنها لم تكن بنفس العنف و القوة من هذه المدن نذكر مثلا: مدينة عنابة ، حيث نظمت مظاهرة شارك فيها حوالي عشرت آلاف شخص انطلقت حوالي الساعة الثانية ، حيث توجه الموكب إلى النصب التذكاري ورفع العلم الجزائري [6] ، وبعدما رفع هذا الأخير حوصر الموكب الجزائري من طرف الشرطة الفرنسية وحاولوا نزع العلم وتلا ذلك تبادل الضربات وإطلاق النار على المتظاهرين الذين سقط منهم حوالي 15 شهيدا وعشرات الجرحى[7].

أما في مدينة البليدة فقد تجمع حوالي ثمانية آلاف شخص يوم الثامن ماي ، بحيث انطلقت المسيرة نحو الساحة من باب الرحمة ورفعت اللافتات ومعها العلم الجزائري حتى وصلوا إلى دار البلدية [8] ، فوقع صدام عنيف مع الشرطة الفرنسية محاولة نزع العلم فسقط أحد

---

1 - عبد الله شريط ، محمد مبارك الميلي ، **مختصر تاريخ الجزائر (السياسي والثقافي والإجتماعي)** ، المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر 1985 ، ص 281 .
2 - إسماعيل دباعي ، المرجع السابق ، ص 96 .
3 - عامر رخيلة ، المرجع السابق ، ص 85 .
4- المرجع نفسه ، ص86 .
5- أحمد توفيق المدني ، حياة كفاح ، المرجع السابق ، ص 381 .
6- رضوان عياد ثابت ، المرجع السابق ، ص 59.
7- عامر رخيلة ، المرجع السابق ، ص 79 .
8- رضوان عياد ثابت ، المرجع السابق ، ص 63 .

المتظاهرين وهو السيد بن مراح ، كما سجل عدد كبير من الجرحى وتم اعتقال عددا من مناضلي حزب الشعب الجزائري [1]

كما وقعت أحداث أيضا في منطقة وهران ،حيث تظاهرت ستمائة امرأة وكانت الجماهير تحمل اللافتات كتب عليها "**الجزائر حرة**" [2]

ومن هنا يمكننا القول بأن حوادث الثامن ماي 1945 م أثارت ردود أفعال عنيفة على مستوى الإدارة الفرنسية ، بالإضافة إلى التأثير الكبير الذي أحدثته في أوساط الشعب الجزائري.. فما مظاهر ذلك ؟.

1 - عامر رخيلة ، المرجع السابق ، ص 78.
2- رمضان عياد ثابت ، المرجع السابق ، ص 65.

المبحث الثالث: **الواقع الاجتماعي عقب المظاهرات.**

تاريخ الثامن ماي 1945 يوم مظلم الجوانب بالظلم [1] ، ومن جهة أخرى مشرق لملامح بطولية خالدة ستظل رمزا حيا على امتداد التاريخ حيث سقط القناع عن وحشية الاستعمار الفرنسي [2] .

فبعد المظاهرات السلمية التي قام بها الشعب تبعتها أعمال قمع في غاية الفظاعة والقساوة بقيادة الجنرال "**ديغول**" ، الذي جهز(21800) جندي لقمع المظاهرات موزعين على مختلف الولايات [3] ، حيث أعلن حالة الطوارئ في الشمال القسنطيني ومنح القانون العسكري كل الأوامر للجنرال "**دوفال**"حاكم قسنطينة [4] ، فتدخلت القوات الفرنسية المكونة من رجال الشرطة،الميليشيات،الدرك، القوات الجوية والبحرية [5] .

وقد تناولت الصحافة الفرنسية بدورها هذه المجازر و ما جاء فيها من أعمال عنف و قتل للشعب الجزائري ، حيث جاء في بعض الجرائد مايلي:"**رأينا رضيعا ملوثا بالدماء يبحث عن ثدي أمه المقطوعة الرأس دون أن تستجيب الفريسة لصراخ ابنها**" [6] مما يدل على بشاعة ما قامت به الإدارة الفرنسية في حق الجزائريين[7].

وقد طورد المسلمون في المدن والقرى و المداشر[8]،وتعرضوا لقصف من الطيران والبحرية[9] وعمت المذابح فذهبت ضحيتها القرى العديدة،ولم ينج منها رجل ولا امرأة ولا صبي فكانت الدماء تجري غزيرة ، وبطبيعة الحال أثرت هذه الأحداث سلبا على المجتمع الجزائري فخلفت أوضاعا اجتماعية قاسية على الفرد الجزائري [10].

وقد صبغت الأرض بلونها الأحمر وبصفة ظاهرة أمكنت المصورين من أخذ مناظر لها من الطائرات[11].

أما المدن الكبيرة كسطيف وقالمة فكان رجال "**الميليشيات**" من المتطوعين الأوروبيين يهاجمون الديار ويقبضون على النخبة المثقفة الجزائرية ، ويذهبون بها خارج المدينة

1- رضوان عياد ثابت ،المرجع السابق ، ص 65.
2- محمد البشير الإبراهيمي ، آثار الإمام البشير الإبراهيمي ، (عيون البصائر) ، ج 3 ، ط1، دار الغرب الإسلامي ، بيروت 1997.
3- عثمان الطاهر عليه ، **الثورة الجزائرية أمجاد وبطولات** ، منشورات المتحف الوطني للمجاهد ، الجزائر ، 1995، ص 13.
4- نصر الدين سعيدوني ، المرجع السابق ، ص 133 .
5- عامر رخيلة ، المرجع السابق ، ص 80 .
6- محمد الطيب العلوي ، المرجع السابق ، ص 208 .
7- أبو القاسم سعد الله :المرجع السابق ، ص260 .
8- أحمد توفيق المدني ، هذه هي الجزائر، المرجع السابق ، ص 177 .
9 - سعدي بزيان ، **جرائم فرنسا في الجزائر**، دار هومه للطباعة والنشر ، 2009 ، ص25 .
10- أحمد توفيق المدني ، المرجع السابق ، ص 177 .
11 -المرجع نفسه ، ص 17.

ويأمرونها تحت تهديدات الرشاشات بحفر القبور الجامعية ثم يقتلون الفوج أثر الفوج ويأمرون كل فوج بدفن الفوج السابق [1].

أما النساء فقد امتهن شر امتهان وانتهكت حرماتهن انتهاكا وقطعت آذانهن من أجل الأقراط ،وأيديهن من أجل الخواتم ، وأرجلهن من أجل الخلاخل ، وكان الجند يتباهى بتلك الغنائم و يتفاخر بالأحراز على أكبر عدد منها، في الوقت الذي كان فيه الشعب الجزائري يتألم من جراء هذه السياسة التعسفية ، وقد دامت هذه المذبحة أياما وليالي سوداء [2].

وقد وصف الجنرال "**دوفال**" **Deval** هذا القمع في تقرير موجه إلى وزير الداخلية بتاريخ 27 جوان 1945م بأنها سريعة[3] ،وأسفرت عن مقتل (45) ألفا من السلميين[4] واضمحلال قرى كاملة وخراب جهات فسيحة[5].

ومن هنا يمكن القول بأن الفرد الجزائري عاش في محيط سيء للغاية من سكن وغذاء ومشاكل متعددة ، منها انتشار الأمراض الفتاكة ونقص الغذاء الضروري لاستمرار الحياة.

وقد اختلفت التقارير حول عدد الضحايا الجزائريين في تلك المجازر التي قامت بها حكومة ديغول ضد شعب أعزل وقف أبناؤه بجانبها أثناء الإحتلال الألماني ، فكانت المكافأة هي مجزرة 8 ماي 1945 م [6].

فجاء في تقرير وزير الداخلية الفرنسي "**نيكسية**" أن عدد الجزائريين الذين شاركوا في الإنتفاضة لا يتعدى خمسين ألف شخص وخلفت ثمانية وثمانين قتيلا ومائة و خمسين جريحا في صفوف الجزائريين[7].

أما الجانب الجزائري فمن (1200 إلى 1500) ولم يذكر عدد الجرحى [8] واعتقل 2400وأطلق سراح (517) وحكم الباقي [9].

1- أحمد توفيق المدني ، **هذه هي الجزائر** ، المرجع السابق ، ص 17 .

2- المرجع نفسه ، ص 178 .

3- علي تابليت ، **8 ماي 1945**، ط 2 ، الجزائر، 2009 ، ص 16 .

4- أحمد توفيق المدني ، المرجع السابق ،ص 178.

5- المرجع نفسه ، ص 178 .

6- أزغيدي محمد لحسن ، **مؤتمر الصومام وتطور ثورة التحرير الوطني الجزائرية (1956- 1962)** ، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع،الجزائر،2009، ص 22 .

7- أبو القاسم سعد الله : أبحاث وآراء **في تاريخ الجزائر**، ج4 ، دار الرائد للنشر والتوزيع ،الجزائر، 1944 ، ص105 .

8- أزغيدي محمد لحسن ، المرجع السابق ، ص 22 .

9- المرجع نفسه ، ص 23.

أما التقارير الجزائرية فتتراوح ما بين (45) ألف شهيد [1]و (100) ألف [2].

ومهما اختلفت الإحصائيات فإن المجزرة كانت كبيرة ورهيبة انعكست على الجزائريين وذلك من خلال استشهاد الآلاف وهجرة البعض منهم إلى الخارج هروبا من الرعب و المجازر [3].

ومن هنا يمكننا القول بأن الجزائر عاشت ظروفا صعبة في هذه الفترة ، حيث اتبعت فرنسا أساليب مختلفة لطمس الشخصية الوطنية الجزائرية ، فنتج عن ذلك وعي وطني ونشاط مستمر لدى الشعب الجزائري ، كما أن مساندته لفرنسا أثناء الحرب أعطت له أمالا كبيرة في تحقيق النصر لكن دون جدوى ، لأن نتائج هذه الوعود كانت وخيمة خاصة بعد القمع الذي قامت به السلطات الإستعمارية من قتل ودمار ، وتشريد للأهالي ، وعدم التفرقة بين الصغير و الكبير ، وبين النساء و الرجال فهم عاملوا الجميع على حد سواء .

فما هي حقيقة الأوضاع الإجتماعية للجزائر ما بعد (1945 حتى 1954) م ؟

1- عبد الله شهبوب ،أحداث 8 ماي 1945 ، مجلة الجيش ، العدد 134، المحافظة السياسية للجيش الشعبي الوطني ، ماي 1975، ص31 .
2- أزغيدي محمد لحسن ، المرجع السابق ، ص 23 .
3- رضوان عيناد ثابت ، المرجع السابق ، ص141 .

الفصل الثاني:

الأوضاع الإجتماعية بعد سنة 1945.

المبحث الأول: الوضع المعيشي والنشاط الإقتصادي.

المبحث الثاني: الوضع التعليمي والثقافي.

المبحث الثالث: الجانب الصحي وانتشار الأمراض.

المبحث الأول: الوضع المعيشي والنشاط الإقتصادي.

أ-الوضع المعيشي:

لقد عاش المجتمع الجزائري منذ بداية الإحتلال أوضاعا اجتماعية مزرية ، وهذه الأوضاع بقيت تزداد سوءا مع مرور الزمن واشتدت حدتها بعد الحرب العالمية الثانية خصوصا بعد أحداث الثامن ماي (1945)م ؛ التي تحدثنا عنها سابقا والتي خلفت آثارا سلبية على المجتمع الجزائري.

وقد قالت إحدى المنظمات الدولية عن الوضع الإجتماعي في الجزائرأثناء الفترة المدروسة:

"**إن مستوى المعيشة لدى الأهالي في الجزائر يعتبر أحط مستوى في العالم كله** ."[1]

ومما ساعد كذلك على تردي وضع الجزائريين هو أبعادهم عن الوظائف الإدارية في البلاد ، حتى أصبحوا يشكلون في "**قطاع التربية والتعليم**" **(7%)**،أما الوظائف العليا والمتوسطة فقد أغلقت في وجوههم ولم تبق أمامهم إلا الوظائف الأخرى فقط[2].

كما سيطر المستعمرعلى كل المؤسسات الإقتصادية ،الصناعية ،الإدارية ،الثقافية والمالية، لذلك كان أقل من (320.000) جزائري وجدوا سنة (1945)م أعمالا بسيطة داخل المدن الجزائرية . هذا إضافة إلى بعض الحرفيين الجزائريين المتواجدين بصورة خاصة في مدن قسنطينة، الجزائر وتلمسان ، وكذلك بعض التجار الصغار. في حين عاش ما يقرب من مليون جزائري تقريبا داخل تلك الأحياء القصديرية بدون عمل قار ، مما سينعكس على الوضعية الإجتماعية للشعب الجزائري ، وتؤدي بالتالي إلى هزات عميقة وعنيفة لمختلف هياكله[3].

بالإضافة إلى ذلك كان العثور على العمل من الأمور الصعبة التي تقف أمام الشباب الجزائري ، وإذا وجد فالأيام معدودة فقط وبمرتب قليل.

ففي سنتي (1950-1951) م لم يتجاوز عدد العمال الذين تمكنوا من العثور على عمل دائم (160.000) ومعدل دخلهم السنوي كان في حدود (75000) فرنك قديم،أما بالنسبة للعمال

---

[1] - أزغيدي محمد لحسن ، المرجع السابق ، ص 28 .
[2] - المرجع نفسه ، ص 30 .
[3] - انبخاري حملة ، **فلسفة الثورة الجزائرية** ، دار الغرب للنشر والتوزيع ، الجزائر، ص 85 .

الموسميين الذين استطاعوا أن يجدوا عملا يقومون به لمدة (90) يوما في السنة ، فقد بلغ عددهم (400000) ، ومعدل دخلهم في السنة يتراوح مابين (20000 و 25000) فرنكا قديما[1] .

أما الذين كانوا بلا عمل ويعانون من البطالة في نفس الفترة فيقدر عددهم بحوالي (65000)، أي بنسبة (46%) من الجزائريين الذين هم في سن العمل[2].

بالإضافة إلى ذلك فرض العديد من الضرائب المرهقة المسلطة على المزارعين الجزائريين دون غيرهم[3]، فالإدارة الإستعمارية لا توليهم أي اهتمام ؛ إلا عندما يتعلق الأمر بفرض مختلف أنواع الضرائب عليه. نقول مختلف الضرائب لأن الأهالي في الجزائر لم يكونوا يحكمون بقانون بل أن حياتهم اليومية تسير وفقا لمشيئة المستعمر الذي يخطط للمداخيل والمصاريف ، والذي يوزع المهام ويخلق الأوضاع حسب إرادته وتماشيا مع إرادته الخاصة[4] ، مما يسهل علينا بالتالي فهم الأسباب التي أدت إلى تفاقم البطالة في الريف التي وصلت سنة (1954)م إلى حد أصبح فيه (45%) من الفلاحين الجزائريين لا يعملون سوى (45) يوما في السنة ، الأمر الذي جعل دخلهم السنوي لا يتجاوز (22) ألف فرنك قديم ، وهذا مقابل أضعاف ذلك بالنسبة لدخل الفلاحين المستعمرين[5].

ومن خلال هذه الإحصائيات يتبين لنا أن من أسباب تدني المستوى المعيشي لدى الأهالي هو تدني أجور العمال[6].

وقد وردت في الفترة ما بين (1930– 1954)م إحصائيات رسمية درست الحالة المعيشية لسكان مدينة قالمة كمثال للشرق الجزائري.

---

[1] - أزغيدي محمد لحسن ، المرجع السابق ، ص31 .

[2] - المرجع نفسه ، ص 31 .

[3]-Charles Robert Agèron , **Histoire de l'algèrie Contemporaine (1830-1964)** P.U.E. paris ,1964,p77

[4] - العربي الزبيري ، **تاريخ الجزائر المعاصر،ج1** ، منشورات اتحاد الكتاب العرب ، دمشق ، 1999 ، ص 25 .

[5] - البخاري حمالة ، المرجع السابق ، ص 84 .

[6] - جمال قنان ، المرجع السابق ، ص 210 .

جدول رقم01:نسب متفاوتة لفقر العائلات ومدى انخفاض حياتها اليومية وتبين دخلها وعددها بالنسبة لمجموع السكان بما يلي: ([1])

المستوى الإجتماعي للعائلات	عدد العائلات	النسبة من مجموع السكان	الدخل السنوي بالفرنك
عائلات فقيرة	448	%5	أكثر من 6000 فرنك
عائلات أكثر فقرا	623	%8	أكثر من 5000 فرنك
عائلات في أقصى درجات الفقر	1655	%22	أقل من1000 فرنك
عائلات في حالة إملاق تام	3990	%52	أقل من 500 فرنك

من خلال الجدول نلاحظ أن دخل هذه العائلات حسب اختلاف تصنيفهم من حيث درجة الفقر كان ضئيلا جدا ، والدليل على ذلك أن (52 %) من هذه العائلات كانت في حالة إملاق تام ، وهذا إن دل على شيء؟ فإنما يدل على حالة البؤس والشقاء و الظروف التي تستحيل معها الحياة في الفترة التي سبقت الثورة .

ويضاف إلى هذه الظروف المعيشية الصعبة البطالة ، حيث بلغ عدد العاطلين عن العمل سنة 1948م حوالي (800.000) شاب([2])، أما خلال سنتي (1950–1951)م فقد قدر عدد الذين كانوا بلا عمل ويعانون البطالة بحوالي (650.000) ، أي بنسبة(16%) من الجزائريين الذين هم في سن العمل ([3]).

---

[1] -هواري بومدين ، **أسرار نوفمبر 1954**، مجلة الجيش ، العدد 56،الإدارة المركزية للمحافظة السياسية للجيش الوطني الشعبي ،1968 ، ص 9 .

[2] - ريمون أرون،أنتوني ناتغ ، " **الإستقلال للجزائر**"، تر: جان غبريل ، ط1، دار الغرب للطباعة والنشر ، بيروت ، 1958، ص 37.

[3] -عمار بوحوش ، **العمال الجزائريون بفرنسا** ، ط 2 ، الشركة الوطنية للتوزيع والنشر ، الجزائر، 1979 ، ص 152 .

وحسب الإحصائيات الرسمية الفرنسية لسنة (1954) م فإن مجموع ثلاثة ملايين ومائة وخمسين ألف من الجزائريين الذين هم في سن العمل ؛ مليون وتسمائة ألف يعيشون في بطالة دائمة وحوالي تسعمائة ألف في حالة بطالة جزئية[1].

وبالإضافة إلى ما سبق عن الوضعية المعاشية للجزائريين ، فقد جاء في تقرير"إستييه" قدم إلى ما يسمونه " **لجنة إصلاح عرب الجزائر**" بالبرلمان الفرنسي:" **إن مستوى حياة العربي الريفي في الجزائر على درجة مروعة من الإنخفاض،إذ أن الطاقة الغذائية التي يحصل عليها من غذائه لا تتجاوز الثلث من معدل ما يحصل عليه الأوروبي**"[2].

كان هذا نتيجة فقدان الأهالي للمواد الغذائية ، لذلك كان كبارهم يكونون عراة،أما صغارهم فكانوا يتركون على الطبيعة حفاة عراة ،وكانوا يشاهدون أطفالهم وذويهم يموتون بالملاريا في لحظات . وقد أدى هذا التدهور و الإنخفاض في الحياة المعيشية والنقص في المواد الغذائية إلى تفشي الأمراض الخطيرة[3].

وبطبيعة الحال فإن معدل الدخل الضعيف و البطالة كان لهما انعكاسا على الحالة السكنية ، لذلك نجد أن هناك عددا كبيرا من أرباب العائلات قصدوا المدن بحثا عن العمل وسد الرمق. إما في الأحياء العربية أو في الضواحي ، لذلك كان الشعب الجزائري يعيش وسط ظروف هي أقرب للعدم منها للمأوى[4] . فقد حشرت السلطات الإستعمارية جماهير الجزائريين المسلمين في الأحياء القزديرية القذرة والأكواخ المتسخة والضيقة والبشعة المنظر التي لاتصلح حتى لسكن الحيوانات المتوحشة[5].

ولم يكن الوضع السكني في الريف في أحسن حال كذلك ، فالمعمرون كانوا يمنعون على الجزائريين الذين استقروا حول قراهم بناء بيوت من الحجارة وتسقيفها بالقش والطين، فحوالي (90%) من العائلات الريفية لاتملك هي الأخرى سوى حجرة واحدة يسكنها في معظم الأحيان خمسة أنفس[6].

---

[1] - جمال قنان ، المرجع السابق ، ص211 .
[2] - أز غيدي محمد لحسن ، المرجع السابق ، ص28 .
[3] - المرجع نفسه ، ص 29 .
[4] - نفسه ، ص 211.
[5] - يحي بوعزيز، **موضوعات و قضايا من تاريخ الجزائر والعرب** ، ج 2، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع ، الجزائر، ص 80 .
[6] - جمال قنان ، المرجع السابق ، ص 212 .

فتحول داخلها الفرد إلى فريسة للفقر والأوبئة والبطالة والضياع النفسي ،الإجتماعي، الإقتصادي والثقافي[1].

أما الأوروبيون فقد كانوا يسكنون في الأحياء الراقية وفي الفيلات والعمارات الجميلة ووسط الحدائق والأجنة ، في حين الجزائريون أصحاب البلاد الحقيقيون فقد حرموا من كل ذلك وحشروا في أحياء قذرة ودور ضيقة و مظلمة ، يتواجد في كل منها ما بين عشرة إلى خمسة عشرة فردا يتناوبون على الأكل والشرب والنوم والراحة .في الوقت الذي كان فيه الأوروبيون يمتلكون مساكن زائدة وشاغرة أنشؤوها أصلا للبيع أو الكراء ويمتنعون عن بيعها أو إيجارها للجزائريين ؛ بحجة أنهم منسخون ومتخلفون. كما كانوا يضعون ضمن شروط عقد الكراء أو البيع صيغة "**لا تباع ولا تؤجر للمسلمين الجزائريين**" وهذا يعتبر شاهدا آخرا على عنصرية الجالية الأوروبية التي ادعت دوما التحضر[2].

وكانت الشرطة في المدن والشواش و الحراس في الأرياف والقواد يأتمرون بأوامر بمقتضاها نرى فلاحا جزائريا يغرم لأنه ركب حماره ،أو وجد يأكل الخبز و العنب في الغابة أو أخبارا أفادت بأنه ذبح خروفا أو ديكا دون رخصة خاصة[3].

وكانت المرأة بالإضافة إلى مايعانيه الرجل تخضع لظروف قاسية نتيجة التأويل الخاطيء لمبادئ الإسلام السمحة، فكانت وظيفتها تكاد تكون منحصرة في الإنجاب و الطبخ، لذلك فهي لم تكن بحاجة إلى العلم والمعرفة الذين كان الرجل يعتبرهما معرة بالنسبة إليه ،إذ الرجل في ذلك الحين هو الفلاح والتاجر وكل من هو قادر على جلب قوته وسد حاجيات عياله[4].

إن هذه الحالة الخطيرة من البؤس والفقر التي آل إليها المجتمع الجزائري ناتجة عن تلك السياسة الإستعمارية التي كانت تخطط حسب ما كان يراه المعمرون ؛ والتي اعتمدت سياسة أهملت الفرد الجزائري معتبرة إياه أداة للإنتاج بدون مراعاة متطلباته.

---

[1] - البخاري حمانة ، المرجع السابق ، ص 84.
[2] - يحي بوعزيز ، **موضوعات وقضايا من تاريخ الجزائر والعرب** ، ج 2 ، المرجع السابق ، ص 80 .
[3] - العربي الزبيري ، المرجع السابق ، ص 25 .
[4] -المرجع نفسه ، ص 26 .

ب- النشاط الإقتصادي:

يعد العامل الإقتصادي ذو أهمية كبيرة في تاريخ المجتمعات لأنه يضمن استمرار الحياة البشرية ، إذ كانت الحرب الإقتصادية إحدى أنجع وسائل الإخضاع. وقد أدركت سلطات الإحتلال الفرنسي هذه الحقيقة جيدا ؛ حيث باشرت منذ بداية الإحتلال عملية تفكيك مقومات اقتصاد الأهالي [1].

وقد كانت الحياة الإقتصادية للمجتمع الجزائري بصفة عامة متدهورة إبان الإحتلال الفرنسي بشكل كبير حتى وصفت الجزائر بأنها مملكة البؤس[2].

ولكي نعطي نظرة شاملة للحياة الإقتصادية في هذه الفترة يجب التطرق بالدراسة لكل من الزراعة التي تعتبر المورد الرئيسي للأهالي ، بالرغم من سيطرة المعمرين على معظم الأراضي الخصبة وكذا الصناعة. وإن ظل هذا القطاع تقليديا ومهمشا طوال الفترة الإستعمارية تقريبا ، ثم التجارة التي لم تسلم هي الأخرى من السياسة الفرنسية حيث أخضعت لنشاط المستوطنين الذين وظفوها لزيادة أرباحهم على حساب الأهالي.

1- الزراعة:

إذا سلطنا الضوء على الزراعة نلاحظ أن الجزائر كانت تتمتع منذ أقدم العصور بثروتها الطبيعية وباقتصاد تقليدي يتماشى ومتطلبات الأهالي آنذاك ، وفي نفس الوقت تمون بلدانا كثيرة بالحبوب والمنتجات الأخرى[3].

وقد ورد في تقرير قدم لسلطات الإمبراطورية الفرنسية في أيام عزها .جاء فيه :" **إن مناخ الجزائر جميل وأرضها طيبة، توجد بها مراع شاسعة وسهول فسيحة تكثر فيها منتوجات أمريكا والهند... كما أنها تنتج كميات هائلة من القمح والشعير والصوف والجلود والشموع، أما مراعيها فتزخر بأنواع الحيوانات المختلفة مثل الأبقار والماعز والبغال والحمير الممتازة** " [4].

---

[1] - رمضان بورغدة ، **الجزائريون والعدالة الفرنسية في قسنطينة خلال النصف الثاني من القرن 19** ، رسالة ماجستير في التاريخ الحديث و المعاصر ، إشراف د عبد الكريم بوصفصاف ، جامعة قسنطينة ،2000 ، ص 21 .

[2] - عيسى قرقب ، **الإمام بيوض رائد الحركة الإصلاحية في الجنوب الجزائري (1920-1981)** ، رسالة دكتوراه دولة في التاريخ الحديث والمعاصر جامعة قسنطينة (1995- 1996)، ص 13.

[3] - مصطفى طلاس ، بسام العسيلي ، **الثورة الجزائرية** ، دار الراند للكتاب، الجزائر ، 2010 ، ص 52 .

[4] - المرجع نفسه ، ص 17 .

وكانت معظم هذه الأراضي في الجزائر قبل الإحتلال الفرنسي ملكا للأعراش التي كانت تستثمرها جماعيا لتحقيق الإكتفاء الذاتي ، وتصدير الفائض من الإنتاج إلى المشرق و إفريقيا السمراء[1].

ولما جاءت قرارات القادة العسكريين الفرنسيين ومراسيم السلطات الإستعمارية ،أباحت اغتصاب تلك الأراضي بسبب مشاركة أصحابها في الإنتفاضات الشعبية المختلفة .وتسليمها بالمجان إلى المعمرين [2].

وبالإضافة إلى الفرنسيين توافدت على الجزائر أفواج من المهاجرين الأجانب لتوزع عليهم ملايين من الأراضي المصادرة ، وتبنى لهم القرى الفلاحية وتقدم لهم القروض السخية للإستغلال[3].وقد بلغت جملة المساحات الزراعية المغتصبة من الفلاحين الجزائريين (2320000) هكتار موزعة على (21080) مزرعة ، أما المعدل الوسطي لكل مزرعة فيبلغ (125) هكتار. وتتركز هذه المزارع في شمال البلاد على النحو التالي :(35%) من الساحل الوهراني،(18%)في متيجة،(14%) في سهل عنابة. وهذه المناطق هي الأكثر خصوبة وتجهيزا [4]، فزاد عدد الملكيات الأوروبية الكبيرة التي تستخدم الآلات بمقدار (18%) على حساب الملكيات الأوروبية المتوسطة و الصغيرة وتسبب ذلك في هبوط عدد المالكين إلى(17129) سنة (1954) م ، ونقصت نسبة المزارعين المستأجرين المديرين من (16) إلى (10%) بينما هبطت نسبة ذوي الأجور الريفيين وهم الموظفون و العمال إلى (25 %) سنة (1954)[5].

---

[1] - العربي الزبيري ، المثقفون الجزائريون و الثورة ، منشورات المتحف الوطني للمجاهد ، المؤسسة الوطنية للنشر والإشهار ، الجزائر، ، 1995 ، ص 66 .

[2] - العربي الزبيري ، تاريخ الجزائر المعاصر ، ج1 ، المرجع السابق ، ص 17 .

[3] - عبد الرحمن بن ابراهيم بن العقون،**الكفاح القومي والسياسي من خلال مذكرات معاصر، (1920- 1936)** ، ج1، المؤسسة الوطنية للكتاب ،الجزائر ،1984، ص 50 .

[4] - أزغيدي محمد لحسن ، المرجع السابق ، ص 24 .

[5] - يحي بوعزيز ، **سياسة التسلط الإستعماري والحركة الوطنية (1930- 1954)** ، المرجع السابق ، ص47 .

وبفعل عمليات الإغتصاب تحول الفلاحون الجزائريون الذين كانوا قبل الإحتلال يمثلون الأغلبية الساحقة من السكان[1] إلى مجرد خماسين[*] [2] أو أجراء موسميين أو أناس عاطلين تماما عن العمل يعيشون من التسول أو من الأعشاب أو النباتات التي تجود بها الطبيعة.

ويمكننا أن نستشف (نبين) سوء معاملة المعمرين للفلاحين و الخماسين من خلال تصريح لأحد غلاة الإستعمار الذي يقول:" **يجب علينا أن نستولي شيئا فشيئا ودون رحمة على جميع الأراضي الصالحة للزراعة وعلى الغابات والمياه و المراعي، وأن نثقل كواهلهم بالضرائب والعقوبات ، وأن نسلط عليهم إخوانهم حتى تتعذر عليهم الحياة ،فيصبحوا حينئذ بين أمرين أحلاهما مر ، وهوإما أن يثوروا وعندئذ نعمل فيهم السيف ،وإما أن يهاجروا وعندئذ نرتاح من شرهم** " [3] ،هذا في الوقت الذي كان فيه الأوروبيون يجهلون طريقة الإعتناء بالفلاحة، ولم يكن هدفهم إلا الإثراء بأية طريقة كانت .ولأجل ذلك ركزوا مجهوداتهم على استنزاف الثروات وتسخير الأرض بدون حساب ،كما أنهم لم يهتموا بالإستصلاح . بالإضافة إلى إهمال العمليات الإستصلاحية التي من الممكن أن تقلب الجنوب الجزائري جنة خضراء ، قادرة على تغذية عشرات الملايين من البشر ،فإن المستعمرون وجهوا ضربة قاسية مازالت بصماتها واضحة المعالم على فلاحتنا ؛ وتتمثل في تخصيص حوالي نصف مليون هكتار من أحسن الأراضي لغراسة الكروم المنتجة لعنب الخمور على حساب القمح والشعير[4].

ثم ازدادت هذه المساحات المخصصة للكروم ازديادا كبيرا وتضاعف إنتاجها السنوي ،ففي سنتي (1953 و 1954)م أنتجت (19.3) مليون هكتولتر ، وركزوا على المزروعات الصناعية التي تعود عليهم بالأرباح الطائلة كعنب الخمور والتبغ ، وقشور الفرنان ، ونبات الحلفاء وغيرها. وبما أن تربية المواشي متعبة وتتطلب الكثير من التكاليف فقد أهمل المعمرون الأوروبيون تربيتها والإقبال على امتلاكها ، ولكنهم ضايقوا الفلاحين في تربيتها

---

[1] - العربي الزبيري ، **تاريخ الجزائر المعاصر** ،ج 1 ، المرجع السابق ، ص 17 .

[*] هم العمال الذين يتلقون 1/ 3من الإنتاج ،واحيانا 1 / 4 فقط،رغم ان المتبادر إلى الذهن ان الخماس هو الذي ينال 1 / 5 من الإنتاج ،ونشير إلى أن دخل الخماس بعد ظهور النبات الصناعي والتبغ وبعد تطور الزراعة على أيدي الكولون،(**أنظر فليل مليكة، هجرة الجزائريين من الأوراس إلى فرنسا (1900 - 1939)**، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في تاريخ الأوراس الحديث والمعاصر ،إشراف لمياء بوقرورة ، جامعة الحاج لخضر باتنة ، (2008- 2009) ، ص 87 .

[2] - أحمد الخطيب ، **جمعية العلماء المسلمين الجزائريين و أثرها الإصلاحي في الجزائر** ،المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر ، 1985 ، ص 25 .

[3] - العربي الزبيري ، المرجع السابق ، ص 18 .

[4] - المرجع نفسه ، ص18 .

والإستفادة منها ،وذلك باستيلائهم على الأراضي الرعوية وفرضهم ضرائب باهضة على من يريد ممارسة الرعي . وزيادة على هذا ربطوا حرفة تربية المواشي بمصالحهم ومصالح فرنسا فقط ، وأهملوا مصلحة المربي الجزائري ، حيث يشترون منهم قطعان الأغنام بأسعار رخيصة ومربحة لهم، مما يؤكد خبثهم و مكرهم وجشعهم اللامحدود[1].

كما لعبت الشركات الأوروبية دورا كبيرا في ازدهار غراسة الكروم و إنتاج الخمور والعنب، وكانت تضم (4425) مزرعة وتمثل(15%) من مجموع المزارع ، وتنتج أكثر من ثلاثة أرباع المحصول الجزائري من الكروم ، وقد وفر لفرنسا سنة 1953 م مبلغ (55) مليار فرنك فرنسي قديم .

أما زراعة الحبوب عند المعمرين فكانت تغطي (28%) من المساحات العامة وتنتج (44 %) من مجموع الإنتاج العام وبلغت قمة إنتاجها خلال أعوام(1950–1954)م .

وتقدمت زراعة الخضر والحمضيات تقدما هائلا لديهم فاق حدود التصور؛ حيث ارتفع إنتاج الحمضيات من (100) ألف طن قبل الحرب العالمية الثانية إلى (340) ألف طن عام (1954) قدرت قيمتها بستة مليارات من الفرنكات [2].

وبوجه الإجمال كانت الزراعة عند المعمرين في الجزائر تجبي(55%) من قيمة الإنتاج الإجمالي (الإنتاج النباتي والحيواني) و (66%) من الإنتاج النباتي وحده عام (1954)م[3].

إن هذا التطور الهائل الذي شهدته الزراعة عند الأقلية الأوروبية في الجزائر أثر على وضعية الأهالي في هذا القطاع [4] ، الذي يعيش فيه السواد الأعظم من الجزائريين محرومين من كل وسائل التطور[5] كالآلات والأسمدة والبذور الجيدة[6]، فكان حوالي خمسة مليون نسمة من الجزائريين يمتلكون مساحة تقدر بحوالي (5300000) هكتار موزعة على (630730) مزرعة موزعة على النحو التالي : (4%) من الملاكين يسيطرون على (38.5%) من المساحة، و(26%) يحوزون (43 %) منها، بينما لا يملك (70 %) سوى(18.5%) ؛ أي

---

[1] - يحي بوعزيز، **موضوعات وقضايا من تاريخ الجزائر والعرب** ، ج 2 ، المرجع السابق ، ص 75 .
[2] - يحي بوعزيز، **سياسة التسلط الإستعماري و الحركة الوطنية (1930- 1954)** ، المرجع السابق ، ص 48 .
[3] - المرجع نفسه ، ص 48 .
[4] - البخاري حمانة ، المرجع السابق ، ص83 .
[5] - أزغيدي محمد لحسن ، المرجع السابق ، ص 25 .
[6] - يحي بوعزيز، **سياسة التسلط الإستعماري والحركة الوطنية (1930- 1954)** ، المرجع السابق ، ص55 .

الأراضي الفقيرة التي لاتتوفر على المياه والوسائل الحديثة ويقع معظمها في الداخل ولاتنتج إلا قمحا أو شعيرا أو بعض الثمار الجافة [1].

والجدول رقم02 : يوضح توزيع الأراضي الصالحة للزراعة في الجزائر سنة (1954) م (بالهكتارات) [2].

أراضي يملكها الأوروبيون		أراضي يملكها المسلمون		
المساحة	عدد الملاك	المساحة	عدد الملاك	المساحة
40.000 هكتار	8.000	1.850.000 هكتار	391.000	10 هكتار أو أقل
209.000 هكتار	7.000	3.013.000 هكتار	118.000	10 – 50 هكتار
306.000 هكتار	4.000	1.226.400 هكتار	17.400	50 – 100 هكتار
1.202.000هكتار	5.000	1.108.000 هكتار	5.000	100 -500 هكتار
963.000 هكتار	900	414.700 هكتار	600	أكثرمن 500 هكتار
2.720.000 هكتار	**24.900**	**7.612.100 هكتار**	**532.000**	**المجموع**

وكما يتضح من الجدول السابق لتوزيع الأراضي الصالحة للزراعة في سنة (1954) م فإن (73%) من الفلاحين الجزائريين كانوا يملكون أقل من (10) هكتارات ، وإذا كان معدل ما يحصل عليه الجزائريون في سنة (1911) م حوالي (163) كيلوغرام من القمح في السنة فإن تلك الكمية قد انخفضت في سنة (1953) م إلى (119) كيلوغرام فقط [3]، بهذا انخفض الإنتاج الزراعي في الجزائر من الحبوب ، وكذا إنتاج زيت الزيتون إلى (200) ألف

[1] ـ أزغيدي محمد لحسن ، المرجع السابق ، ص 25 .
[2] ـ عمار بوحوش ، التاريخ السياسي للجزائر من البداية ولغاية 1962 ، المرجع السابق ، ص 373 .
[3] ـ المرجع نفسه ، ص 372 .

هيكتولتر سنة(1954)م ، مقابل (500) ألف هيكتولتر سنة (1948) .ولقد استمرهذا التدهور في الإنتاج الزراعي في وقت كان فيه الشعب الجزائري قد بلغ سنة (1954)م (8.500.000) نسمة ؛ بعد أن كان لا يتجاوز (4.923.000) سنة (1921)م [1] ، إضافة إلى ذلك عدم حصولهم على القروض الزراعية [2] التي استأثر بها المعمرون ، فعلى سبيل المثال كانت قروض الصندوق الجزائري للزراعة توزع بنسبة(99%)على المعمرين [3].

أما بالنسبة للأهالي فقد كان التسليف الزراعي صعب المنال بالرغم من إنشاء الشركات الأهلية[*] للتعاون والإدخار ، والتي بلغ عددها(107) شركة عام (1946)م و (105) عام (1954)م إلا أنها لم تقدم المساعدة إلا لنصف مليون شخص مالك [4].

ونتيجة لاستلامهم الوسائل البسيطة في الزراعة وعدم حصولهم على القروض الزراعية فأن إنتاجهما الإجمالي السنوي من الحبوب (14) مليون قنطار خلال أعوام (1941– 1948)م و (19.7) مليون قنطار خلال أعوام (1948– 1954)م [5].

وكانت تربية المواشي هي المورد الرئيسي للأهالي بعد الزراعة ،لأنه يسمح لها بإنتاج اللحم والصوف والجلد وبالتالي يسمح بشكل غير مباشر للحصول على الحبوب الضرورية بواسطة المبادلة مع المعمرين [6].

وقد قدرت ثروتهم من الأغنام خلال أعوام (1941 – 1948)م: 4.8 مليون رأس.

وخلال أعوام (1948– 1954)م : 5 مليون رأس ، فيما بلغت نسبة الرعاة (12 %) من جملة الأهالي سنة (1950) [7].

---

[1] - البخاري حمانة ، المرجع السابق ،ص 83 .

[2] - عمار بوحوش ، **التاريخ السياسي للجزائر من البداية ولغاية 1962** ، المرجع السابق ، ص 373 .

[3] - يحي بوعزيز، **سياسة التسلط الإستعماري والحركة الوطنية (1930- 1954)** ، المرجع السابق ، ص55 .

[*] - هي الجمعيات الأهلية للإحتياط أنشئت سنة 1884 بمرسوم 28 أكتوبر من نفس السنة، كان من مهامها مساعدة الفلاحين بتقديم سلفيات لهم عينا أو نقدا، لكن نظرا لضآلة ما تقدمه وعدم سماحها بالقروض الطويلة المدى ، وبقيت بدون جدوى ،وكذلك الأمر بالنسبة لصناديق المال المشترك التي أنشئت بقانون 19 جويلية 1933 ، فقد كانت بدون أثر تقني واضح بالنسبة للفلاحين .(**أنظر عبد الحميد زوزو ، محطات في تاريخ الجزائر (دراسات في الحركة الوطنية والثورة التحريرية على ضوء وثائق جديدة)** ، دار هومة للطباعة و النشر والتوزيع ،2004 ، ص 330).

[4] - شارل روبير أجيرون ، **تاريخ الجزائر المعاصرة** ، تر : عيسى عصفور ، ط 1 ، 1982 ، ص 135 .

[5] - المرجع نفسه ، ص 54 .

[6] - عدي الهواري ، الإستعمار الفرنسي في الجزائر (سياسة التفكيك الإقتصادي والإجتماعي) ،تر :جوزيف عبد الله ، ط1 ، دار الحداثة للنشر و التوزيع ، 1983، ص 105 .

[7] - يحي بوعزيز ، سياسة التسلط الإستعماري **والحركة الوطنية (1930 – 1954)** ، المرجع السابق ، ص 55 .

وحسب الإحصائيات الفرنسية فإن معدل مدخول الفلاح الجزائري سنة (1954) كان لا يتجاوز (20.000) أو(22.000) فرنك قديم ، بينما كان مدخول الأوروبي (870.000) فرنك قديم.وباختصار فإن (7) ملايين فلاح جزائري كانوا يشعرون بالظلم والفقر والبطالة [1].

نستنتج من كل هذا أن سلطات الإحتلال الفرنسي بمصادرتها للأراضي الزراعية و الرعوية التي كانت في حوزة الأهالي، والتي تمثل محور نشاطاتهم اليومية ، وتوجيهها للإنتاج الزراعي الذي يخدم المصالح الإستعمارية ومتطلبات الإقتصاد الفرنسي ؛ تكون بذلك قد أحدثت تغيرا كبيرا في بنية الإقتصاد الجزائري وسيتدهور اقتصاد الأهالي عندما تستولي على ثروات البلاد الباطنة.

2 – الصناعة:

كانت الجزائر قبل الإحتلال الفرنسي أكثر تنظيما في الميدان الصناعي ، إذ كان الحرفيون يجتمعون في نقابات حسب التخصص ، بحيث تجد النجارين في شارع و الحدادين في آخر والشواشين [*] .وكانت كل نقابة تسير من قبل أمين ينتخب بديمقراطية ويختار لما له من خبرة وحكمة وحسن سلوك . بهذا عرفت الجزائر بعض أصناف الصناعة الحرفية كالزرابي والأغطية والمصنوعات الجلدية [3] أو من الحلفاء إنتاجا نشيطا [4] .

إلى جانب هذه الصناعة التقليدية كانت الدولة الجزائرية تهتم كثيرا بمناجم المعادن المختلفة، وتولي رعاية خاصة لصناعتين كانتا أساسيتين في ذلك الحين وهما: صناعة الأسلحة والذخيرة الحربية ، و صناعة السفن [1] خاصة وأن الجزائر تمتلك كل الشروط الملائمة لإقامة صناعة مزدهرة ؛ حيث جادت عليها الطبيعة بأرض غنية بالمعادن المختلفة وبطاقة إنتاجية غير محدودة ، نظرا لما تضم من مساقط مياه تؤهلها لإنتاج القدرة الكهربائية على أوسع نطاق [5].

---

[1] - عمار بوحوش ، **التاريخ السياسي للجزائر من البداية ولغاية 1962** ، المرجع السابق ، ص 372 .

[*] - هم صانعوا الشواشي ومفردها شاشية ، وهي مقابل القلنصوة. (أنظر العربي الزبيري ، **تاريخ الجزائر المعاصر** ،ج1، المرجع السابق ، ص19).

[2] - المرجع نفسه ، ص 19 .

[3] - عبد الحميد زوزو ، المرجع السابق ، ص 333 .

[4] - العربي الزبيري ، **تاريخ الجزائر المعاصر**، ج1 ،المرجع السابق ، ص 19 .

[5] - مصطفى طلاس ، المرجع السابق ، ص 54 .

ولكن بعد الغزو بالتدريج و باستثناء بعض الصناعات الغذائية ، ظهر كل الجهد الصناعي للإستعمار في الجزائر مركزا على إقامة بعض الصناعات التي تستطيع إمداد الصناعة الفرنسية بالمواد الأولية فحسب . وهكذا فإن المعادن المستخرجة من الجزائر تصدر جميعها على شكل مواد خام (أولية) [1]. كما أن الشركات المساهمة التي تقوم باستخراج هذه المعادن كل المساهمين فيها تقريبا من الفرنسيين .

جدول رقم03: يوضح الإحصائيات الرسمية لتصدير المعادن لسنة (1953)م [2] .

المعادن	الإنتـــــــــــاج	التصدير
الحديد	3.332.000 طن	3.031.000 طن
الرصاص	11.800 طن	9.100 طن
الفوسفات	702.600 طن	562.000 طن
الفحم	295.000 طن	9.000 طن

وقد أدى تخريب مصانع فرنسا أثناء الحرب العالمية الثانية إلى محاولة إقامة صناعة صغيرة في الجزائر من أجل إعادة بناء قاعدتها الإقتصادية [3].وقد تقرر التصنيع في الجزائر سنة (1946) م في إطار الإصلاحات المقررة لتطوير المجتمع الأهلي [4].

ففي سنة (1946)م إلى (1948) م تم إنجاز نحو (93) وحدة صناعية ، كانت (82) منها ناجحة لتوفيرها لحوالي (9500) منصب شغل في سنة (1949) م ، وقد كانت هذه الوحدات قابلة لتوفير (50.000) منصب شغل إلى (80.000) منصب وهو قليل [5].

ومع هذا بقيت الصناعات ذات العلاقة بالبناء والأشغال العمومية هي الأكثر توفيرا لمناصب الشغل بحكم تطورها النسبي مقارنة بالصناعات الأخرى[1]، إذ أن ما يقارب النصف

---

[1] - مصطفى طلاس ، المرجع السابق، ص 54 .

[2] - المرجع نفسه ، ص 55 .

[3] - نفسه ، ص 55 .

[4] -Charles Robèrt Agèron ,Op-Cit ,p 136

[5] - عبد الحميد زوزو ، المرجع السابق ، ص 331 .

(117.800) عامل من مجموع العمال بالقطاع الصناعي في سنة (1954)م يعملون في ميدان البناء ، خاصة بعد إقامة مصانع لإنتاج الإسمنت و الجبس و الجير والمواد الحمراء (القرميد والطوب) في جنوب وهران وفي قسنطينة و الجزائر [1].

وعليه فإن الجزائر التي كانت قبل نهاية الحرب تستورد نحو(3/2) حاجياتها من الإسمنت ونصف حاجياتها من الجير ، أصبحت بعد ذلك تغطي نسبة (5/4) استهلاكا من الإسمنت و(95 %) من الجير و الجبس و(3/2) استهلاكا من القرميد . وباستثناء الصناعة التعدينية نلاحظ نمو الإنتاج الصناعي في جميع القطاعات عموما وبوتيرة سريعة انطلاقا من سنة (1954)م . فكانت الصناعات الكيماوية توفر ثلث الطلب من الصودا و ربع الطلب من كبريتات النحاس ، وغالبية إجمالي الطلب من الفوسفات الصافي في الوقت الذي كان فيه إنتاج الطاقة الكهربائية المقدر بـــ (827) مليون كيلو واط ساعي يلبي الإحتياجات الأساسية ؛ فإن الصناعات الغذائية تقدم للإستهلاك قسطا وافرا بل وتعدى حتى إلى التصدير كما هو الحال بالنسبة إلى صناعة التبغ والكبريت التي هي تصديرية بالأساس.

وإذا كان هذا التصاعد يؤكد على تطور اقتصادي فعلي لصالح السكان أو في مجال التصنيع فإننا لا نجد عند الشعب الجزائري بكل هذا ما يدل على أنهم شاعرون بتحسن مادي ، لأن ما أنجز كان على حساب الصناعة التقليدية التي تعتبر الميدان الخاص بالسكان [2].

وفي اطار الحديث عن اهتمام فرنسا بثروات الجزائر يجب أن لا نهمل دور عامل اقتصادي هام وهو البترول. فمنذ نهاية الحرب العالمية الثانية بدأ اهتمام فرنسا بالبترول الذي كانت بحاجة ماسة إليه ، وقد اتجهت بمجهوداتها إلى صحراء الجزائر للبحث والتنقيب عنه خلال مرحلة ماقبل الثورة ، غير أنها لم تكن إلا عمليات جزئية و محدودة في هذه المناطق الصحراوية . ولهذا أعلنت فرنسا أن الصحراء الكبرى هي أرض فرنسية ثم اقتطعتها من الجزائر اقتطاعا وشكلت لها حكومة بوزارة جديدة بغية تأمين طريق بترولي [3] وظهر أن هذه الثروة الكامنة ستفتح آفاقا جديدة و مجالات رحبة أمام المستقبل للجزائر. وتستطيع هذه

---

[1] - حسينة حماميد ،المستوطنون الاوروبيون والثورة الجزائرية (1962/1954) ، ط1 منشورات الحبر، الجزائر، 2007 ، ص 73 .
[2] - عبد الحميد زوزو ، المرجع السابق ، ص 333.
[3] - مصطفى طلاس ، المرجع السابق ، ص57 .

الأخيرة بنتيجة ذلك احتلال مركز ممتاز يتيح لها أن تتصنع و أن تنهض بسرعة لرفع مستواها الإقتصادي ،الأمر الذي سيساعدها على تجاوز مرحلة التخلف التي جهدت فرنسا طويلا لتكوينها خلال الإستعمار[1] . لذلك ركزت جهودها على مضاعفة اتصالاتها بالشركات البترولية العالمية بهدف إثارة اهتمام هذه الشركات ببترول الجزائر[2].

وفي الأخير نحاول إبراز الخصائص التي تميزت بها سياسة التصنيع في الجزائر خلال الفترة المدروسة:

1- التوزيع الجغرافي غير المتوازن للمنشآت القاعدية والوحدات الصناعية على ضآلتها وضعفها، إذ أن (51 %) من هذه الوحدات متمركزة في الجزائر الوسطى ،(25 %) في المنطقة الشرقية و(20 %) في المنطقة الغربية .

أما بالنسبة للطاقة والمنشآت الأساسية من طُرق وسكك حديدية و المرافق الأخرى ، فقد أقيمت في المناطق التي يسكنها المعمرون . أما المناطق الجنوبية منها فقد تركت لمصيرها ، وبحكم ذلك حكم عليها بالعزلة و التخلف و الحرمان ؛ مما أدى إلى اختلال التوازن بين المدينة و الريف من جهة وبين الشمال و الجنوب من جهة أخرى [3].

2- عدد العاملين في الصناعة سنة (1954) م هو (7 %) من اليد العاملة الجزائرية ، في حين بلغ عدد المعمرين في الصناعة (28 %) .

3- ويساهم قطاع الصناعة عشية الثورة (28 %) من الإنتاج الإجمالي [4].

4- توزيع الدخل بلا عدل بالإضافة إلى أن الأجور في الصناعة بفرنسا يفوق بكثير أجور العمال في الصناعة بالجزائر ، حيث يشير تقرير سنة (1954) إلى أن الأجور في الجزائر يتروارح ما بين (74) فرنك فرنسي قديم و (91) فرنك في الساعة ؛ بينما بلغ أجر العامل في فرنسا (121.5) من الفرنكات [5].

---

[1] - بسام العسيلي ، المرجع السابق ، ص37 .
[2] - المرجع نفسه ، ص 38 .
[3] - أز غيدي محمد لحسن ، المرجع السابق ،ص 26 .
[4] - مصطفى طلاس ، المرجع السابق ، 55 .
[5] - جوان غليسي ، الجزائر الثائرة ، تر : حماد خيري ، مطابع دار الطليعة ، تر :حماد خيري ، بيروت ،1961 ، ص 49 .

وبهذا بقيت الجزائر بلدا متخلفا في الإنتاج الصناعي والزراعي بالدرجة الأولى ، ويعود ذلك إلى السياسة الفرنسية المنتهجة بالجزائر، فهل اكتفت السلطات الفرنسية بسيطرتها على القطاع الزراعي و الصناعي لدى الأهالي؟.

3 – التجارة :

لم تكتف السلطات الفرنسية بالسيطرة على الأراضي ومنتوجاتها والإستحواذ على الصناعة بل تعدت ذلك إلى إحكام قبضتها على التجارة [1] ، حيث سيطرت الرأسمالية الإستعمارية على السوق الجزائري ، وفتحت المجال للبضائع الفرنسية لتقضي على الصناعات الأهلية و إنتاجها [2] ؛ لذلك كانت معظم الصادرات الجزائرية من المنتجات التي يحتاجها النظام الإستعماري من المواد الأولية . أما الواردات فكان (80 %) منها من المواد المصنعة و الباقي من المواد الغذائية (القهوة ، الشاي ، السكر) وهي المواد التي تستهلك على نطاق واسع في البلاد المتخلفة غذائيا، وتشكل هذه المواد نسبة (59 %) مما يستهلكه الجزائريون . وتشير طبيعة هذا التبادل إلى أن الصادرات الجزائرية تفوق بحجمها الواردات ، أما من ناحية القيمة فالأمر على النقيض من ذلك والأرقام التي تم إحصاؤها سنة (1953) تؤكد هذه الحقيقة [3] :

صادرات الجزائر (6.671.191) طن قيمتها (138.820)م مليار فرنك فرنسي .

ما تستورده الجزائر (2.665. 617) طن قيمتها (202.694) مليار فرنك فرنسي [4].

من خلال القيمة الضئيلة للأرباح نستنتج أن التجارة كانت فعلا حكرا على المستوطنين الذين وظفوها لزيادة أرباحهم على حساب الأهالي الذين كانوا محرومين من أي نشاط تجاري ، بالإضافة إلى ذلك أن الإتفاق التجاري المفروض على الجزائر كان يحتم نقل جميع البضائع على متن بواخر فرنسية . الأمر الذي كان يزيد من الأرباح ويضاعف من الكسب لمصلحة الإقتصاد الإستعماري . كما كان الإتحاد الجمركي مع فرنسا يفرض على الجزائر العزلة التامة عن العالم أجمع ويستبعد كل منافسة أجنبية . وبهذا بقي المواطنون الجزائريون

---

[1] - بسام العسيلي ، المرجع السابق ،ص 33 .
[2] - يحي بوعزيز ، سياسة التسلط الإستعماري و الحركة الوطنية (1930 – 1954) ، المرجع السابق ، ص 49 .
[3] - بسام العسيلي ، المرجع السابق ، ص 33 .
[4] - المرجع نفسه ، ص 34 .

معزولين عن العمل في المجالات التجارية ، لذلك كان كل تبادل تجاري يتم مع الخارج عن طريق العملاء (الوسطاء) في المعاملات التجارية [1] . وكان من نتيجة هذا التنظيم الإقتصادي للجزائر أن سجل الميزان التجاري عجزا سنويا يناهز (70) ألف مليار فرنك مقابل ذلك كانت المستعمرات والمؤسسات التجارية الفرنسية تحقق أرباحا فاحشة ؛ وكان العجز الثقيل يقع أبدا على كاهل المواطن الجزائري (المستهلك) [2] . الذي حرم حتى من رخص الإستيراد و التصدير التي اقتصرت على الذين يبرهنون على ولائهم و إخلاصهم للسلطات الإستعمارية. وتم تكثيف الضرائب الباهضة و الغرامات الجائرة ، وإغلاق المقاهي و المتاجر [3] .

ولما احتكرت السلطات الفرنسية تجارة الجملة (الاستيراد و التصدير) و أسندتها إلى اليهود و الفرنسيين حاول بعض المسلمين الجزائريين إقتحام هذا المجال ، و لكنهم صدموا بمقاومة الإدارة الفرنسية من جهة ، ومقاومة الوسطاء (اليهود و الفرنسيين) من جهة ثانية . وبقيت القروض ورخص الإستيراد و التصدير مرفوضة للصناع و التجار المسلمين الجزائريين الذين لا يبرهنون على ولائهم للإستعمار ؛ وهي ممنوحة لأولئك الموالين للإدارة الفرنسية [4]. وبموجب سياسة الإستغلال هذه يتوجب على الجزائري الذي يرغب في فتح دكان أو مقهى أو مطعم أن يسير حسب تعاليم الشرطة الفرنسية (البوليس) التي تعتبر المرجع الأول و الأخير لدى الإدارة الإستعمارية ، فإذا ما تبين أن المتقدم قد حصل على الرخصة فسرعان ما تسحب الرخصة منه ويغلق محله [5] .

ومن هنا يمكننا القول بأن الشعب الجزائري تعرض لسياسة تدميرية يمكن تسميتها بسياسة "**التفقير والإستغلال** " من خلال نزع ملكيات الفلاحين واستنزاف الموارد الطاقوية وتدمير البنية الإقتصادية المعاشية للمواطن الجزائري وبالتالي زادت في فقره وبؤسه وشقائه .

هذا عن الوضع المعيشي والإقتصادي ، فماذا عن الوضع التعليمي و الثقافي خلال الفترة المدروسة يا ترى ؟.

---

[1] - مصطفى طلاس ، المرجع السابق ،ص 56 .
[2] - بسام العسيلي ، المرجع السابق ، ص 34 .
[3] - يحي بوعزيز ، **موضوعات و قضايا من تاريخ الجزائر و العرب** ، ج 2 ، المرجع السابق ، ص76 .
[4] - بسام العسيلي ، المرجع السابق ، ص ص 34 ، 35 .
[5] - يحي بوعزيز ، المرجع السابق ، ص 76 .

المبحث الثاني : الوضع التعليمي و الثقافي .

لم يكن الإستعمار الفرنسي للجزائر مبنيا على النهب المادي وامتصاص الموارد الطبيعية واستغلال الطاقات البشرية لصالح (الكولون) و الرأسمال الفرنسي فحسب ، بل كان هذا الإستعمار يعتمد وبدرجة أساسية على مخططات مدروسة وشاملة للقضاء على المقومات الثقافية و الحضارية للشعب الجزائري . وكان واضحا أن هذه السياسة الإستعمارية قد أثرت أيما تأثير على الكثير من المؤسسات الإجتماعية و الثقافية ، من جملتها أن الجزائر ورثت وضعا تعليميا في غاية السوء [1].

فإذا كان الوضع الثقافي لأي مجتمع يعتبر انعكاسا لواقعه السياسي و بناؤه الإقتصادي و تركيبته الإجتماعية ، فسا لا شك فيه أن حالة الجزائر من الناحية الثقافية تعتبر سيئة للغاية بالنظر إلى الخارطة ، التي سبق معالجتها في الفصول السابقة.

فالوضع الثقافي كان مأساويا لأن هدف فرنسا الأول هو تجهيل الشعب الجزائري و حرمانه من العلم و الثقافة العربية الإسلامية [2] ، حيث بذلت فرنسا كل ما تستطيع من أجل تدمير المجتمع الجزائري ،و تكوينه تكوينا جيدا يستجيب لأهدافه ويحوله نحو وجهة جديدة، وقد اعتمدت خطة هدامة ذات اتجاهين :

أولهما : تعميم الجهل .

ثانيهما : نشر ثقافة فرنسية استعمارية .

وكان الهدف من الخطة هو القضاء على الثقافة الإسلامية واجتثاثها من جذورها وتجريد المسلمين بالتالي من تراثهم القومي ؛ بغية القضاء على وعي وطني أو شعور بانتمائهم إلى شعب عظيم له ثقافته الرائعة و حضارته المتميزة [3].

ولما كانت اللغة العربية هي وعاء الثقافة العربية فقد ركز المحتل حربه عليها ؛ لأنه متى تم القضاء على اللغة تمكن من القضاء على اللغة العربية بالجزائر وبالتالي على الشخصية

---

[1] - من / زواوي ، **التعليم على أبواب مرحلة جديدة** ، مجلة الجيش، العدد 130 ،الإدارة المركزية للمحافظة السياسية للجيش الوطني الشعبي ، 1975 ، ص 11.

[2] - تركي رابح ، **التعليم القومي و الشخصية الجزائرية (1931 – 1956)** ج 2 – دراسة تربوية للشخصية الجزائرية – ، ط 2 ، الشركة الوطنية للنشر و التوزيع ، الجزائر ، 1981 ، ص93 .

[3] - بسام العسلي ، المرجع السابق ، ص 42 .

الجزائرية بسهولة [1] .لذلك سعت سلطات الإحتلال إلى اتخاذ كل الوسائل للقضاء على اللغة العربية بإصدار قرارات غلق المدارس و الكتاتيب وكل مجال يمكن أن تنفذ منه العربية [2] ، وعن هذا يقول الشيخ الإبراهيمي : " **كل الوسائل التي تتذرع بها حكومة الجزائر لمقاومة التعليم العربي هي : إما قوانين أصدرها مجلس الأمة في فرنسا في أوقات مختلفة ولأسباب متنوعة ، وإما قرارات إدارية فردية مصدرها الجزائر و مبناها على إيعازات بوليسية توجبها الروح الإستعمارية ... وكلما زادت الأمة إقبالا على تعلم لغتها و دينها زادت الحكومة في القيد تضييقا ؛ حتى لو أنها نفذت تلك القرارات بحذافيرها لما بقي في الجزائر من يكتب حرف هجاء عربيا** " [3].

كما قامت السلطات الفرنسية بإغلاق جميع المدارس و المعاهد الجزائرية التي كانت تعلم بها اللغة العربية ، وتجلى ذلك في إنشاء مدارس فرنسية تحقق هدفا مزدوجا :

الأول : تخفيض مستوى التعليم ثم تعميم الجهل بالتعليم .

الثاني : إستيعاب أكبر عدد ممكن من الطلاب لمقاومة جهد المدارس الإسلامية الخاصة وحرمانها من التطور [4].

كما عملت على تشتيت الطلاب و حل المنظمات الخيرية (الدينية) التي كانت تشرف على حركة التعليم ؛ حتى أن اللغة العربية التي هي اللغة القومية اعتبرت لغة أجنبية و حرّم تدريسها ، وطبق في الجزائر نظام تعليم أشبه بالنظام المطبق في فرنسا [5] . كما حرّم عليهم تعليم التاريخ الوطني أوالإطلاع على الحضارة العربية الإسلامية،هذه الحضارة التي ترتبط بها ارتباطا وثيقا [6].

ولم تكتف بذلك فحسب بل عمدت إلى إغلاق الأبواب أمام أي منفذ تدخل منه هذه الثقافة للجزائر وعملت على عزل الجزائرعن الوطن العربي ؛ حتى لا تتسرب التيارات الثقافية إليها [7]. ومن الأمثلة على ذلك رفضها عام (1952)م إنشاء معهد مصري في الجزائر يحمل

---

1 - أزغيدي محمد لحسن ، المرجع السابق ، ص 33 .
2 - المرجع نفسه ، ص 33 .
3 - محمد البشير الإبراهيمي ، آثار الإمام البشير الإبراهيمي ، المرجع السابق ، ص 217 .
4 - بسام العسلي ، المرجع السابق ، ص 14 .
5 - مصطفى طلاس ، المرجع السابق ، ص 59 .
6 - المرجع نفسه ، ص 68 .
7 - أزغيدي محمد لحسن ، المرجع السابق ، ص 34 .

إسم "**معهد فاروق للدراسات العربية** " ؛ خوفا من تأثيراته الثقافية على سياسة فرنسا التي تتبعها في الجزائر [1].

ففي 22 جويلية 1945م أصدرت السلطات الإستعمارية قرارا يفرض على كل معلمي اللغة العربية معرفة اللغة الفرنسية كشرط أساسي لتوظيفهم في المدارس ،واستهدفت من هذا القرار القضاء على الجهاز العربي وتحطيم كيانه ؛ لأنها تعلم أن معظم أولئك المعلمين لا يحسنون الفرنسية أصلا [2].

ورغم أن دستور 20 سبتمبر 1947م نص على الإعتراف باللغة العربية وتدريسها إلى جانب الفرنسية إلا أن الإدارة الإستعمارية لم تطبق ذلك ؛ واستغل مفتشوا التعليم الإبتدائي الفرنسيون الغموض الذي صحب ذلك القانون فأصدروا يوم 05 مارس 1954م نداء طالبوا فيه بإلغاء تعليم اللغة العربية إجباريا في المرحلة الإبتدائية ؛ لأن ذلك سيؤدي في نظرهم إلى تعريب البلاد ؛ وكأنها كانت فرنسية في الأصل ، وذلك هو الإضطهاد العنصري بعينه . وقد عمل هذا النظام على تقسيم اللغة العربية إلى ثلاث فئات :

1 – اللغة العامية : وأهميتها لا تتعدى كونها لهجة محلية .

2 – العربية الفصحى : تعتبر لغة ميتة .

3 – العربية الحديثة : وهي لغة أجنبية عن البلاد [3].

كما أصدرت الإدارة الفرنسية قرارا بتاريخ 15 أكتوبر 1949م ينص على منع تدريس العربية الفصحى بالمدارس الرسمية . ورغم الإعتراف باللغة العربية في دستور (1947)م إلا أن مجموع معلمي العربية حتى عام (1950)م لم يزد عن (111) معلما مقابل (10 آلاف) معلم فرنسي ، ولم يعتمد للتعليم العربي سوى (37.585) مليون فرنك قديم ، بينما اعتمد لبناء حوض سباحة في العاصمة آنذاك أضعاف هذا المقدار [4]،

هذا بالإضافة إلى ما

---

[1] - أزغيدي محمد لحسن ، المرجع السابق ، ص 31 .
[2] - يحي بوعزيز ، سياسة التسلط الإستعماري و الحركة الوطنية (1930 – 1954) ، المرجع السابق ،ص 61 .
[3] - المرجع نفسه ، ص 61 .
[4] - نفسه ، ص 69 .

كان يتعرض له معلمي اللغة العربية من سجن و تغريم ؛ فقد بلغ سنة (1948)م وحدها عدد المعلمين الذين حوكموا بتهمة التعليم الحر ثلاثين معلما و مديرا [1] .

وقد انعكست كل هذه الظروف و الأوضاع على الشعب الجزائري ؛ و ذلك عن طريق تفشي الأمية وانتشارها [2] .

وبالرغم من أن الحكومة الفرنسية وضعت تصميما لنشر التعليم سنة (1948)م [3] ، إلا أن إحصاء (1954) م يؤكد أن مجموع الشعب الجزائري الذي بلغ تعداده قرابة (10) ملايين فيهم (441.345) فرد فقط يعرف القراءة و الكتابة بالفرنسية ، و (242) ألف يعرف العربية اللغة الوطنية للشعب الجزائري [4].

وتتضح ضآلة التعليم بين أبناء الجزائريين من المبلغ الذي خصص في الميزانية العامة في الجزائر لإدارة الأمن العام لمكافحة الحركات الوطنية ؛ وهو مبلغ مليار فرنك فرنسي قديم سنة (1947)م ، بينما لم يخصص للتعليم سوى (80) مليون فرنك فقط [5].كما قامت الحكومة العامة فيما بين (1953 – 1954) م بزيادة الإعتمادات المخصصة للبوليس بمبلغ (570) مليون من الفرنكات ، و أنقصت الإعتمادات المخصصة للتعليم : (455 %) بالنسبة للسنوات التي سبقت (1954) [6].

وعموما فالإحصائيات التي بين أيدينا تؤكد الفرق الكبير بين الأوروبيين و الجزائريين ، و أن السلطات الفرنسية أهملت تعليم الجزائريين على جميع المستويات وفي كل المراحل بدأ بـــ:

1 – <u>التعليم الإبتدائي</u> :

لم تعط له السلطات الفرنسية أية أهمية على غرار المستويات الأخرى ، لكن منذ سنة (1945)م شرعت الحكومة الفرنسية في تخطيط تعليم الجزائريين كاستجابة جزئية لمطالب الحركة الوطنية.

---

[1] - يحي بوعزيز ،سياسة التسلط الإستعماري و الحركة الوطنية (1930 - 1954)، المرجع السابق ،ص 73 .
[2] - أزغيدي محمد نحسن ، المرجع السابق ، ص 34 .
[3] - ليون فيكس ، **الجزائر حتف الإستعمار** ، تر: محمد غساني ، ط2 ، منشورات مكتبة المعارف ، بيروت ، ص 17 .
[4] -جمال قنان ، المرجع السابق ، ص 213 .
[5] - تركي رابح ، **التعليم في الجزائر** ، مجلة الجيش ، العدد 79، الإدارة المركزية للمحافظة السياسية للجيش الوطني الشعبي ، 1970 ، ص 46.
[6] - ليون فيكس ، المرجع السابق ، ص 17 .

جدول رقم 04: يعطي صورة واضحة لحالة التعليم الإبتدائي منذ سنة (1945)م [1].

عدد السكان	عدد الأولاد الذين يزاولون التعليم	عدد المكاتب	الإعتمادات المخصصة
10 مليون جزائري	100.000	699	68 مليون
900 ألف فرنسي	200.000	1400	399 مليون

يتضح من خلال الجدول أن عدد التلاميذ الفرنسيين يعادل مرتين عدد التلاميذ الجزائريين ، وأن الإعتمادات المخصصة لتعليم أولاد الفرنسيين تعادل خمس مرات الإعتمادات المخصصة لتعليم أولاد الجزائريين .كما تشيرإحصائية (1953)م أن عدد التلاميذ الجزائريين (296.000) طفلا سجلوا في أصل (1.969.000) في سن القبول ؛ أي أن (86.5 %) من الأطفال ظلوا خارج المدارس .

أما الطلاب الأوروبيون فجميعهم قبلوا في المدارس و المقدر عددهم بـــ : (135.000) [2].

كما تشير احصائية (1954)م أن هناك قرابة مليوني طفل جزائري هم في سن الدراسة ما بين (سن 6 و 14) . ولكنهم لم يتمكنوا من الحصول على التعليم الإبتدائي ، كما يؤكد نفس الإحصاء بكون (91.2 %) من الأطفال الذين هم في سن الدراسة هم في حالة أمية كاملة [3].

أما الذين شاءت الظروف لهم أن يتعلموا من أبناء الشعب الجزائري فلم تكن مدارسهم شبيهة بمدارس أبناء الأوروبيين ، التي كانت لا تختلف عن المدارس الموجودة في فرنسا نفسها في جميع اللوازم الدراسية ، هذا ما يؤكده التقرير السنوي للتفتيش الأكاديمي لمدينة الجزائرعن العام الدراسي (1945 – 1946) م على الرغم من أن الذين كتبوه هم مفتشون فرنسيون عن الحالة المادية : " **فصول صغيرة خربة وأماكن غير صالحة للسكن – الأدوات الصحية**

[1] - أحمد مهساس ، المرجع السابق ، ص 403 .
[2] - مصطفى طلاس ، المرجع السابق ، ص 61 .
[3] - جمال قنان ، المرجع السابق ، ص 213 .

والرياضية نادرة – ولا توجد مياه في أغلب الأحيان – الفصول عارية بدون مقاعد– يجلس الطلبة على الأرض – أما مكتب المدرس فقديم وفي حالة بالية " [1] .

2 – التعليم الثانوي :

لم يكن التعليم الثانوي أفضل حال من التعليم الإبتدائي ؛ حيث كان معدل الزيادة كالتالي :

1949 – 1950 م: (23.392) تلميذ ا منهم (20.658) فرنسيا و (2734) جزائريا.

نستنتج من هذا الإحصاء أن نسبة الجزائريين في المؤسسات التعليمية تتراوح من (01) إلى (10) و يمكن تفسير ها بعدة أسباب منها :

– ظروف التمدرس كانت مجحفة بالنسبة لهم بسبب التحاقهم بالمدرسة متأخرين (سن السابعة في التعليم المتوسط) بالإضافة إلى ظروف التعليم غير الملائمة (دروس في أوقات معينة واكتظاظ الأقسام) [2] .

3 – التعليم الجامعي :

كانت الوضعية أسوأ في التعليم العالي الذي كان ينحصر في جامعة واحدة (جامعة الجزائر). ففي سنة (1945)م بلغ عدد الطلبة في هذه الجامعة (228) طالبا ، وفي سنة (1950)م بلغ عدد الجزائريون (306) من بينهم (30) طالب كانوا ينتسبون للمعهد الإسلامي للدراسات العليا ، إضافة إلى (250) طالبا كانوا يزاولون دراستهم في الجامعات الفرنسية . أما في العام الدراسي (1953 – 1954) م فقد بلغ عدد طلبة جامعة الجزائر (507) طالب جزائري [3].

جدول رقم 05: يبين عدد الطلاب في الجزائر سنة (1954)م مقارنة مع الأوروبيين [4].

---

[1] – أزغيدي محمد لحسن ، المرجع السابق ، ص 35 .

[2] – أحمد مهساس ، المرجع السابق ، ص405 .

[3] – المرجع نفسه ، ص 408 .

[4] – تركي رابح ، التعليم القومي و الشخصية الجزائرية (1931 – 1956) ، المرجع السابق ، ص 153 .

الكليات	مجموع الطلاب	الطلبة الأوروبيون	الطلبة الجزائريون
الحقوق	1713	1534	179
الطب	824	719	110
الصيدلة	427	393	34
الأداب	1347	1175	172
العلوم	835	1373	62
المجموع الكلي	5.146	5.589	557

من خلال هذا الجدول يتبين لنا ضآلة التعليم الجزائري الجامعي مقارنة مع مجموع الطلبة الأوروبيون، فمثلا مجموع الطلبة في الحقوق (1713) يمثل الأوروبيون(1534) طالبا . أما الجزائريون (179) طالبا فقط ؛ أي نسبة الطلبة الجزائريين إلى الأوروبيين تساوي طالبا واحدا جزائريا إلى (15) طالبا أوروبيا [1]. ونفس الشيء بالنسبة للمعاهد الأخرى وهذا راجع لقلة الفائزين منهم في البكالوريا لتعقيد الإدارة الفرنسية للإمتحان ، وكذا عدم سماح الإدارة الفرنسية للجزائريين مواصلة التعليم العالي (تسمح لفئة قليلة مقارنة بالجالية الأوروبية).

أما بالنسبة للمدارس التقنية العليا فقد كانت مغلقة في وجه الجزائريين ، فالتعليم الزراعي بالرغم من كونه قطاع مهم في الجزائر لأنها بحاجة إلى متخصصين ،إلا أنه كان شبه منعدم في المعهد الزراعي العالي .

جدول رقم 06: يبين توزيع المعاهد حسب إحصاء (1953) م [2] .

[1] - تركي رابح ، الشيخ عبد الحميد بن باديس رائد الإصلاح الإسلامي والتربية في الجزائر ، ط 5 ، منشورات المؤسسة الوطنية للإتصال والنشر ، 2001 ، ص 243 .

[2] - مصطفى طلاس ، المرجع السابق ، ص 61 .

المدارس الزراعية	الجزائريون	الفرنسيون
مدرسة سكيكدة	2	33
مدرسة عين تيموشنت	3	44
مدرسة سيدي بلعباس	2	82
مدرسة الجلم	37	55
مدرسة المختراس	30	30
المعهد العالي الزراعي	0	138
المجموع	74	382

ومن خلال هذا الجدول يتضح بأن فرنسا تحاول تجهيل الجزائريين في المجال الزراعي لكي يبقوا خماسين لديها .

ونجد أن هذه الظاهرة تتكرر كذلك في التعليم الصناعي [1].

[1] - مصطفى طلاس ، المرجع السابق ، ص 61 .

جدول رقم 07: يبين تناقص عدد الجزائريين كلما ارتفع المستوى التعليمي حسب إحصائية (1954) [1].

المدارس الصناعية	الجزائريون	الفرنسيون
مركز التدريب	3600	3000
فروع التعليم المهني	300	660
الثانوية الصناعية	300	1550
المعهد العالي الصناعي	11	314
المجموع	4211	5524

من خلال الجدول نلاحظ أن عدد الجزائريين كان ضئيلا كذلك في التعليم الصناعي ؛ فهم لا يكملون دراساتهم العليا فيبقوا مجرد صناع ، أما الفرنسيون فخبراء و أرباب عمل .

هكذا إذا عهد الإستعمار الفرنسي إلى سياسة نشر الجهل و إفشاء الأمية في وسط المجتمع الجزائري ، وقد نجح في ذلك إلى حد بعيد . وما إن جاءت سنة (1954)م إلا ومعظم الشعب الجزائري لا يعرف القراءة و الكتابة ؛ لأن الإدارة الإستعمارية كانت تهدف إلى تشويه تاريخ الجزائر خاصة بعدما انحصر اهتمام علماء التاريخ و الآثار الفرنسيين في البحث عن تاريخ الجزائر ؛ و ذلك بالرجوع إلى فترة حكم الرومان و في عهد الإستعمار الفرنسي فقط . والهدف من ذلك هو محاولة إقناع الجزائريين بأن بلادهم فرنسية في حاضرها و مستقبلها ، ورومانية في ماضيها ولاشيء غير ذلك ؛ لكن الشعب الجزائري تنبه إلى تلك الخطة الإستعمارية و أخذ يعمل بفضل جهود جمعية العلماء المسلمين الجزائريين [*]

[1] - بسام العسيلي ، المرجع السابق ، ص 46 .

[*] - هي جمعية اسلامية جزائرية تولى تكوينها و قيادتها مجموعة من علماء الجزائر ، تحت رئاسة الشيخ عبد الحميد بن باديس ، كانت مبادئها كما تلخصها عبد الحميد بن باديس " العروبة ، الإسلام ، العلم ، الفضيلة " (انظر تركي رابح ، التعليم القومي و الشخصية الجزائرية ، المرجع السابق ، ص ص 195 ، 196 ، 197).

على توعية أبنائه من هذا الخطر الداهم [1] . حيث لعبت الجمعية دورا بارزا تمثل في إحياء الثقافة العربية [2] وإعادة الروابط الثقافية بين الجزائريين بما أسسته من مدارس حرة [3] لتعليم العربية ، حيث بلغ عددها عام (1948)م حوالي (140) مدرسة ابتدائية ، وكذا النوادي ومساجد الوعظ و الإرشاد في معظم القرى و المدن الجزائرية [4] . ولم تتوقف جهودها عند هذا الحد من النجاح و النشاط حيث فكرت في عام (1951) م في توجيه البعثات العلمية إلى المعاهد و الجامعات العربية في مختلف أقطار الأمة العربية ، وكانت أول بعثة لها خارج نطاق المغرب العربي تلك التي أرسلتها في العام الدراسي (1951 – 1952)م ، وقد ضمت خمسة و عشرين طالبا و طالبة واحدة ــ توزعوا على مختلف أقسام كليات الأداب ،و دار العلوم ،و الكليات الأزهرية وبعض الثانويات في القاهرة ، ثم توالت البعثات في السنوات التالية [5] ، ففي سنة (1954) ممثلا بلغ عدد الطلبة (1.000) بجامعة الزيتونة (تونس) ، (120) بالقرويين (المغرب) ، (150) بالأزهر (مصر) [6] .

بذلك يمكن القول بأن جمعية العلماء المسلمين الجزائريين استطاعت أن توقظ الشعور القومي في نفوس الجزائريين ، كما نجحت في المحافظة على المقومات الأساسية للشخصية العربية في الجزائر ؛ فلولا مجهوداتها لاندثرت اللغة العربية من الجزائر تماما . كما يمكننا القول بأن الإدارة الإستعمارية قد نجحت إلى حد ما في تطبيق سياستها التعليمية وذلك بعد محاربتها للغة العربية والتعليم ، وفي نفس الوقت قدمت للجزائريين ثقافة في حدود ضيقة للغاية حتى يبقى الجزائريون أسرى الجهل و الأمية التي بلغت (94.9 %)بين الرجال و (98.7%) بين النساء؛ حتى تتمكن من استغلالهم على أوسع نطاق ممكن عن طريق محو شخصيتهم القومية وتجهيلهم [7] .

وقد استمرت الحكومة الفرنسية في أعمالها الشنيعة ورأت أن أحسن وسيلة لتحقيق النجاح هي محاربة الدين الإسلامي ، فما هي خطوط السياسة الإستعمارية في هذا الجانب ؟

---

[1] - أزغيدي محمد لحسن ، المرجع السابق ، ص 37 .
[2] - فرحات عباس ، المرجع السابق ، ص 134 .
[3] - أنيسة بركات : محاضرات و دراسات تاريخية و أدبية حول الجزائر ، منشورات المتحف الوطني للمجاهد ،1995 ، ص 82 .
[4] - تركي رابح ، التعليم القومي و الشخصية الجزائرية ، المرجع السابق ، ص ص 207 ، 208 .
[5] - المرجع نفسه ، ص 217 .
[6] - أحمد مهساس ، المرجع السابق ، ص 412 .
[7] - رابح تركي ، الشيخ عبد الحيد بن باديس رائد الإصلاح الإسلامي و التربية في الجزائر ، المرجع السابق ، ص 98 .

الدين الإسلامي :

اعتمدت فرنسا منذ احتلالها لعاصمة البلاد سياسة محاربة الإسلام في الجزائر ،والدليل على ذلك ما أعلنه سكريتير الحاكم الفرنسي في الجزائر :" **إن أيام الإسلام في الجزائر قد دنت ، وفي خلال عشرين عاما لن يكون للجزائر إله غير المسيح ، ونحن إذا أمكننا أن نشك في أن هذه الأرض تملكها فرنسا ، فلا يمكننا أن نشك على أي حال بأنها قد ضاعت من الإسلام إلى الأبد**" [1].

كما أكدوا غداة احتفالهم لهم بمرور قرن على احتلالهم للجزائر أن المغزى الحقيقي من وراء إقامة الإحتفالات إنما هو " **لتشييع جنازة الإسلام في الجزائر** " [2] ، بينما الإسلام هو دين العلم وبصدد هذا يقول الحق عزّ وجلا : " **وعلّمك ما لم تكن تعلم وكان فضل الله عليك عظيما** " صدق الله العظيم .[3] [4] ، حيث شرعت في محاصرة الدين الإسلامي ، فكل المساجد والمؤسسات الإسلامية قد أصبحت من ممتلكات الدولة الفرنسية الخاصة تفعل بها ما تشاء فهدمت ماهدمت [5] ،وحولت أعدادا كبيرة منها إلى كنائس أو ثكنات أو مستوصفات أو حتى إلى ملاهي لأجنادها [6] ثم توجهت لمحاربة العلماء و الفقهاء ووضعهم تحت المراقبة الشديدة [7] ، وحرّمت عليهم القيام بواجباتهم الدينية و التربوية التعليمية ، وتدخلت في تعيين الكثير منهم وصارت تختارهم من الجواسيس . وحرّمت على أي معلم أن يفتح كتابا لتحفيظ القرآن الكريم ما لم يحصل على رخصة من محافظ الشرطة ، ومنعت العلماء من الوعظ و الإرشاد الديني التربوي والتدريس [1] . كل هذا لأن الإدارة الفرنسية تدرك خطورة الإسلام على وجودها في الجزائر ، وأنه السبب الوحيد الذي يطردها منه ، ولهذا عمدت إلى تلك السياسة. وفي هذا الصدد يقول الشيخ الإبراهيمي:" ... **وتسمى كل ما نقول ونعمل سياسة ، حتى قراءة القرآن وتأدية الصلاة و الصوم و الحج ، وهي لذلك تدس أنفها في كل أمر**

---

[1] - أزغيدي محمد لحسن ، المرجع السابق ، ص31 .
[2] - المرجع نفسه ، ص 32 .
[*] - النساء ، الآية 113 .
[3] - أحمد محمد عاشور الكن :**صفحات تاريخية خالدة من الكفاح الجزائري المسلح ضد جبروت الإستعمار الفرنسي الإستيطاني (1500 - 1962)** ،ط 1 ،2009 ،منشورات المؤسسة العامة للثقافة : 2009 ، ص 149 .
[4] - أحمد توفيق المدني ، المرجع السابق ، ص 148 .
[5] - العربي الزبيري ، **تاريخ الجزائر المعاصر** ،المرجع السابق ، ص 20 .
[6] - أزغيدي محمد لحسن ، المرجع السابق ، ص 32 .
[7] - يحي بوعزيز ، **موضوعات و قضايا من تاريخ الجزائر و العرب** ، ج2 ، المرجع السابق ، ص 78 .

ديني ، فتتمسك بالمساجد و أوقافها و تتحكم في رجالها ، حتى يشعر المسلم الجزائري أن يد الإستعمار لا تفارقه في البرّ و البحر وفي مكة و المشاعر... " [1]. وبهذا فالأوقاف هي الأخرى لم تسلم من السياسة الفرنسية من خلال القرارات[*] التي وضعتها السلطات الفرنسية، حتى لاتجد المساجد والتعليم الإسلامي ورجال الدين الإسلامي الأموال اللازمة لنشاطات المؤسسات الدينية و التربوية الإسلامية في الجزائر [2] .

أما الزوايا التي كانت تعتبر مدارس ابتدائية و ثانوية و معاهد علمية عالية ، والتي حفظت اللغة العربية و الثقافية الإسلامية من الإندثار، فقد انقرض عدد كبير منها بسبب استيلاء الإحتلال الفرنسي على الأوقاف الإسلامية التي تعتمد عليها الزوايا الصالحة في أداء رسالتها التربوية والإجتماعية. أما البقية الباقية التي ظلت على قيد الحياة فكانت لها موارد شعبية أو أملاك خاصة استطاعت بواسطتها أن تعيش وتواصل عملها في نشر اللغة العربية وتعليم القرآن وعلوم الدين[3]. وحتى شهر رمضان المعظم لم يسلم من يد الإدارة الإستعمارية ، إذ عمدت إلى تكوين " **لجنة الأهلّة** " من رجالها في الوقت الذي كانت فيه هذه الوظيفة من شأن رجال الفتوى والقضاء . وبذلك أصبحوا يتحكمون في هلال رمضان يثبتونه و هم في جحورهم ، أو يخفونه وهو في كبد السماء ، ثم أمدت تلك اللجنة بسلاح من القانون وهو اعتبار الأعياد الإسلامية رسمية تعطل فيها الأعمال الحكومية و المهنية والصناعية ، وما شرّعت تلك القانون حبا في الإسلام واحتراما للمسلمين ، وإنما شرّعته لتلجيء الموظفين والعمال المسلمين إلى اتباع رأي لجنتها في الصوم و الإفطار؛ إذا اختلفت الآراء وتهيء الجزائر للإنقطاع عن الأقطار الإسلامية ، وتتوصل بذلك إلى بسط نفوذها على هذا الركن ، وتقطع العلاقة بين الجزائر و العالم الإسلامي ، ثم تحاول من جديد تكوين إسلام جزائري بعد أن أخفقت التجارب القديمة [4].

ونفس المصير لقيته شعيرة الحج حيث أخرجت الإدارة الإستعمارية الحج عن حقيقته الدينية التي هي معاملة بين المسلم وربّه إلى مساومة تجارية سياسية أحد طرفيها الدين و الضمير،

---

[1] - أزغيدي محمد لحسن ، المرجع السابق ، ص 32 .

[*] - قرار 7 ديسمبر 1830 الذي يقضي بالإستيلاء على الأوقاف الإسلامية . (أنظر البشير الإبراهيمي، المرجع السابق)، ص 164 .

[2] - تركي رابح ، الشيخ عبد الحميد بن باديس رائد الإصلاح الإسلامي و التربية في الجزائر ، المرجع السابق ، ص 273 .

[3] - رابح تركي ، التعليم القومي و الشخصية الجزائرية ، المرجع السابق ، ص 243 .

[4] - البشير الإبراهيمي ، المرجع السابق ، ص 168 .

و إلى معاملة استبدادية بين حاكم مسيحي مستبد بيده الباب و مفتاحه و الرخصة و المركب، و طرق السفر ، إضافة إلى عدّة شروط قاسية من بينها : البراءة من التهم المدنية و السياسية فكيف يكون ذلك وليس للمسلم رجاء من ذلك غير محو ذنوبه ؟ [1].

وبهذا كانت الجزائر ميدان صراع بين الإسلام وحده من جهة وبين المسيحية و اليهودية مجتمعتين من جهة أخرى ؛ لأن المسيحية عملت على بث دعايتها التبشيرية إلى أقصى حد . ومن ثم فهي تؤسس مراكز التبشير وتعمّرها بالدعاة و الأطباء و المعلمين و تجهزها بكل وسائل الإغراء والإيواء ، وتغتنم المجاعات والأوبئة فرصا لاصطياد الجوع و اليتام و المرضى لتفتنهم عن دينهم بلقمة أو ثوب أو جرعة دواء [2] . وتواصلت في عملها هذا حتى بلغ عدد الكنائس (327) كنيسة كاثوليكية لأقل من مليون أوروبي مسيحي ، مقابل (166) مسجدا إسلاميا رسميا لأكثر من عشرة ملايين مسلم [3].

وعلى الرغم من المجهودات الجبارة التي بذلتها السلطات الفرنسية للقضاء على الإسلام ومؤسساته باعتمادها على جيوش هائلة من المبشرين المسيحيين وبتحالفها مع شيوخ الطرق الصوفية المنحرفين ؛ الذين كانت لهم اليد الطولى في نشر البدع و الخرافات وتشويه وجه الإسلام إلا أن الجزائريين ظلوا متمسكين بدينهم ملتزمين بأداء فرائضه معتمدين على أنفسهم في إعادة بناء المساجد و الزوايا و المدارس القرآنية .

الصحافة :

عرفت الجزائر الصحافة بصفة عامة منذ أن عرفت الإحتلال الذي دخل إليها عام (1830) م ، إلا أنها كانت صحافة أجنبية عن البلاد في لغتها وتحريرها و اتجاهها العام . ولكن خلال القرن 20 بدأت تظهر صحافة جزائرية إصلاحية باللغة العربية [4] ، هذه الصحافة الوطنية التي تعمل على تثقيف الشعب قوميا و سياسيا وتدافع عن الثقافة القومية و الشخصية الوطنية ، إلا أن الإحتلال حاربها بكل شدّة و عمل على خنق صوتها تماشيا مع سياسة محاربة الثقافة و اللغة العربية وكل وسائل الثقافة العربية . من هنا كانت معظم الجرائد

---

[1] -محمد لبشير الإبراهيمي ، المرجع السابق ، ص 75 .
[2] - المرجع نفسه ، ص 81 .
[3] - يحي بوعزيز ، **موضوعات و قضايا من تاريخ الجزائر و العرب ، ج2** ، المرجع السابق ، ص 79 .
[4] - تركي رابح ، **الشيخ عبد الحميد بن باديس رائد الإصلاح الإسلامي و التربية في الجزائر** ، المرجع السابق ، ص 137 .

و المجلات العربية ما إن تبدأ في الصدور حتى تختفي بسرعة ، والسبب في ذلك هو أن الإحتلال كان يبادر بإغلاقها أو مصادرتها ، وفي بعض الأحيان تعطى أوامر بإغلاقها قبل أن يعرفها القرّاء [1] ، ومن هنا يمكننا تحديد أهم الجرائد التي صدرت في الفترة الممتدة ما بين (1945– 1954)م كالتالي :

1 – صحافة جمعية العلماء المسلمين الجزائريين :

أصدرت هذه الجمعية العديد من الصحف غير أنها كانت تسقط شهيدة في الميدان الواحدة تلو الأخرى ، بسبب نضالها عن الشخصية الجزائرية و الثقافة القومية [2] ، ومن بين ما أصدرت نذكر "البصائر" التي برزت في سلسلتها الثانية سنة (1947) م التي تتناول مواضيع ثقافية، علمية، أدبية و سياسية ، و التي قال عنها الإبراهيمي : " **إنها سيف من سيوف الإسلام ، وقبس من روح الشرق ، ومنبر للعربية ، وهي شجى الإستعمار ، وهي ترجمان أفكار جمعية العلماء** " [3].

كما أصدرت الجمعية كذلك جريدة بالفرنسية أسمتها " **الشاب المسلم** " ، كانت الجمعية تصدرها نصف شهرية من العاصمة ، و توجهها إلى الشباب الجزائري المثقف بالفرنسية . وفي سنة (1949)م أصدر بعض أعضاء جمعية العلماء جريدة شعبية باسم " **الشعلة** " ،وكان الهدف منها تعرية الفئة الجزائرية المتعاونة مع الفرنسيين و نقدها [4].

2 – صحافة حركة انتصار الحريات الديمقراطية :

كانت لها عدّة صحف [5] منها (**الجزائر الحرّة**) التي صدرت باللغة الفرنسية بالعاصمة ، ولكن السلطات الفرنسية صادرتها وهي ما تزال تحت الطبع في عددها الأول ، فانتقلت إلى باريس لأن قانون الصحافة يختلف فيها عن الجزائر. ففي باريس حرية في التعبير لا توجد في الجزائر ، فصدر منها بعض الأعداد ثم لحقها الأذى هناك أيضا ؛ لأن مواضيع "**الجزائر**

---

[1] – تركي رابح ، الشيخ عبد الحميد بن باديس رائد الإصلاح الإسلامي و التربية في الجزائر ، المرجع السابق ، ص 97 .
[2] – المرجع نفسه ، ص 144 .
[3] – أبو القاسم سعد الله ، تاريخ الجزائر الثقافي (مرحلة الثورة، 1954 – 1962)، منشورات المركز الوطني للدراسات و البحث في الحركة الوطنية و ثورة أول نوفمبر 1954 ، ط 1 ، 2007 ، ص ص 197 .
[4] – المرجع نفسه : ص 198 .
[5] – أحمد حمدي ، الثورة الجزائرية و الإعلام (دراسة في الإعلام الثوري) ، ط 2 ، منشورات المتحف الوطني للمجاهد ، 1995، ص 22 .

الحرّة "سياسية في معظمها وتصف حالة الشعب و آماله و تعكس برنامج الحزب في التحرر والإستقلال ، هذا بالإضافة إلى (**الجزائر الجديدة ، المنار ، جريدة المغرب العربي**) [1] .

3- صحافة الإتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري :

أصدر هذا الحزب العديد من المنشورات التي تعلن عن أفكاره و آراءه ، منها صحيفة **(الوطن)** وهي أسبوعية صدرت سنة (1947)م ويشرف عليها عبد الرحمان رحماني ولم يتجاوز عمرها سنة على أرجح تقدير ، ولعلها توقفت مختارة غير مجبرة .

وقد كان إعلام هذا الحزب يكرّس مفاهيم تجاوزتها الأحداث ، و مباديء لم تعد تشكل أي مطمح من مطامح الشعب الجزائري . ومن هنا فإن صحافة حزب الإتحاد الديمقراطي هي المعبر الصادق عن إيديولوجية البرجوازية الجزائرية في ذلك الوقت [2] .

4 – صحافة الحزب الشيوعي :

كانت له هو الآخر صحافته الخاصة منها الأسبوعية و الشهرية تصدرها باللغتين الفرنسية والعربية إذ نجد منها [3] :

– الجزائر الجمهورية : كانت في البداية صحيفة أسبوعية ثم أصبحت يومية [4] ،إلا أن سلطات الإحتلال أوقفتها لأن صحف هذا الحزب كثيرا ما كانت تتعرض لعمليات الحجز و القمع المستمر [5] .

– جريدة الحرية " La libèrtè ":

وهي جريدة أسبوعية كانت تصدر بالفرنسية ، في عهد الإستعمار ولا تزال إلى اليوم ، وتعتبر من أهم الجرائد التي أصدرها الحزب [6]. إن هذه الصحف و تنوعها تدل على النشاط الفكري الذي دب في مختلف الأوساط الجزائرية، كما تدل على يقضة عامة شملت معظم المواطنين ، وهي كذلك تدل على القلق الفكري التي انتابت المثقفين الوطنيين و القوميين في هذه المرحلة ، وشعورهم الحاد بضرورة تغيير الأوضاع القائمة في البلاد بأي شكل من

---

[1] - أبو القاسم سعد الله ، المرجع السابق ، ص ص 198 ، 200 .
[2] - أحمد حمدي ، المرجع السابق ، ص ص 25 ، 26 .
[3] - المرجع نفسه ، ص 25 .
[4] - أبو القاسم سعد الله ، **تاريخ الجزائر الثقافي** ، المرجع السابق ، ص 200 .
[5] - أحمد حمدي ، المرجع السابق ، ص 27 .
[6] - المرجع نفسه ، ص 27 .

الأشكال . متحدّين الإدارة الإستعمارية التي ركزت كل الرقابة على هذه الصحف ، ومع ذلك توالى صدور الصحف و كلما سقطت صحيفة في ميدان الكفاح إلا وقامت أخرى مكانها لمواصلة النضال ، رغم التضحيات المادية التي يصاب بها أصحابها [1].

ومن هنا يمكننا القول بأن هذه الصحافة كانت " مقاومة" رغم إمكانياتها المالية والتقنية الضعيفة ، وغير قادرة على التصدي لصحافة الإستعمار ذات الإمكانيات المادية الهائلة من خيرات ورأسمال وشبكات كثيرة للتوزيع . ومع ذلك كانت هذه الصحف تبذل كل ما في وسعها من أجل التصدي للإعلام الإستعماري ؛ لذلك كانت في صراع دائم مع صحف الإستعمار .

المبحث الثالث : الجانب الصحي و انتشار الأمراض .

لقد خلقت الظروف السيئة التي يعيشها الأهالي و المتمثلة في تدهور وانخفاض في الحياة المعيشية ،والنقص في المواد الغذائية حالة يرثى لها في أحوال السكان الصحية ؛ فكثرت الأمراض والأوبئة وانتشرت الوفيات بشكل خطير ، وارتفعت نسبتها فيما بين عامي (1945 – 1946)م إلى أكثر من 30 في الألف . وعمت هذه الوفيات نتيجة للبؤس و الفاقة وانخفاض مستوى المعيشة ، وضيق الأكواخ وتكدس السكان فيها بكثرة ، فتحولت بذلك إلى حقول خصبة لظهور ونمو الأمراض المعدية [2] . بينما تجد في الإحصاء الرسمي أن معدل حياة الأوروبي في قطر الجزائر هو (72) عاما و نصف عام ،فيما تجد معدل حياة الجزائري لا تتجاوز (50) سنة. و لقد أثبت الإحصاء أن معدل الكالوريات (وحدة الحرارة الغذائية) التي يتناولها الأوروبي هي (3000) كالورية في اليوم .. أما بالنسبة للمسلمين فمعدلها لا يتجاوز (1500) كالورية يوميا (2000 في المدن و 1000 في البادية) [3] . وأخطر الأمراض التي واجهها المجتمع الجزائري في هذه الفترة هو مرض السل ، فمنذ عام (1946) م لاحظ أحد الأساتذة الأوروبيون المتخصصون في مقاومة هذا المرض أن هذا الداء كان يحصد من الجزائريين أعدادا كبيرة يفوق عددهم ضحايا هذا المرض نفسه في

---

[1] - رابح تركي ، الشيخ عبد الحميد بن باديس رائد الإصلاح الإسلامي و التربية في الجزائر ، المرجع السابق ، ص 44 .
[2] - يحي بوعزيز ، سياسة التسلط الإستعماري و الحركة الوطنية (1930 – 1954) ، المرجع السابق ، ص58 .
[3] - أحمد توفيق المدني ، هذه هي الجزائر ، المرجع السابق ، ص 134 .

فرنسا ، وأن عدد المصابين به وصل (400.000) سنة (1946) م وهو نفس الرقم تقريبا لمجموع المصابين بهذا المرض في فرنسا ذاتها . ويمكن أن نتصور فداحة هذا الضرر الذي ألحقه هذا المرض بأفراد مجتمعنا إذا ما عرفنا أنه لا يوجد بالجزائر في نفس السنة سوى ثلاثة مصحات متخصصة فقط ،في الوقت الذي يوجد ما يزيد عن (195) مصحة في فرنسا [1] . وقد أثبت هذه الوضعية أحد المعاصرين عام (1953)م في مقالة في "**مجلة الجزائر الطبية**" Médicale Algérienne" بعنوان " **داء السل بالجزائر ومصيره** " ، صرّح فيه أنه في استطاعتنا أن نقرأ أن الجزائر وعددها تسعة ملايين تحوي من عدد المصابين بداء السل ما يعادل عدد المصابين به في فرنسا ، ويبلغ سكانها (40) مليون نسمة ؛ ومع هذا فليس بالجزائر سوى (28) مصلحة لعلاج هذا المرض ، منها (8) بمدينة الجزائر ، في حين بلغ عدد المصحات لعلاج هذا المرض في فرنسا (900) مصحة [2]. كما يؤكد هذه الحقيقة أحد المسؤولين الفرنسيين الجزائريين بالجزائر و هو الدكتور "غوروبريسونيو" مقرر ميزانية الصحة العامة ، حيث كتب في تقريره المقدم إلى الجمعية الجزائرية عن سنة (1954) يقول: " **بلغ متوسط عدد المصابين بالسل الذين قدموا طلبات دخول مستشفى ليفي (1440) مريضا لم يستطع أن يقبل أكثر من (360) مريضا منهم ، ومعنى ذلك أن (1080) مريضا بالعاصمة بقوا دون عناية على الإطلاق . وحدث أن كثيرا من هؤلاء المساكين كانوا يسقطون في الطريق العام ، واضطرت السلطات إلى قبولهم بأوامر إدارية .... كما أن كثيرا منهم قد مات في المستشفى عقب وصوله بأيام قليلة...**" [3].

ولم يكن مرض السل هو المنتشر بين الأهالي فحسب ، فكثيرا ما كانت أمراض العيون الفتاكة تذهب بأبصار حوالي (80.000) من الأهالي [4] ، كذلك انتشار مرض الملاريا الذي استفحل في الأطفال و الشيوخ ؛ حيث كان الأحياء من الناس يشاهدون أطفالهم يموتون بالملاريا في لحظات بعد مرضهم [5] . ورغم انتشار هذه الأمراض و سريانها إلا أن الأهالي

---

[1] - جمال قنان ، المرجع السابق ، ص 213 .
[2] - أحمد توفيق المدني ، **هذه هي الجزائر** ، المرجع السابق ، ص 134 .
[3] - فؤاد سعد زغلول ، **عشت مع ثوار الجزائر** ، ط 1 ، دار العلم للملايين ، بيروت ، 1960 ، ص 54 .
[4] - أحمد توفيق المدني ، المرجع السابق ، ص 134 .
[5] - أبو القاسم سعد الله ، **الحركة الوطنية ، ج 3** ، المرجع السابق ، ص 190 .

عانوا من نقص المرافق الصحية وكذا الأطباء [1] . حيث ورد في النشرة الرسمية للإحصاء العام الذي أجرته حكومة الجزائر و أعلنت عنه في عام (1954) م بما يأتي : " **يبلغ عدد الأطباء في أنحاء جميع الجزائر (1500) طبيبا خاصا و (151) طبيبا حكوميا ، ومن هؤلاء ألف يعملون في المدن الثلاث الرئيسية و (31) طبيبا يعملون في جميع الأنحاء الجنوبية.... أما (1500) طبيب خاص فيحول فقر الجزائريين دون التردد على عياداتهم و مستشفياتهم الخاصة** " . [2] . ورغم أن السكان الجزائريون تضاعف عددهم [3] يزيدون على عشرة ملايين نسمة [4] ،إلا أنه لا يوجد سوى (1851) طبيبا، (660) مولدة ، (660) صيدليا و(462) طبيب أسنان .

ومن بين (1851) طبيب لا يوجد منهم إلا (1145) في المدن الكبيرة السابقة(قسنطينة ، وهران و الجزائر)،أما باقي المدن فلا يوجد بكل منها سوى خمسين طبيبا والباقي هو (350) طبيبا موزعين بنسبة (4) إلى (6) لكل مائة ألف شخص . هذا في الوقت الذي يوجد في مدينة الجزائر (78) طبيبا لكل مئة ألف شخص . وهناك بعض الجهات يوجد بها طبيب واحد لكل عشرة آلاف ولكل ثلاثين ألف شخص خاصة في أقاليم الجنوب [5] ، في حين نجد أن عدد الأطباء البيطريين في فرنسا يفوق عدد الأطباء العاديين في الجزائر [6] ، وليس في الجزائر كلها سوى (149) مستشفى منها (12) عسكريا و (28) مستوصفا . غير أن أغلبها يفتقر إلى أبسط وسائل العلاج ، وفي جميع هذه المستشفيات لا يوجد إلا (256000) سريرا منها (600) في مستشفيات الجنوب أي بمعدل(2.5 %) سرير لكل ألف شخص . في حين نجد في فرنسا تسعة أسرّة لكل ألف شخص ، و إلى جانب ذلك هناك عجز كبير في عدد الممرضين هذا كله في المدن و القرى الصغيرة . أما الريف فكل شيء منعدم فيه لا

---

[1] - فؤاد سعد زغلول ، المرجع السابق ، ص 55 .
[2] - أزغيدي محمد لحسن ، المرجع السابق ، ص 29 .

2-Benjamin stora , **Algèrie histoire contomporaine (1830 – 1988** , Casbah edition , Alger , 2004 , P 64

[4] - احمد محمد عاشوراكس ، المرجع السابق ، ص 150 .
[5] - يحي بوعزيز ، **سياسة التسلط الإستعماري و الحركة الوطنية (1930- 1954)** ، المرجع السابق ، ص 58 .
[6] - يحي بوعزيز ، **الوضع العام في الجزائر عشية ثورة أول نوفمبر 1954** ، مجلة الذاكرة ، العدد 7 ، يصدرها دوريا المتحف الوطني للمجاهد ، ديسمبر 2001 ، ص 21 .

أطباء و لا ممرضون و لا مستشفيات [1] ؛ لذلك كان هؤلاء يعيشون على الطبيعة في ميدان الصحة وما تجود به من أعشاب ربما تعود عليهم بالفائدة خاصة بعد أن كانت المستشفيات وقفا على ذوي الإمتيازات ، وأن الأطباء مع قلة عددهم كانوا يمثلون أدوار السماسرة ؛ إذ كان لهم مطلق الحرية في تحديد ثمن الوصفة الطبية خاصة بعد انعدام هيئة تحمي العليل الضعيف من قبضة ذلك الطبيب الجشع ، الذي ليس له من خصال المهنة إلا الإسم و الحلة البيضاء [2].

ومما سبق نستنتج أن عدم الإهتمام بالحالة الإجتماعية الصحية لسكان الجزائر نتج عنه كثرة الوفيات و الأمراض المزمنة ، بالإضافة إلى أن الأغلبية الساحقة من الجزائريين لا تعرف الطبيب والمستشفى ولا تستعمل الأدوية ، بل إن التداوي لديهم كان يتم بطرق تقليدية كاستعمال العشب بأنواعه المختلفة وسائر الحبوب الأخرى المستخلصة من النباتات .

وفي الأخير استخلصت بعض الملاحظات الهامة على ما جاء في الفصل ، أبرزها أن الجزائر عاشت أوضاعا اجتماعية قاسية أثرت سلبا على الفرد الجزائري ، فعاش في محيط سيء للغاية من سكن وغذاء ومشاكل متعددة ، منها انتشار الأمراض الفتاكة ونقص الغذاء الضروري لاستمرار الحياة ، هذا بالإضافة إلى الوضع التعليمي و الثقافي الذي خلف بدوره الجهل والأمية في أوساط الشعب ، مما أدى إلى نقص الوعي والتوعية سواء من الجانب الديني أو الجانب التعليمي ، هذا فضلا عن جعل الشعب الجزائري يعيش مهمشا وذلك بعد السيطرة على الأراضي و الأملاك .

فإذا كانت السلطات الإستعمارية تهدف إلى تضييق الخناق على الشعب الجزائري ، وذلك من خلال تدخلها حتى في حياة الفرد اليومية ، فهل يمكن اعتبار ذلك سببا في عدم توازن تركيبته السكانية وعلاقته مع المجتمع الفرنسي ؟

---

[1] - يحي بوعزيز ، سياسة التسلط الإستعماري و الحركة الوطنية (1930 – 1954) ، المرجع السابق ، ص 59 .

[2] - بن عودة عمار ، **الوضع الصحي في المجتمع الجزائري قبل الإستقلال** ، مجلة الجيش ، العدد 86 ، الإدارة المركزية المحافظة السياسية للجيش الوطني الشعبي ، ماي 1971 ، من ص 7 ، 8 .

الفصل الثالث:

المجتمع الجزائري في مواجهة المجتمع الكولونيالي.

المبحث الأول: التركيبة السكانية.

المبحث الثاني: طبيعة العلاقة بين المجتمع الجزائري والمجتمع الفرنسي.

المبحث الثالث: حركة الهجرة وانعكاساتها الإجتماعية (داخلية ،خارجية).

المبحث الأول : التركيبة السكانية .

منذ دخول الإستعمار الفرنسي للجزائر استخدم كل وسائله من أجل إفقار الشعب الجزائري وجعله يعاني الفقر و الجهل محروما من أدنى حقوقه الشرعية ، إذ تدهورت أوضاع الجزائريين في مختلف المجالات وأصبح يعيش على هامش الأقلية الأوروبية الدخيلة التي صاحبت معظمها عملية العدوان منذ سنة(1830)م .

ومن هنا يمكننا التساؤل عن طبيعة وتركيبة المجموعات السكانية التي تمركزت في الجزائر.

هكذا صارت الجزائرعلى مستوى سكانها وطيلة الإحتلال توجد بها جاليتان متباينتان[1].

- المجموعة الأولى:

وهي الجالية الأوروبية التي وفدت إلى الجزائر في ركاب الإحتلال ، وقد وصل عدد أفرادها في نهاية الفترة المدروسة إلى قرابة مليون نسمة [2]، ويعتبرون رغم اختلاف أجناسهم فرنسيون لهم وعليهم ما للمواطن في فرنسا ،زيادة على ذلك حق استغلال الأهالي واضطهادهم قانونيا .

هؤلاء الأوروبيون جاء أجدادهم إلى الجزائر بطرق مختلفة كتجار وأصحاب مهن حرة ورهبان في خدمة الغزاة ؛أو لتنصير الجزائريين ، ثم راحت هذه المجموعة تتكاثر بنفس الوتيرة حتى عشية اندلاع ثورة نوفمبر(1954) م[3].

وتضم هذه المجموعة أيضا اليهود الذين منح لهم حق التجنس بالجنسية الفرنسية بمقتضى قانون كريميو اليهودي الصادر في 22 أكتوبر 1870م ؛ إلى جانب حوالي مائتي ألف أجنبي غير متجنس ؛وكلهم يشتركون في معاداة الجزائريين وبغضهم ومحاربتهم . وبما أن هؤلاء الجزائريون كانوا يتكاثرون بالتناسل، فإن السلطات الإستعمارية شجعت هجرة الأوروبيين من الخارج لرفع عددهم في الجزائر مع منحهم كل التسهيلات [4] والامتيازات الإقتصادية في البلاد ، وبالتالي فهي تحتل مركزا اجتماعيا ممتازا نظرا لثرائها وحماية دولة الإحتلال لها ، فهي تتكون من الإقطاعيين في الريف والرأسماليين في المدن ، وكلمتها نافذة لدى حكومة الإحتلال في كل ما يتعلق بحاضر الجزائر ومستقبلها . والطابع الذي تتميز به هذه المجموعة هو الإنغلاق على نفسها والتعصب و العنصرية الشديدين ضد الجزائريين ، باعتبارهم يشكلون خطرا على مستقبل وجودها في الجزائر [5].

---

[1] - صالح بن القبي ، **عهد لا عهد مثله – الرسالة التائهة** – ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر ، 2004 ، ص 105 .
[2] - رابح تركي ، **التعليم القومي و الشخصية الجزائرية (1931 – 1956)** ، المرجع السابق ، ص 90 .
[3] -العربي الزبيري ، **تاريخ الجزائر المعاصر، ج 1** ، المرجع السابق ، ص 24 .
[4] - يحي بوعزيز ، **موضوعات وقضايا من تاريخ الجزائر والعرب ، ج2** ، المرجع السابق ، ص 78 .
[5] - رابح تركي ، المرجع السابق ، ص 90 .

ورغم تهجير مئات الآلاف إلى الجزائر من ذوي السوابق الإجرامية والأخلاق الفاسدة والشحاذين و المنحرفين ، وحوّلتهم إلى ملوك وأمراء و أرباب عمل أثرياء [1]

وبالرغم من أن أفراد هذه الجالية يتنافرون عرقيا ويتنافسون اقتصاديا فيما بينهم بسبب اختلاف جنسياتهم ، لأنهم خليط من مختلف البلدان الأوروبية ؛إلا أنهم من ناحية الجزائريين يقفون كتلة واحدة بقصد حرمانهم من كل تطور اجتماعي أو ثقافي أو اقتصادي يستهدف الإرتفاع بمستواهم العام . فالطبقة العاملة من أصل أوروبي بالرغم من أنها تنظر للطبقة العاملة الجزائرية كمنافس خطير، يهدد امتيازاتها من ناحية الأجور وفرص العمل و الضمانات الإجتماعية التي يتمتع بها أفراد هذه المجموعة باعتبارهم من أصل أوروبي .

- المجموعة الثانية :

تتكون من أبناء الوطن الذين تسميهم الإدارة الإستعمارية بأسماء متعددة غير الإسم الصحيح ، فهم أحيانا " الأهالي " الذين يحكمهم قانون تعسفي يسمى قانون الأهالي [*]، الذي يكاد يحرمهم من حق التنفس ، وهم العرب في نظر الكولون ، والمسلمون في نظر المؤرخين . وهم يمثلون عشرة أضعاف الجالية الأوروبية ، لكنهم لا يملكون شيئا بالمقارنة مع ماهو في حوزة الكولون وليس لهم حق المواطنة ولا يتمتعون بأي نوع من أنواع الحرية [2].

وتتألف التركيبة البشرية لهذه العناصر من المجموعات التالية:

1 - الأسرة :

تتألف من الوالدين و الأبناء بحيث يلعب الوالد ومن يحل محله عند فقدانه دور الرئيس والموجه و المسير، والممون والمخطط في كل شيء : اقتصاديا ،اجتماعيا ،ثقافيا وسياسيا ويعطيه كل أفراد الأسرة طاعة عمياء في كل الشؤون الخاصة و العامة . وذلك مما أكسب الأسرة تماسكا وانضباطا ومكانة واحتراما لدى الغير[3].

2 - القبيلة :

وتأتي بعد الأسرة كمجموعة أوسع ، تتألف من مجموعة أسر متعددة ، وتتحدركلها من جد وأصل واحد . ويختلف حجمها حسب اختلاف عدد الأسر و التفرعات التي نشأت عنها ، فأحيانا تكون صغيرة،وأحيانا تكون كبيرة ذات فروع كثيرة ؛ وتحتل رقعة جغرافية واسعة ولكن

---

1 - يحي بوعزيز ، **موضوعات وقضايا من تاريخ الجزائر و العرب** ، ج2 ، المرجع السابق ، ص 78 .

[*]- هو مجموعة من النظم والأوامر يطبقها الضباط و الحكام العسكريون والمدنيون على الرعايا الجزائريين و الأفارقة الشماليين الباقين تحت مستوى الإستيعاب أو الإندماج مع كيان فرنسا ، وكان هؤلاء يحاكمون أمام محاكم إدارية خاصة ، وكانت عقوبات القانون المذكور قاسية وغير موجودة في القانون الفرنسي . (أنظر عبد الكريم بوصفصاف ، المرجع السابق ، ص 145) .

2- العربي الزبيري ، **تاريخ الجزائر المعاصر** ، ج1 ، المرجع السابق ، ص 24 .

3- يحي بوعزيز ، المرجع السابق ، ص 481 .

عاداتها وتقاليدها وأعرافها الإجتماعية واحدة [1]. ولرئيس القبيلة سلطة كبيرة وواسعة على مجموع أسرها وفروعها ، وهو الذي يمثلها لدى القبائل الأخرى ويدافع عن مصالحها .

3 - العشيرة :

وتأتي بعد القبيلة في الكبر و الحجم ، وتتألف من مجموعة قبائل متعددة تنحدر كلها من أصل واحد بعيد ، ولكنها بمرور الزمن وطوله وتباعده يصبح لكل منها شخصيتها ، وجدها الأدنى الخاص بها ، وفي بعض الأحيان تصبح أعراف وتقاليد خاصة تميزها عن غيرها .

3 - العرش :

ويتألف من مجموعة من قبائل وعشائر مختلفة الأصل و المكانة والأعراف والتقاليد الإجتماعية و الإقتصادية ،ولكل منها زعيمها وكبيرها . يمثلها في مجلس العرش و يدافع عن مصالحها و يختلف إسمه حسب الجهات ؛ فأحيانا يسمى الأمين و أحيانا الكبير وأحيانا الوكيل و أحيانا الرئيس . ويحدث أن يتألف العرش من قبائل ذات أصل واحد، يتزعمه شخص أو مجموعة أشخاص يختارون على أساس كبر السن و التجربة والثقافة و الوعي أو الشرف أو الشجاعة و الغنى ....

ومن مجموعة الأعراش تتألف القرى و المداشر والدواوير والبلديات والدوائر وهكذا ....[2]

وتحتل هذه المجموعة (الجزائريون) المركز الأدنى من المستوى الإجتماعي باعتبارهم مجموعة خاضعة للإحتلال من جهة ، ومكروهين من الجالية الأوروبية من جهة أخرى. وفي ظل هذه الأوضاع المأساوية المذكورة تحدد الوضع الطبقي للجزائريين وانحصر في طبقتين اجتماعيتين فقط :

1 - الطبقة العاملة :

تضم الأغلبية الساحقة من الجزائريين ، وتتكون بصفة رئيسية من عمال الفلاحة في الريف ومجموع أفراد هذه الطبقة ضئيل جدا إذا ما قورن بالطبقة العاملة.

2 - الطبقة المتوسطة :

تتكون من كبار التجار و صغارهم في المدن ومن القلة المثقفة من ذوي المهن الحرّة وبعض الموظفين في إدارة الإحتلال وبعض ملاك الأراضي في الريف ؛من جملة سكانه ، ثم من

[1] - يحي بوعزيز ، موضوعات وقضايا من تاريخ الجزائر و العرب ،ج 1 ،دار الهدى للطباعة والنشر و التوزيع ، الجزائر،2004 ، ص 481 .
[2] - يحي بوعزيز، مع تاريخ الجزائر في الملتقيات الوطنية والدولية ، ط 3 ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر ، 1999 ، ص 321.

عمال المدن اليدويين و المهنيين الذين يكونون (91 %).

أما الطبقة الإقطاعية فلا وجود لها في المجتمع الجزائري خلال مرحلة الدراسة ، لأن الإحتلال قد صادر الأرض من الجزائريين في الريف [1].

إن أول ما يلاحظ من خلال دراستنا للتركيبة السكانية للمجموعتين هو ذلك التفوق العددي للجزائريين على باقي المجموعات السكانية المستوطنة من أوروبيين ويهود ؛ وهو ما كانت السلطات الإستعمارية تبدي عدم ارتياحها له . وذلك من خلال المحاولات السابقة التي سلكتها الإدارة الإستعمارية لإحداث توازن عددي بين الجزائريين والفرنسيين ، مستعملة في ذلك مختلف أساليب التهجير و الإبادة الجماعية للجزائريين من جهة ، وتشجيع الأوروبيين و اليهود على الإستيطان من جهة أخرى و تدعيم مصالحهم وحمايتهم .

و بالرغم من ذلك فإن التفوق العددي للجزائريين بقي قائما ولم تستطع الإدارة الإستعمارية أن تنجح في إفراغ الجزائر من سكانها الأصليين العرب والمسلمين و المجاهدين .

ومن هنا يمكننا التساؤل عن طبيعة العلاقة القائمة بين المجتمع الجزائري " **مجتمع الأهالي** " ، والمجتمع الإستيطاني " **الفرنسي** "؟... وذلك ماسنتعرف عليه في المبحث اللاحق .

[1] - رابح تركي ، التعليم القومي و الشخصية الجزائرية (1931 – 1956) ، المرجع السابق ، ص ص 90 ، 91 .

المبحث الثاني : طبيعة العلاقة بين المجتمع الجزائري و المجتمع الفرنسي .

منذ بداية الإحتلال سارع المعمرون الذين استقروا بالجزائر- تسهر على أمنهم مدافع جيش الغزاة - إلى تحكيم القانون الكولونيالي في تعاملهم مع الأهالي ؛ وهي قوانين قائمة على جدلية السيد و العبد باعتبار أن الجزائر في نظرهم كانت تعيش قبل وصولهم في فوضى عارمة دون ضوابط ولا ثقافة ولا هياكل . ومع طول الزمان تمكن عدد من الجزائريين من الإرتقاء بفضل الشهادات المدرسية ، أوما قدموه من خدمات لفرنسا إلى مستوى الأوروبيين فنسجوا معهم علاقات متعددة[1] .

فسياسة الإستيطان فرضت بقوة السلاح واعتمادا على حروب متواصلة وحشية فضلا عن روح التفوق العرقي والديني و الحضاري التي ينتهجها الغزاة من دون رأفة ؛ أضفت على علاقاتهم بالأهالي طابع التمييز العنصري و الإقصاء و أحيانا التعاطف الذي يبديه السادة لخدمهم . ولم تنشأ بين الشعبين خلال مدة تعايشهم أدنى مظاهر الحوار البناء ، وإذا ما تكلم أحد الطرفين فلا يلقى أذانا صاغية لدى الآخر. وصار الجزائري يرمز في أعين المعمرين لذلك المخلوق الناقص فطرياوالمحكوم عليه بالتبعية المزمنة ، مما يبرر في حقه الوصاية الدائمة ، لذلك كان المعمرون ينعتون " بالعربي " كل شيء ناقص رديء فاشل في عالم الطبيعة أو البشر [2].

كما كانت تقع بعض علاقات الزواج بين بنات عائلات المعمرين الأثرياء أو أرباب المال والأعمال والشباب الجزائري ، مع العمل على تجاوز الحواجز العرقية و الإجتماعية القائمة بين الجاليتين . غير أن هذه العلاقات قلما تلقى لها حسن المآل ،فقد كان بوسع المعمرين إفشالها على الدوام عن طريق تغييب الشاب الجزائري بالنفي لبعض المعتقلات النائية أو بسجنه أو بالقضاء عليه ؛ هذا في مقابل انتقام الأوروبيين من الجزائريين وذلك باعتدائهم على نسائهم . خاصة إثر الإنتفاضات المتكررة ، في الوقت الذي يواجه فيه الشبان الجزائريون العقاب الرهيب خاصة على كل من سولت له نفسه ارتكاب جريمة الإقتراب من الفرنسيات[3].

وعلى الرغم من التعايش المتواصل بين الجاليتين في الدن و القرى ، إلا أنه لم يكن هناك اتصال حقيقي ولا حوار مثمر ، ولا سعي جاد مخلص للتعارف .

وكانت هذه العلاقات غيرالمتكافئة والخاضعة لقانون الأقوى ، والمتسمة دوما بالتوتر الحاد ، تجد أحسن تجسيد لها في الإنتفاضات المتكررة للجزائريين وشدة الردع الذي تلقاه لإخمادها.

---

[1] - صالح بن القبي ، المرجع السابق ، ص 107 .
[2] - المرجع نفسه ، ص 108 .
[3] - نفسه، ص ص 109 ، 110 .

فالإحتكاك بين الطرفين متواصل على الدوام في الشارع و الأسواق و أماكنالعمل والمدرسة وفي بعض الملاعب، ولكن دون أن يؤدي إلى مصالحة أو صداقة واعدة . لذلك كان الجزائريون يحقدون عليهم منذ الطفولة المبكرة ويبحثون عن أنجع السبل لتكيد لهم والتعبير عن رفضهم لهم حق المواطنة بالجزائر؛ وذلك من خلال ضروب التعدي الخفي عليهم وعلى ممتلكاتهم (استغلال غفلتهم لتحطيم زجاج نافذة أو ثقب عجلات سيارة ، أو تلطيخ بذلة أو جبة في زحمة الأسواق).

وكانوا من جهتهم لا يعتنون بالجزائريون حق اعتناء إلا بمناسبة جمع الضرائب المرهقة أو أثناء عمليات التفتيش والمصادرة للأموال ، والقبض على المبحوث عليهم . أو من خلال المداهمات العقابية المسلحة عملا بقانون المسؤولية الجماعية المطبق على الأهالي .

وما كان على الجزائريين دخول منازل الأوروبيون إلا كخدم أو حرفيون لصيانة بعض الأجهزة أو تصليحها ، وتلتحق عند غروب الشمس كل جالية بأحيائها ، فللأوروبيين المدينة الحديثة وللجزائريين القصبة و المدينة العتيقة أو الأحياء القصديرية على مشارف المدن.

وشغل الفرنسيين الشاغل التخلص من الجزائريين والقضاء عليهم نهائيا ؛ بصفتهم كيانات ضارة قصد تحقيق جزائر فرنسية بأتم معنى الكلمة وهو هدفهم السامي [1].

استطاع المعمرون الأوائل بفضل سيطرتهم على الأوضاع بالجزائر وجدوى مراكز التأثير التي تخدم مآربهم داخل البرلمان و الحكومة بفرنسا أن يحافظوا على امتيازاتهم المفرطة في جميع المجالات،وأن يفشلوا كل مشروع تقرره السلطات المركزية يتضمن تحسين وضعية الجزائريين . وحتى في حالة التصويت على هذه المشاريع فإنها تبقى عند التطبيق حبرا على ورق بفضل المماطلات الإدارية ، وكذا الأمر بالنسبة لكل الإنتخابات التي جرت بالجزائر إذ تمكنت ضروب الغش التي تصحبها على الدوام من تحويلها إلى مساندة للقوائم التابعة للإدارة بأصوات مؤيدة تفوق عدد المسجلين [2].

وبقي كل من الجزائريين والسكان الأوروبيين على ماكانوا عليه ، رغم هول الكثير من التحولات خاصة بعد مجازر الثامن ماي 1945م ؛ يقيمون في نفس البلد دون أن تكون لهم أية اجتماعات غير التي تتم فيهم بمناسبة المواجهات أو بعض التظاهرات السلمية [3].

1- صالح بن القبي ، المرجع السابق ، ص 113 .
2- المرجع نفسه ، ص 114 .
3 - نفسه ، ص 119 .

أما بالنسبة للطلبة الجزائريين فقد كانت تربطهم علاقات متينة بالطلبة الأوروبيين حديثي العهد بالجزائر، أومن المنتمين إلى التيار الليبرالي أو الشيوعي ،أو إلى حركات الكاثوليك والبروتستانت. ورغم قلة عدد هؤلاء الطلبة الفرنسيين فإن أجواء الإضطهاد السائدة آنذاك لم تغير شيئا من الصداقة التي تربطهم بزملائهم الجزائريين ؛ فكانوا ينضمون على عادتهم جولات مشتركة خارج العاصمة ولقاءات فكرية يناقشون أثناءها العديد من القضايا ومنها تعايش مختلف الجاليات في إطار غير الإطار الإستعماري الراهن [1].

ومن هنا يمكننا القول بأن كلا المجتمعين ـ الجزائري و الفرنسي ـ سادت بينهما علاقات متباينة ،كانت تهدف في مجملها إلى خدمة مصالح و أغراض المستوطن بالدرجة الأولى ، باعتبار أن الفرد الجزائري لا يصلح إلا لدفع الضرائب المرهقة و العمل لديهم كخدم ، وهذا امر طبيعي فكيف يمكن توقع علاقات متينة بين مجتمعين أحدهما يفرض نفسه ووجوده في أرض الآخر ، مما يتسلر هذا الأخير الفرار و الهجرة ليتفادى على الأقل هذه الحياة المأساوية ؟.

[1] ـ صالح بن القبي ، المرجع السابق ، ص ص 119 ، 122 .

المبحث الثالث: حركة الهجرة وانكاساتها الإجتماعية (داخلية ، خارجية) .

اتفقت آراء الباحثين على أن الهجرة تقوم على سببين رئيسيين :

أولهما :أن تصبح الحالة في الوطن الأصلي متعذرة أو متعسرة ،بحيث لا يطيقها المواطن أو يبدو له على الأقل أنها فوق طاقته .

ثانيهما :أن يظهر لطالب الهجرة بلد آخر يتخذه موئلا له ،عاقدا بينه و بين نفسه أنه سيجد فيه ماعزّ عليه وجوده في وطنه الأصلي [1].

وانطلاقا من هذا المبدأ نستطيع القول بأن الأوضاع المأساوية و الإنسانية التي عاشها الشعب الجزائري خلال الفترة الإستعمارية ،من تدني المستوى المعيشي للسكان وانتشار البطالة وكذا الحالة الصحية السيئة ، وسوء المعاملة إلى اشتداد الهجرة الداخلية [2] نحو المدن الجزائرية الكبرى ؛وهذا بعد رفض غالبية الفلاحين الجزائريين العمل كخماسين فوق أراضيهم المغتصبة .وبقيت بالرغم من كل ذلك صامدة فوق أراضيها الجديدة القاحلة تترقب أراضيها المغتصبة في انتظار يوم تستعيدها فيه ، يوم لا تعرف موعده بالضبط لكنها لا تشك في أنه آت لا محالة [3].فقد فضلت الهجرة بحثا عن العمل في بعض الورش و الحضائر ولو لمدة أسابيع في العام ، وكانت هذه الطبقة المهاجرة الكادحة تمثل نصف سكان المدن وتعيش في مستوى منخفض جدا ، أغلب أفرادها عاطلون لا يعملون إلا أعمالا مؤقتة مثل: مسح الأحذية ، الحمالة ، مسح البيوت ، بيع الصحف و البناء[4] .

ونتيجة لهذه الهجرة المستمرة نحو المدن زاد النمو السكاني فيها بشكل كبير، حيث بلغ عام (1948)م أكثر من (50000) ساكن . وفي هذه الفترة نرى أن عدد الأوروبيين لم يفق عدد المسلمين إلا في مدينتي الجزائر و وهران [5].

---

[1]- محمد الصالح الصديق ،أيام خالدة في حياة الجزائر ، موفم للنشر ، ص ص 229 ، 230 .
[2]- يحي بوعزيز ، **سياسة التسلط الإستعماري و الحركة الوطنية (1930 – 1954)** ، المرجع السابق ، ص 73 .
[3]- البخاري حمانة ، المرجع السابق ، ص 84 .
[4]- يحي بوعزيز ، المرجع السابق ، ص 73 .
[5]- جيلالي صاري و محفوظ قداش ، الجزائر في التاريخ - المقاومة السياسية **(1900 – 1954)** - الطريق الإصلاحي و الطريق الثوري ، تر : عبد القادر بن حراث ، المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر ، 1987 ، ص 213 .

والجدول رقم 08: يوضح تطور السكان الحضريون و الريفيون لسنتي(1948 – 1954) م.

السكان	1948		1954	
	الأعداد	النسبة	الأعداد	النسبة
الريفيون	1090	%14.8	1430	%18.2
الحضريون	5570	%85.2	6410	%81.8
المجموع	6660	100	7840	100

من خلال الجدول نلاحظ أن نسبة السكان الحضريون قد ارتفع من نسبة (14.8 %) عام (1948) م[1] إلى (18.2 %) سنة (1954) م[2]. فمدينة وهران على سبيل المثال عرفت زيادة سكانية قوية قدر عددها سنة (1948) م بـ (35.076) نسمة، وفي سنة (1954) م بـ (15.648) نسمة، كما نجد أيضا مدينة سطيف في فترة (1948 – 1954) م قد شهدت زيادة (40 %) مع فارق (11000) ساكن .وهذا يعبر عن الهجرة الريفية الكبيرة الناتجة عن نزع ملكية الفلاحين [3]، حيث بلغ عدد الجزائريين في الفترة الممتدة مابين(1948 - 1954) م حوالي (300 ألف نسمة) مجاوزا عدد الأوروبيين الذي بلغ (276.621) بمعدل (51 %)[4] .

إن هذا الإزدياد المستمر في عدد المهاجرين الريفيين إلى المدن وسوء أحوالهم أدى بهم إلى الهجرة إلى فرنسا ؛ حيث قامت الحكومة الفرنسية بإلغاء جميع القرارات التي تحول دون التحاق الجزائريين بفرنسا . ثم فتحت باب الهجرة أمام الأهالي الجزائريين إلى فرنسا حتى يتسنى لها الإستفادة من اليد العاملة الجزائرية في بناء اقتصادها المنهار[5].

وقد اختلف الباحثون في تقدير عدد المهاجرين الجزائريين بعد سنة (1948) م وقدموا في ذلك بحوثا و تقديرات ؛ ففي 14 يناير من سنة 1950م نشرت صحيفة " **لاكروا** "**الصليب الأحمر** مقالا قدر فيه هؤلاء المهاجرين الجزائريين بحوالي (400 ألف)، وفي 29 أوت 1950 قدر عددهم في " **لوب** "أي " الفجر " بحوالي (220 ألف) .[6]

وكذا تختلف تقديرات الهيئات الرسمية : فوزارة الداخلية تقدر في سنة (1949) م عدد الجالية الجزائرية بفرنسا بحوالي (194800) نسمة ، أما مكتب الهجرةالوطني فيقدرهم في أول يناير

[1] - جيلالي صاري و محفوظ قداش ، المرجع السابق ، ص 215 .
[2] - بسام العسيلي ، المرجع السابق ، ص 26 .
[3] - جيلالي صاري و محفوظ قداش ، المرجع السابق ، ص 215 .
[4] - المرجع نفسه ، ص 218 .
[5] - عمار بوحوش ، **العمال الجزائريون بفرنسا**، المرجع السابق ، ص 140 .
[6] - محمد الصالح الصديق ، المرجع السابق ، ص 232 .

بحوالي (170 ألفا) ، في حين حزب الشعب الجزائري يقدر عدد المهاجرين الجزائريين بعد النظر والتجربة و التقصي بما يتراوح بين أربعمائة ألف و نصف مليون [1]

الجدول رقم 09: يوضح تنقل المهاجرين الجزائريين بين فرنسا و الجزائر من سنة (1947 إلى سنة 1954م)[2].

السنة	عدد المتوجهين إلى فرنسا	عدد العائدين من فرنسا	النتيجة في نهاية السنة
1947	66.234	22.251	43.983
1948	80.714	54.209	26.505
1949	83.377	75.257	8.12
1950	89.405	65.175	24.230
1951	142.671	88.084	54.587
1952	148.662	134.083	14.579
1953	134.133	122.660	11.573
1954	164.000	136.000	28.000

من خلال الجدول نجد أنه ابتداء من سنة (1954) م أصبحت الزيادة في الهجرة تنمو ولم يحصل أي انخفاض في عدد المهاجرين ، حيث بلغ في هذه السنة (83.377) مهاجروارتفع عدد الذين التحقوا (142.671) في سنة (1951) م إلى (164.000) مهاجر سنة (1954) م .

ثم إن حالة هؤلاء المهاجرين لم تكن أحسن حال مما كانوا عليه في الجزائر[3] ، فوضعيتهم لا يمكن أن تتحسن أبدا فهم مضطرون إلى العيش بأحياء تذكرهم بالمدن الإستعمارية [4] . فالوضع

---

[1]- محمد الصالح الصديق ، المرجع السابق ، ص 232 .

[2]-Djilali sari ,**L'èmigrationAlgèrienne en europe** , publication du centre National d'études et de recherchessur le mouvement National et la revolution du 1erNovembre 1954 , p 196 .

[3] - يحي بوعزيز ، **سياسة التسلط الإستعماري و الحركة الوطنية (1930 – 1954)** ، المرجع السابق ، ص 53 .

[4] - جيتالي صدري ، **تجريد الفلاحين من أراضيهم (1830 – 1962)** ، تر : قنوز عباد نوزية ، منشورات المركز الوطني للدراساتو البحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954 ، ص 62.

البائس الأليم الذي يعيشه المهاجرون الجزائريون بفرنسا يصعب وصفه ، فهو فوق كل تعبير وتصوير ؛ فأقل مايقال عنه أنه وضع البؤساء الأشقياء الذين يعيشون بين الموت والحياة ، فهم قبل كل شيء يكلفون [1] بأشق الأعمال نظير أتفه الأجور [2] ودون ضمان اجتماعي . ويستغل جهلهم وحاجاتهم وغربتهم استغلالا فاحشا ، بعيدا عن جميع الموازين الإنسانية والقيم الحضارية [3] . وأكثر من ذلك فإنهم تعرضوا إلى معاملة عنصرية فضيعة ، وحرموا من المزايا التي يتمتع بها العامل الفرنسي و فرض عليهم العمل من (12) إلى(14) ساعة في اليوم بأجر لا يزيد عن(14) إلى(20) ألف فرنك في الشهر ، مع عدم ضمان الإستمرار في العمل[4] .

ثم إن المهاجر الجزائري لا يسمح له بأن يعمل في حقل الصناعات الفنية أو المعامل الهامة حتى لا يتمكن من تعلم أي حرفة أو مهنة فنية تتيح له ضمان العيش و العمل ، وحتى لا ينقل تلك المهنة إلى إخوانه .

من أجل ذلك حدد عمل الجزائريون في الأعمال الشاقة اليدوية مثل : الحفر ، الشحن ، نقل التربة ، جر العربات في المناجم و المباني و الطرقات وغيرها ... وهذه الظاهرة عامة على العامل الجزائري سواء كان في فرنسا أو في الجزائر [5]. و إذا كانت الصحة هي الشرط الأساسي للقيام بعمل بناء فإن رجال الأعمال الفرنسيين لا يأخذون هذه النظرية بعين الإعتبار ، فالشيء الذي حصل هو البحث عن يد عاملة تقوم بالعمل ولا داعي للتفكير في مصيرها من ناحية السكن ،وأنه عندما يتقدم الجزائريون بطلب المساكن الحكومية تجيبهم السلطات المختصة بأن عليهم أن ينتظروا ، لأن هناك مساكن خاصة تعد لهم فينتظرون لمدة خمس سنوات دون جواب [6] .

أما مزايا الضمان الإجتماعي فلم يشرع في تطبيقها على العامل الجزائري إلا في سنة1950م . وبطبيعة الحال فإن الحصول على مزايا الضمان الإجتماعي مشروط بعثور العامل على عمل دائم .وحتى العلاوات التي كانت تمنح في الجزائر ضعيفة ولا تضاهي ما يمنح عادة في فرنسا للعامل البسيط هناك ، فمثلا كان من حق العامل الذي له أربعة أطفال أن يحصل على (7.600) فرنك قديم كمنحة عائلية و ذلك في إطار قيامه بعمل دائم بالجزائر، وفي حالة القيام بنفس العمل في فرنسا فإنه من حق ذلك العامل نفسه الذي له أربعة أطفال أن ينال (27.744) كمنحة عائلية [7].

---

[1]- محمد الصالح الصديق ، المرجع السابق ، ص 233 .

[2] كمال بوقصبة ، **مصادر الوطنية الجزائرية** - إلى **منابع الوطنية الجزائرية**-تر: ميشيل سطوف ، مراجعة : صادق بخوش ، دار القصبة للنشر ، الجزائر ، 2005 ، ص 143.

[3]- محمد الصالح الصديق ، المرجع السابق ، ص 233 .

[4]- يحي بوعزيز ، **سياسة التسلط الإستعماري و الحركة الوطنية (1930 – 1954)**، المرجع السابق ، ص 53 .

[5]- المرجع نفسه ، المرجع السابق ، ص 54 .

[6]- عمار بوحوش ، **العمال الجزائريون في فرنسا** ، المرجع السابق ، ص 178 .

[7] - المرجع نفسه، ص 154 .

هذا وبقيت مجموعة كبيرة من المهاجرين عاطلين بدون عمل ، حيث جاء في تقرير أفريل 1949 م أن عدد العاطلين المهاجرين كان (75) ألف عاطل . فالعامل الجزائري بعد أن يشتد به الجوع و البطالة يعود إلى بلده ليواجه بطالة أخرى مزمنة ؛ ولكنها بطالة أهون شرا من تلك التي يعانيها في فرنسا . حيث يتبعه البوليس الفرنسي بالقبض و الإضطهاد ، ويزج به مع ألوف من مواطنيه البؤساء بالسجون التي بلغ تعدادها سنة (1949) م حوالي(2200) عاطل جزائري في سجون فرنسا [1] .

ونجد أن ظاهرة الهجرة لا تقتصر على الجنود و العمال و العناصر النشيطة في البلاد فقط، فحتى طلبة العلم أصبحوا يفضلون الدراسة في المعاهد الفرنسية بفرنسا على الدراسة في المعاهد الفرنسية بالجزائر ؛ بحيث صار كل من له قدرة مادية يذهب لاستكمال دراسته في فرنسا بدلا من استكمالها في جامعة الجزائر في وطنه ، ولعل هذا الطرح الأخير يضعنا أمام فرضيتين :

- فإما أن يكون تطلع الطلبة إلى استكمال دراستهم في جامعات فرنسا مرتبطا بتأثرهم بالواقع الذي جسده المهاجرون الأوائل إلى فرنسا ؛ والذي كان كفيلا برسم ملامح حياة أفضل مما هي عليه في وطنهم . أو أن يكون ناتجا عن فشل السياسة التعليمية في الجزائر ، أو على الأقل بسبب قلة الفرص المتاحة لأبناء الجزائريين والتي تحول دون تمكنهم من مسايرة روح العصر و الحصول على مستوى معرفي يضمن لهم تبوأ مراتب اجتماعية ، أقل ما يقال عنها أنها حق مشروع لكل جزائري [2]

ومما سبق نستنتج أن هذه الظروف الاستعمارية جعلت المجتمع الجزائري يعيش على هامش الحياة ، حيث تخلى عن الكثير من مميزاته حتى أصبح جسدا بلا روح ؛همه الوحيد هو الجري وراء لقمة العيش ولا علاقة له بماضي الأمة الجزائرية . لأنه قطع عن ماضيه وعن أمجاد أسلافه ، وكانت نتيجة هذه العوامل كلها توليد الكراهية تجاه الإستعمار الذي امتص خيرات البلاد .

ومن خلال ما سبق يمكن القول بأن السلطات الإستعمارية جعلت الشعب الجزائري يعيش على هامش المجتمع الفرنسي ، ويظهر ذلك جليا من خلال انعدام التوازن بين المجموعتين (الجزائرية والفرنسية)،هذه الأخيرة التي كانت لها جميع الإمتيازات والعلاوات رغم التفوق العددي للسكان الأصليين الذين تحكمهم قوانين تعسفية وجائرة ، وبطبيعة الحال فقد كان هذا الوضع سببا من الأسباب التي جعلت العلاقات متوترة بين الطرفين ، وكان من نتيجتها أن اضطر الفرد الجزائري إلى الهجرة آملا أن يجد وطنا يوفر له ما فقده في وطنه الأصلي .

---

[1] - فؤاد سعد زغلول ، المرجع السابق ، ص 50 .
[2] - قليل مليكة ، المرجع السابق ، 64 .

الفصل الرابع:

المجتمع الجزائري عشية الثورة.

المبحث الأول: الواقع الديمغرافي.

المبحث الثاني: النشاط الثوري.

المبحث الثالث: موقف الشعب من اندلاع الثورة.

المبحث الأول : الواقـع الديـمغرافي .

إن دراسة التطور الديمغرافي في الجزائر في القرن 19 م صعب جدا ، نظرا للإحصائيات غير الدقيقة [1] وعدم قابليتها للتوظيف رغم كل العمليات الرسمية التي قامت بها الإدارة الإستعمارية، والتي كانت تتوج دائما بنشر أرقام تدعي أنها تعبر بصدق عن الواقع الديمغرافي . ويرجع عدم قابليتها للتوظيف إلى كونها كانت تقريبية فقط بحكم عدم توفر الهياكل اللازمة لإجراء عمليات الإحصاء . وبسبب فقدان مصالح الحالة المدنية في كثير من أنحاء الجزائر في ذلك النصف الأول من القرن 20 م[2]، كذلك الإغفالات الكثيرة في التصاريح ، الإجابات الأمينة المتواترة ....

ولقد أمكن تقليص هامش الخطأ في الإحصاء الممتاز الذي أنجز في سنة (1954)م ، لكن إعادة تقويم الإحصاءات السابقة لا يكفي دائما لإعطائها مصداقية ، كما أن بعض الإحصائيات لم تنشر بالتفصيل أبدا ولا يمكنها أن تكون موضوعا لاستغلال إحصائي ، ويتضمن بعضها أرقاما خاطئة بوضوح . والمهم أنه يبقى صعبا التقدير الجاد لمختلف الحركات السكانية لسنة (1954) م ، ومع ذلك ينبغي التمسك بها رغم جذب الموضوع [3].

إن الإحصائيات الرسمية تشير إلى أن عدد السكان المسلمين في الجزائر قد زاد بما لا يقل عن مليون نسمة في الفترة الممتدة من (1948 - 1954)م ، فقد كان العدد في سنة (1948) م حوالي (7.679.100) نسمة ، وأصبح (8.745.000) نسمة سنة (1954) م[4].

---

[1] - شارل روبير أجيرون ، **تاريخ الجزائر المعاصرة من انتفاضة 1871 إلى اندلاع حرب التحرير 1954**، تر: جمال فاطمي ، ج 2 ،ط1 ، 2008 ، ص 761 .

[2] - العربي الزبيري ، **تاريخ الجزائر المعاصر،ج 1** ، المرجع السابق ، ص ص 29 ، 30 .

[3] - شارل روبير أجيرون ، المرجع السابق ، ص 761 .

[4] - حسينة حماميد ، المرجع السابق ، ص 83 .

الجدول رقم 10: يوضح تطور عدد سكان الجزائر بين(1948 – 1954)م [1].

سنة الإحصاء	عدد السكان	الزيادة أو النقصان بين الإحصائين	معدل الزيادة أو النقصان في السنة
1948	7.679.100	1.478.000	123.166
1954	8.449.300	770.200	128.366

وتبقى الظاهرة الأكثر أهمية في التركيب الديمغرافي للجزائر هي فتوة مجتمعها الشاب [2] ، وعلى هذا الأساس فإن سكان الجزائر من أصغر شعوب العالم سنا و أكثرها تكاثرا في العالم : (ذ 320.000) طفل يولد كل سنة [3]، وفعلا فإن أكثر من نصف سكانها في سنة (1954) م (53%) كانت أعمارهم تقل عن عشرين سنة ، و أن الذين تتراوح أعمارهم مابين العشرين و الستين كانوا يمثلون (42%) ، أما الذين تتجاوز أعمارهم (60) سنة لا يمثلون سوى (5%) [4] بحيث لكل (279.000) بالغ (3.502.000) طفل من(1) سنة إلى (14) سنة ، وبصيغة أخرى فإن لكل (94) بالغ (100) طفل[5] .

وقد انعكست آثار هذا التزايد السريع في عدد السكان على حياة المجتمع الجزائري ، واعتبرت في طليعة العوامل الإقتصادية التي سببت أزمة حادة أدت إلى إفقار الفلاح الجزائري إلى حد أكبر مما كان عليه من الفقر في الأعوام السابقة . ووجد الفلاح الجزائري المسلم نفسه محصورا بين موارده المحدودة جدا وكثرة عدد الأفواه التي يجب تأمين الطعام لها ، فكان لا بد من أن يتجه القادرون من الشباب نحو باب الهجرة إلى فرنسا بحثا عن المأوى و الطعام . واستطاع هؤلاء المهاجرون الجزائريون تأمين الطعاملحوالي مليونين من مواطنيهم ، وذلك بإرسال أجور عملهم إلى أهلهم و ذويهم ، ولو كانذلكعلى حساب حرمانهم أنفسهم من كثير من ضرورات الحياةو متطلباتها [6].

---

1 - عمار بوحوش، **العمال الجزائريون في فرنسا** ، المرجع السابق ، ص 168 .
2 - بسام العسيلي ، المرجع السابق ، ص ص ، 27 ، 28 .
3 - حسينة حماميد ، المرجع السابق ، ص 85 .
4 - عبد الحميد زوزو ، **محطات في تاريخ الجزائر** ، المرجع السابق ، ص 321 .
5 - حسينة حماميد ، المرجع السابق ، ص 85 .
6 - بسام العسيلي ، المرجع السابق ، ص ص 27 ، 28 .

ويرجع السبب في هذه الزيادة إلى مجموعة من العوامل من بينها : ارتفاع نسبة الولادات، عند السكان المسلمين بحيث بلغت (42%) ما بين (1948 - 1958)م ، لتزيد أكثر خلال سنوات (1951 - 1952)م و (1954) م إلى نحو (47%) ، وإن كانت هذه الزيادة الأخيرة ذاتها لا تحتاج إلى تفسير؛ فهل هي ترجع إلى ظروف المعيشة المساعدة على الإنجاب أم إلى شيء آخر؟ كما يعتبر ارتفاع نسبة الزيجات في الأوساط الجزائرية وكذلك الزواج المبكر بالأخص عند الإناث من العوامل المساعدة على ارتفاع نسبة الولادات، فضلا عنالعلاوات الإجتماعية كعامل مشجع على الإنجاب و خاصة لدى العائلات الحضرية . وبالإضافة إلى ذلك نجد أن عامل تعدد الزوجات و سهولة إجراءات الطلاق كان له تأثيره أيضا في الزيادة السكانية.

إن عامل ارتفاع نسب الزيادة السكانية ذاتها يرجع إلى انخفاض نسبة الوفيات من (27%) إلى (17.5%) في سنة (1954) م، وهذا بالتأكيد نتيجة إختفاء الأوبئة الفتاكة و التخفيف من خطورة النوع الباقي كحمى المستنقعات و التيفيس .

والجدول رقم 11:يوضح تناقص الأمراض المعدية من سنة (1944) إلى سنة(1954) م.

	1944	1949	1954
حمى التيفويد	1900	900	500
التيفيس	1550	125	لا شيء
الجدري	110	375	125

وعلى الرغم من تزايد عدد السكان فإن الإدارة الإستيطانية في الجزائر لم توجه أية عناية لهذه الظاهرة ، في الوقت الذي كان فيه الشعب الجزائري مجبرا على العيش على هامش المجتمع الأوروبي [1].

والواقع أنه بالتوازي مع هذا النمو في نسبة المواليد فإنها مع كونها صعبة القياس هي أيضا تكون قد ازدادت بعد الحرب العالمية الثانية ، وبالتالي فإن هذه النسب التي تم حسابها في مجموعة البلديات الحضرية التي يحظى فيها تسجيل الوفيات بصدقية أكثر تكون قد انتقلت من

[1] - حسينة حماميد، المرجع السابق ، ص ص 84 ، 85 .

(27.4%) في سنة (1947)م إلى (17.5%) في سنة (1954) م. والغريب في ذلك أن نسبة وفيات الأطفال لم تعرف إلا نسبة تدني ضئيلة في هذه البلديات .

إن نمو السكان المسلمين كان مختلفا كثيرا بطبيعة الحال في الأرياف ، المدن ، نواحي الشمال وفي أراضي الجنوب . ولقد بلغ عدد السكان المسلمين في البلديات غير المختلطة (35%) سنة (1948) و (37.6%) سنة (1954) .

لقد بلغ عدد سكان المدن المسلمين (حسب مقاييس خمس و أربعين بلدية الأكثر اكتظاظا) (1.129.482 ن) في سنة (1948) م ، و(1.398.536 ن) سنة (1954) م. وحسب المؤشرات المستعملة في سنة (1954) م بالنسبة للجزائر كلها ، وإلى(128) بالنسبة للبلديات المختلطة ، وإلى (169) للبلديات غير المختلطة ، بينما إلى (175) بالنسبة لمجموع المدن .

وهكذا فإن هجرات داخلية مهمة كانت قد نقلت قسما من فائض سكان الأرياف نحو البلديات ذات التسيير الكامل ونحو المدن ، وفي سنة (1948)م كانت النتيجة الصافية لهذا الإنتقال تتجاوز نصف مليون شخص [1].

وبهذا يمكن القول بأن هذا النمو الديمغرافي الساحق جعل سكان الجزائر المسلمون في تغير مستمر . ومع أن إعادة تشكيل هرم الأعمار لدى هذه الفئة يبقى احتماليا ؛ فإن قاعدة هذا الهرم تبدو جد واسعة ، أما تركيبتها من حيث الأعمار فيمكن أن تتحدد كما يبدو في حدود سنة (1948) على النحو التالي :

(525‰) أقل من عشرين سنة ، (423 ‰) من الذين تزيد أعمارهم عن 60 سنة ناهيك عن السمة الشبابية القصوى لهؤلاء السكان[2].

وبطبيعة الحال انعكس هذا التفجر السكاني على المجتمع الجزائري ، فأدى إلى زيادة عدد العاطلين عن العمل في الجزائر نفسها ،وبالتالي إلى تذمر الشعب الجزائري و إلى توافر عدد كبير من الرجال القادرين على الإنضمام إلى جيش الثورة و دعمه ، وأصبح الوضع في الجزائر مرشحا للإنفجار.

---

1 - شارل روبير أجيرون ، تاريخ الجزائر المعاصرة من انتفاضة 1871 إلى اندلاع حرب التحرير 1954 ، المرجع السابق ، ص ص، 766 ، 767.

2 المرجع نفسه ، ص ص 769 ، 770 .

المبحث الثاني :النـــشاط الثـــوري .

في سنة (1954) م وصل الوضع في الجزائر إلى حد يشبه اليأس ، فالشعب يبدو وكأنه لا مخرج له من المأزق الذي حشره فيه الإستعمار لمدة قرن وربع قرن ، فشخصيته ممزقة ولغته محضورة عليه وتاريخه مشوه ومحشو بالزور والبهتان .

ومما زاد الوضع كآبة تلك المناظر التي كان الشعب في غضون صيف(1954)م وقلبه ينزف دما[1].وبعد كل هذه الظروف الصعبة التي عاشتها الجزائر وخاصة بعد مجازر الثامن ماي 1945 بدأ التفكير جديا في فكرة الكفاح المسلح التي أصبحت الحل الوحيد لإنقاذ الجزائر من هذه الأوضاع . فكيف كانت الإستعدادت الأولية لتجسيد هذه الفكرة ؟ ومن ثم قيام ثورة التحرير؟

بعد اكتشاف المنظمة الخاصة من قبل المخابرات الإستعمارية الفرنسية في الثامن عشر مارس من عام 1950م[2]، فكرت القوى السياسية جديا في عقد اجتماع لتشكيل لجنة ثورية تعمل على الإتحاد بين الأحزاب و العمل من أجل القيام بالثورة [3]. وقد تأسست "**اللجنةالثورية للوحدة والعمل**" بتاريخ الثالث و العشرين مارس من سنة (1954)م[4] .

وبعد الخلاف الذي وقع بين بعض أعضائها وانسحاب بعضهم الآخر تشكلت اللجنة مرة أخرى من السادة : **محمد بوضياف ، مصطفى بن بولعيد ، ديدوش مراد ، العربي بن مهيدي ، رابح بيطاط ، بلقاسم كريم ، محمد خيضر ، آيت أحمد ، و أحمد بن بلة** .وقد أسندت رئاستها إلى السيد محمد بوضياف [5].

بعد إنشاء هذه اللجنة التي جاءت في أجواء إقليمية ودولية مهيئة ؛ فمن جهة الأجواء الإقليمية فقد انطلق العمل المسلح في كل من تونس و المغرب ،ومن جهة ثانية سقوط هيبة فرنسا في نظر الجزائريين خاصة بعد هزائم حرب الفيتنام في معركة "**ديان بيان فو**" ، وقد انبثق عن" **اللجنةالثورية للوحدة و العمل**" اجتماع ال22 والذي تم في دار"**إلياس دريش**"بمدينة العاصمة

---

[1] - جمال قنان ، المرجع السابق ، ص 209 .

[2] - مومن العمري ، حركة انتصار الحريات الديمقراطية – نشأتها وتطورها – (1946 – 1954) ، رسالة لنيل شهادة الماجستير ، إشراف د : عبد الكريم بوصفصاف ، قسنطينة ،(1999 – 2000) ، ص 143 .

[3] - فنديس بن بلة ، المجاهد عبد المالك محبوس ، مجلة الشعب ، العدد : 14717 ، 30 أكتوبر 2008 ، ص 12 .

[4] -Mohamed HARBI , 1954 la guerre commence en Algèrie , èditionBarzakh , Alger , 2005 , p 57

[5] - عمار بوحوش ، التاريخ السياسي للجزائر من البداية ولغاية 1962 ،المرجع السابق ، ص 356.

في النصف الثاني من شهر جوان 1954 [1]وتكونت هذه اللجنة من المناضلين الآتية أسماؤهم :

أ –**المناضلون الرئيسيون :**

1 ـ محمد بوضياف (مولود بمسيلة).

2 ـ مصطفى بن بولعيد (مولود بأريس).

3 ـ العربي بن مهيدي (مولود بعين مليلة).

4 ـ مراد ديدوش (مولود بالجزائر) .

5 ـ رابح بيطاط (مولود بالوادي).

ب ـ المشاركون من منطقة العاصمة :

6 ـ عثمان بالوزداد (مولود بالجزائر العاصمة).

7 ـ محمد مرزوقي (مولود بالجزائر العاصمة).

8 ـ الزبير بوعجاج (مولود بالعاصمة).

9 ـ إلياس دريش (صاحب المنزل ، مولود بالعاصمة).

ج ـ المشاركون من منطقة البليدة :

10 ـ بوجمعة سويداني (مولود بقالمة).

11 ـ أحمد بو شعيب (عين تموشنت) .

د ـ المشاركون من منطقة وهران :

12 ـ عبد الحفيظ بو صوف (مولود بميلة).

13 ـ رمضان بن عبد المالك (مولود بقسنطينة).

ه ـ المشاركون من منطقة قسنطينة :

14 ـ محمد مشاطي (مولود بقسنطينة).

15 ـ عبد السلام حباشي (مولود بعنابة).

16 ـ رشيد ملاح (مولود بالمليلة) .

17 ـ السعيد بوعلي (مولود بالمليلة).

---

[1]ـ عمار قليل ، ملحمة الجزائر الجديدة ، ج 1، ط 1 ، دار البعث ، قسنطينة ، 1991 ، ص ص 178 ، 179 .

و - **المشاركون من شمال قسنطينة :**

18 - يوسف زيغود (مولود بسمندو).

19 - لخضر بن طوبال (مولود بقسنطينة)

20 - عمار بن عودة (مولود بعنابة) .

21 - مختار باجي (مولود بسوق اهراس) .

ن - **المشارك الوحيد من منطقة جنوب قسنطينة:**

22 - عبد القادر عمودي (مولود ببسكرة) [1] .

وقد ناقش المؤتمرون المشكلة التي مر بها حزب الشعب، وأخيرا اتفقوا على النقاط التالية :

- الحياد أو عدم الدخول في الصراع بين المركزيين و المصاليين .
- العمل على توحيد جناحي الحزب .
- تدعيم موقف لجنة " **الثورة و الوحدة و العمل** " في أهدافها الثلاثة : الثورة ، الوحدة والعمل
- تفجير الثورة في تاريخ تحدده لجنة مصغرة [2]
- انتخاب مسؤول وطني وتكليفه بوضع قيادة تقوم بتطبيق هذه القرارات[3] .

وتقرر في ذات الإجتماع إصدار جريدة لاطلاع المناضلين بكل كبيرة و صغيرة وتحسيسهم بجدية القضية والمنهج المتبع في مسار التحرر فكان ميلاد " **الوطني** "بمقر الكشافة الإسلامية في إحدى المخازن بنواحي (لابيشري) [4]

وفي شهر سبتمبر من نفس السنة اجتمعت اللجنة لدراسة بعض القضايا منها :

- نتائج الإتصالات و التحركات .
- قضية التنظيمين السياسي و العسكري .
- السلاح وكيفية الحصول عليه .
- الأموال الضرورية .

1- عمار بوحوش ، التاريخ السياسي للجزائر من البداية ولغاية 1962 ، المرجع السابق ، ص ص 355 ، 356 .
2- محمد الطيب العلوي ، المرجع السابق ، ص 246 .
3 -عمار بوحوش ، المرجع السابق ، ص 357 .
4 - فنديس بن بلة ، المرجع السابق ، ص 12 .

- مواصلة الإتصالات بالأحزاب والهيآت لجس نبضها والتعرف على مواقفها فيما إذا انفجرت الثورة [1]

أما في اجتماع أكتوبر فقد تقرر مايلي :

1 - تحديد تاريخ إعلان الثورة .

2 - الإتصال بمناضلي " **المنظمة الخاصة** " وإشعارهم بالإستعداد لساعة الصفر .

3 - إبقاء تاريخ تفجير الثورة سرا .

4 - ضبط وصيانة الأسلحة القديمة المخزنة في مخابيء " **المنظمة الخاصة** ".

5 - تقسيم البلاد إلى خمس مناطق وتوزيع المسؤولين عليها كالتالي :

المنطقة الأولى (الأوراس) : مصطفى بن بولعيد (ونائبه بشير شيهاني) .

المنطقة الثانية (الشمال القسنطيني) : ديدوش مراد (ونائبه يوسف زيغود) .

المنطقة الثالثة (القبائل) : كريم بلقاسم (ونائبه عمر أو عمران) .

المنطقة الرابعة (الجزائر العاصمة) : رابح بيطاط (ونائبه بوجمعة سويداني) .

المنطقة الخامسة (وهران) : العربي بن مهيدي (ونائبه عبد الحفيظ بو صوف)[2] .

6 - تعيين منسق بين المناطق وبين الداخل و الخارج وقد كلف بهذه المهمة محمد بوضياف .

7 - إعداد منشور يعلن الثورة بوضع أهدافها[3] فتأسست فيما بعد " **لجنة الستة** "التي اجتمعت يوم 10 أكتوبر من عام م1954 م بهدف اتخاذ قرارين هامين :

أولا :إعطاء تسمية جديدة للحركة التي تخلف " **اللجنة الثورية للحركة و العمل** " التي كانت قد حلت نفسها يوم 20 جويلية 1954 م ، وذلك بعد انتهائها من المهمة التي أنشئت من أجلها .

ثانيا :تحديد تاريخ اندلاع الثورة التحريرية[4]،وقد تم اجتماع الستة في منزل عامل بسيط [5]. وبعد أن غيرت الحركة إلى تسمية جديدة وهي " **جبهة التحرير الوطني** "تم تحديد دعامتين للثورة الأولى سياسية " **جبهة التحرير الوطني** " ، والثانية عسكرية وهي" **جيش التحرير**

---

[1] - محمد الطيب العلوي ، المرجع السابق ، ص 247 .

[2] - عمار بوحوش ، التاريخ السياسي للجزائر من البداية ولغاية 1962 ، المرجع السابق ، ص 360 .

[3] - محمد الطيب العلوي ، المرجع السابق ، ص ص 248 ، 249 .

[4] - عمار قليل ، المرجع السابق ، ص 182 .

[5] - فرحات عباس ، المرجع السابق ، ص 213 .

الوطني " ، كما تم الإتفاق على أن يرافق الإنطلاقة العسكرية للثورة نداء سياسي ألا وهو البيان[1]والذي يحتوي على كل العناصر التعريفية لكلمة بيان [2] . وكانت من أهم أهدافه :

أولا : التعريف بالحركة وانتماءاتها وكونها تعبير صادق عن إرادة الشعب الجزائري في الحرية و الإستقلال .

ثانيا :إبراز الوضعية المستقلة للحركة عن المصاليين و المركزيين وأن العدو الأول هو الإستعمار و الهدف هو الإستقلال[3] .

وبالنسبة لاختيار الفاتح من نوفمبر لاندلاع الثورة التحريرية فقد تم على أساس عاملين :

أولهما :أن العادة جرت على تسجيل الأحداث الهامة بأول الشهر .

ثانيهما :أنه كان يوم عطلة ومن ثم يمكن مهاجمة الثكنات والحصول على الأسلحة التي كان الثوار في أشد الحاجة إليها [4].

ويمكن القول أن هذه الإستعدادات بالفعل قد كانت شاملة و دقيقة لقيام ثورة تحريرية ناجحة وضمان السير الحسن منذ بدايتها .

وبعد صدور بيان أول نوفمبر 1954م انتقلت اللجنة السداسية إلى تحديد تاريخ انطلاق الثورة لتهدئة نفوس المناضلين . وفي الأخير أختير يوم " **الإثنين** "كموعد لانطلاق الثورةالمباركة [5] وقد قام المجتمعون بتقسيم البلاد إلى الست مناطق السابقة الذكر .

وقامت الثورة التحريرية في زمانها المقرر لها وهو أول نوفمبر 1954م[6]، وكانت جبال الجزائرالشامخة الحصن الحصين لهذه الثورة الكبرى [7] ، وقد انطلقت أول رصاصة في منتصف ليلة أول نوفمبر من عام (1954) في منطقة الأوراس ، بعدما أعطيت الأوامر وحددت الأهداف التي ستتم مهاجمتها وعدد الأفواج ورؤساء كل فوج ، وهذه التحضيرات كانت تجري في سرية تامة عشية اندلاع الثورة التحريرية [8] .

---

[1] - عمار قليل ، المرجع السابق ، ص 183 .

[2] - محمد جغابنة ، محمد العربي ولد خليفة، **بيان أول نوفمبر 1954 ـ دعوة إلى الحرب ، رسالة للسلام ،قراءة في البيان** ـ دار هومة ،الجزائر ، 1999 ، ص:31

[3] - عمار قليل ، المرجع السابق ، ص 183 .

[4] - لعمودي عبد القادر، **اختيار أول نوفمبر لاندلاع الثورة كان ذكيا**، مجلة الشعب ،العدد 14717 ، الخميس 30 أكتوبر 2008 ، ص 22 .

[5] - عمار قليل ، المرجع السابق ، ص 192 .

[6] - عمار هلال ،**نشاط الطلبة الجزائريين إبان ثورة نوفمبر 1954** ، مطبعة لافوميك ، الجزائر 1986 ، ص ص 13 ، 14 .

[7] - ابراهيم العسكري ، **لمحات من مسيرة الثورة التحريرية الجزائرية ودور القاعدة الشرقية** ،دار البحث قسنطينة 1992 ،ص 98.

[8] - عمار قليل ، المرجع السابق ، ص 199 .

وبسبب الإنشقاق الذي عرفته حركة الإنتصار للحريات الديمقراطية بين مؤيدين لرئيس الحزب ومؤيدين للجنة المركزية ، لم تكن ليلة الفاتح من نوفمبر ناجحة في الشمال القسنطيني كما في منطقة الأوراس ، وقام المناضل العربي الميلي بتوجيه فوجين إلى منطقتين :

- **الفوج الأول** :توجه إلى منطقة القرارم وانتظر الفوج قدوم الأوامر حتى طلوع فجر أول نوفمبر، فتبين أن لخضر بن طوبال كان مريضا بالحمى تعذر عليه مد المجاهدين بالأوامر.

- **الفوج الثاني** :قام هذا الفوج بمهاجمة المنجم المسمى بمنجم " **بولحمام** "بهدف الإستيلاء على البارود و الألغام ، لكن الفوج في الأخير تشابك مع حراس المنجم .

ورغم الإنطلاقة المتواضعة للثورة في منطقة الشمال القسنطيني ، إلا أن الهدف الرئيسي قد تحقق و هو شمولية الثورة (أي أن الثورة لم تقتصر على أربع مناطق فقط دون منطقة الشمال القسنطيني)عبر كامل التراب الوطني . أما فيما يخص المنطقة الثالثة وهي (منطقة القبائل)، فقد كانت العمليات العسكرية متواضعة وتفوق الإمكانيات المتوفرة منها : بنادق الصيد وبعض المتفجرات المحلية ، حيث قام المجاهدون في هذه المنطقة بعملية تخريب الأعمدة الكهربائية بمشدالة ،وقطع خيوط الهاتف بين بايو وبني منصور . بالإضافة إلى اشتباكات أخرى في عدة مناطق من الولاية [1] .

أما بالنسبة للمنطقة الرابعة فقد كان انطلاقها من متيجة التي كانت تعاني من نقص في السلاح [2]، وقد استهدفت العمليات الأولى الثكنات للحصول على الأسلحة ، وهوجمت وسائل الإتصال والمواصلات و الشركات الإستعمارية الإحتكارية والمنشآت العمومية و الأجهزة القمعية مثل : الشرطة ، الدرك ومراكز الإستنطاق [3] . وبخصوص المنطقة الخامسة (منطقة وهران) فقد تمكن قائدها العربي بن مهيدي من إنشاء خلايا ثورية وفرق صغيرة لتشمل كل أنحاء المنطقة بمساعدة عبد الحفيظ بوصوف، لكنها عانت من نقص الأسلحة [4].

ومن خلال المعطيات السابقة وباستقراء الأوضاع السائدة في الجزائر إتضحت فكرة حتمية ، هي القيام بالعمل المسلح بعد الأعمال الإجرامية التي قامت بها فرنسا ، خاصة بعد مجازر 8 ماي 1945 ، والتي كانت من أهم نتائجها التفكير في إعداد ثوري ومن ثم تفجيرها ، وذلك

---

[1] - عمار قليل ، المرجع السابق ، ص 208 .
[2] - المرجع نفسه ، ص 208 .
[3] - محمد حربي،الثورة الجزائرية سنوات المخاض ، تر: نجيب عباد ، صالح المثلوثي ،موفملنشر ،الجزائر ، 1994 ، ص 71 .
[4] - عمار قليل ، المرجع السابق ، ص 213 .

بعد تحضير قوة منظمة ومتخصصةفي مجال العمل الثوري ،ولهذا نتساءل عن موقف الشعب الجزائري من هذا الإنفجار الجميل ؟ وهل بارك انطلاق الثورة أم لا ؟

المبحث الثالث :موقف الشعب من اندلاع الثورة .

إن الشعب الجزائري كما أشرنا سابقا حول المعاناة التي كان يعيشها من جراء الأوضاع القاسية التي اتسمت بها الجزائر طوال فترة الإحتلال ، لهذا فقد كان من الطبيعي وعندما تطل سنة (1954) م على الجزائر سوف تجد الطليعة فيها مشمرة على سواعدها قصد التصدي للفتور الذي أصاب الأمة ونفض الغبار الذي حجب الرؤية ، والعمل من أجل إزالة التشويه ومحاربة التزييف والإنحراف وسائر الأمراض التي نفثها المستعمر داخل مختلف فئات المجتمع [1].ولهذا قام منظموا الثورة من خلال محاولاتهم تعميم الثورة على كامل التراب الوطني وتوحيد الصرخة في مكان وزمان واحد . والدليل على ذلك تقسيم القطر الجزائري إلى عدة مناطق مع بداية الثورة ، حتى تكون كل عملية بمثابة حركة تحسيسية للشعب الجزائري مجملها أن الجميع معني بالثورة من شمال البلاد إلى جنوبها ومن الشرق إلى غربها ؛دون أي استثناء معتبرين النضال واجبا وهذا ما أكدته مقولة الشهيد **" محمد العربي بن مهيدي ": " ألقوا الثورة في الشارع يحتضنها الشعب ".**

فالثورة من واجب كل فرد تجري في عروقه دماء جزائرية بالرغم من الدعاية و أسلوب التحقير الذي استعملته فرنسا ؛ للتصغير والتقليص من أهمية الثورة .[2]التي جعلت الشعب الجزائري مزيجا بين الفرحة والتساؤل[3]،فهل يصدقون ما يسمعون وما يصدقون؟ لكنهم سرعان ما أدركوا أن الحلم الذي انتظروه طويلا قد أصبح أمرا واقعا وعليهم أن يحتضنوا ثورتهم، فهبوا ملبين النداء كجنود،وبذلك أكدت فكرة البطل الشهيد**"محمد العربي بن مهيدي ".**

وتأكدت أيضا آمالهم بأن اليوم المنشود قريب على يد هؤلاء ، وسيكون أقرب بالتفاهم حول هذه الثورة [4].لأنها ثورة جاءت لتعيد الإعتبار لكل الفئات الوطنية ،وتخلق قوات اقتصادية واجتماعية جديدة بحيث تنال كل فئة أو طبقة حقها ونصيبها في اقتسام الثورة والتحكم في مجرى الأمور. وبكلمة أخرى فإن الثورة الجزائرية قد أيقظت في الملايين من الناس

---

[1]- العربي الزبيري ، **تاريخ الجزائر المعاصر** ، المرجع السابق ، ص 27 .
[2] - لعمودي عبد القادر ، المرجع السابق ، ص 22 .
[3] - مولود قاسم نايت بالقسم ،**ردود الفعل الأولى على غرة نوفمبر** ، ط1 ، دار البعث ، قسنطينة ، 1984 ، ص 57 .
[4] - لعمودي عبد القادر ، المرجع السابق ، ص 22 .

المحرومين والمعذبين في الأرض آمالا وطموحات لم يكن يعرفونها من قبل ، أو على الأقل لم يراودهم شعور إمكانية نيلها، وكانت النتيجة في نهاية الأمر التخلي عن خرافةقوة العدو التي لا تقهر وإزالة عقدة العجز عن مواجهة العدو والتفوق عليه وجبره على الرضوخ للمطالب الشرعية [1] . كما كان التفاف سكان الأرياف حول هذه الثورة من الوهلة الأولى واحتضانها وتموينها بسلاح الصيد والأموال والرجال واللباس وجميع المواد الغذائية ، بالإضافة إلى الحراسة وجميع أخبار وتحركات العدو . وفعلا كان سكان الأرياف على موعد مع ثورة أول نوفمبر 1954 [2].

ومما يدل على أن الشعب الجزائري بأكمله رجالا ونساء قام بطريقة أو بأخرى بالمشاركة في الثورة التحريرية ، يذكر التاريخ أن منطقة العمارنة وعين بودينار عرفت ظهور المقاوم " **عمر بن قلة** "الذي قام بعدة عمليات بمفرده طيلة (6) سنوات ، وأدخل الرعب في أوساط الجيش الفرنسي الذي كان يتجنب التنقل إلى أي مكان يعلم بأنه موجود فيه . وقد انتشر خبر خطورته عليهم وكان هذا الشهيد يختفي بمجرد قيامه بعمليات ضد الفرنسيين سواء كانوا مدنيين أم عسكريين ، وظل هذا البطل يقوم بعملياته إلى غاية استشهاده يوم 30 أوت 1959م[3].

ولما اندلعت الثورة التحريرية قامت جبهة التحرير الوطني التي كانت تؤمن منذ البداية بأن الحركة الجماهيرية هي أساس قيامها واستمرار نجاحها ؛ فإن قادة جبهة التحرير الوطني كانوا يدركون منذ البداية أن الجماهير التي كانت تعاني من قهر وبطش السلطات الإستعمارية هي في أمس الحاجة إلى توجيهات الثورة سياسيا وعمليا،لكي تنال حقوقها الأساسية وتنعم بالحياة الحرة .

وهكذا قامت جبهة التحرير الوطني منذ إعلانها الثورة المسلحة بعمل طويل وشاق لتوضيح الجو السياسي وشرح موقفها بأناة وصبر؛ لإزالة الإضطراب والبلبلة في صفوف الجماهير . وقد ركزت الجبهة في توضيح مبادئها وأهدافها على إثارة الروح الدينية الكامنة في النفوس ، كالتأكيد على كون الجهاد أحد الأركان الأساسية في الإعلام وأن حب الوطن من الإيمان [4].

---

[1]- عمار بوحوش ، **التاريخ السياسي للجزائر من البداية ولغاية 1962** ، المرجع السابق ، ص 562 .

[2] - إبراهيم العسكري ، المرجع السابق ، ص 98 .

[3]- سليمان بن قتاب، **من وقائع ثورة اول نوفمبر 1954 بمنطقة مستغانم** ،مجلة الشعب ، العدد 14717 ،الإدارة المركزية للمحافظة السياسية للجيش الشعبي الوطني، 30 أكتوبر 2008 ، ص 16 .

[4] - أحسن بومالي ، **استراتيجية الثورة في مرحلتها الأولى (1954 - 1956)** ، منشورات المتحف الوطني للمجاهد ، الجزائر ، ص ص 119، 120 .

أما في أوساط المهاجرين الجزائريين في فرنسا فقد قوبلت عمليات غرة نوفمبر بارتياح واعتبرت كبداية للثورة ، والتحق العديد من مناضلي**"حركة انتصار الحريات الديمقراطية"** ومنهم العقيد عميروش بأرض الوطن . ومع هذا فإنهم كانوا مترددين ومتخوفين من المغامرة وهذا ليس بالغريب ، حيث كانوا يتأرجحون بين الرغبة في وضع حد للإستعمار تحت راية جديدة ،وبين الخوف من أن تقود هذه النزعة التجديدية التي ينادونها بكل جوارحهم إلى عمل فاشل كما وقع في سنة (1945)م[1].

ونفهم من هذا أن الشعب كان يبحث عن قيادة تحقق له طموحاته و آماله في الحياة الكريمة ، ولهذا نلمس رغبته قبل الثورة وحماسه نتيجة أوضاعه القاسية إلا أننا نلمس عند اندلاع الثورة نوع من الخوف والإضطراب . لأنه لم يكن على اطلاع تام على مبادىء أول نوفمبر وعلى آراء قادة الثورة ، لأن الأمور كانت تتم في سرية . لكن مع المجهودات التي قامت بها جبهة التحرير في تنوير الجماهير أزالت الغموض وبددت الشكوك وتأكد الشعب أنها ثورة حقيقية تختلف عن كل من سبقتها ، فأيدها الشعب ووقف إلى جانبها و أثبتت ذلك في العديد من المرات ، بذلك فإنها منبثقة من الشعب وتعمل لصالح الشعب ، وغايتها تأدية رسالتها التاريخية في تطوير الجماهير التي انبقثت منها لتقوم بدورها التاريخي المتمثل في تطهير الوطن من الإستعمار الفرنسي[2] .

ومن هنا يمكن القول بأن الثورة الجزائرية ليست مرتبطة بجماعة أو أشخاص معينين ، بل هي حرب شارك فيها شعب بأكمله وراح ضحيتها مليون ونصف مليون شهيد . لا نعرف منهم إلا القليل ، كما أن هذه الثورة تستحق التدوين بكل معطياتها بإيجابياتها وسلبياتها حتى تبقى في الذاكرة الإنسانية وتبقى كتابا مفتوحا لينهل منه جيل بعد جيل .

وفي الأخير نخلص إلى أن جميع هذه الأوضاع التي كانت سائدة في الجزائر ، اجتمعت كلها لتصبح سببا رئيسيا في خلق هيجان ثوري ، خاصة بعد ذلك التزايد الهائل والسريع لعدد السكان، هذا الأخير الذي اعتبر القطرة التي أفاضت الكأس خاصة بعد الكوارث التي خلفتها هذه الأزمة ، لذلك بدأت ثورة الفاتح من نوفمبر 1954م من أجل استعادة حق الجزائريين في الحياة الكريمة والحرية ، ولتفتح أمامهم الأبواب حتى يساهموا في إعادة بناء ما ضاع منهم،

[1] - محمد حربي ، المرجع السابق ، ص 32 .
[2] - عمار بوحوش ، **التاريخ السياسي من البداية ولغاية 1962** ، المرجع السابق ، ص 369 .

خلال سنوات ، ولهذا السبب باركها الصغار و الكبار لأنها ثورة جاءت لتعيد الإعتبار والكرامة وتسترجع الحرية و الإستقلال للشعب و الوطن المغتصبين .

الخاتمة

الخاتمـة :

كان للسياسة الفرنسية المطبقة في الجزائر خلال فترة الدراسة آثارا كبيرة على حياة الأهالي الجزائريين في جميع المجالات ؛ فعلى الصعيد الإجتماعي قضت السلطات الإستعمارية على الإنسجام الطبقي الذي كان قائما بين مختلف فئات الشعب الجزائري سواء في الأرياف أو في المدن على حد سواء ؛ وذلك بسبب سياسة الإستيطان التي أدت إلى تقسيم المجتمع إلى قسمين متباينين في الثقافة و المكانة الإجتماعية . فالمجتمع الأول يتمثل في المعمرين المتدفقين باستمرار على الجزائر، والذين احتكروا كل الأنشطة الإقتصادية ويتمتعون بكل الحقوق المدنية و السياسية . أما المجتمع الثاني فيشكل الأغلبية المسلمة التي كان ينظر إليها على أنها وسيلة استغلال يتصرف فيها المعمرون كما يشاؤون . وحتى هناك تمكنت فرنسا من تفكيك تركيبته الإجتماعية وجعلته يعيش في مستوى سيء للغاية من فقر وجوع أدى إلى سوء أحوال الأهالي الصحية ، فتفشت الأمراض الفتاكة نتيجة نقص الأغذية وعدم توفر وسائل ومرافق العلاج الطبي .

إضافة إلى البطالة التي ضربت أطنابها مما أدى إلى زيادة هجرة الأهالي من الأرياف سواء إلى المدن أو إلى فرنسا ، أو إلى بعض الدول العربية ؛ هروبا من الأحوال المأساوية التي يعيشونها . وبحثا عن العمل لتحسين ظروفهم ، وبذلك حطمت بنيته الإجتماعية وشتردته السلطات الفرنسية .

أما من الناحية الإقتصادية فقد تم تحطيم بنية الإقتصاد الجزائري التقليدي الذي يعتمد على قطاع الزراعة بالدرجة الأولى ، وذلك عن طريق مصادرة الأراضي الزراعية والخصبة منها خاصة ؛ والطرد والتهديد فضلا عن قوانين نزع الملكية الزراعية وماترتب عنها من مشاكل .

كما تم الإستيلاء على الأراضي الرعوية ، والغابات لتضييق الخناق على قطاع الرعي ؛ الذي كان يمثل نشاطا أساسيا لغالبية السكان. الذين وجدوا أنفسهم إما في بطالة أو عمال في مزارع المعمرين يتقاضون أجورا زهيدة ، وفي ظروف أقل ما يقال عنها أنها مأساوية .

والواقع أن المعمرين لما استولوا على تلك المساحات الزراعية و الرعوية الخصبة ، قد أحدثوا تغيرات جذرية في طرق استغلالها وطبيعتها الإنتاجية ، إذ جلبوا معهم وسائل وتقنيات زراعية جد متطورة آنذاك . وقاموا بتجميع تلك الأراضي في شكل شركات ومستثمرات فلاحية ضخمة بحوزتها مئات الآلاف من الهكتارات ، التي تنتج محاصيل صناعية موجهة أساسا لخدمة الإقتصاد الفرنسي خاصة و الأوروبي

عامة . كالكروم والحوامض على حساب زراعة الحبوب التي يحتاجها الأهالي فهي غذائهم الأساسي ، ونتيجة لذلك أصبحت الجزائر تستورد الحبوب لسد حاجياتها .

أما قطاع الصناعة فقد ظل تقليديا لعدم اهتمام سلطات الإحتلال بتطويره فاقتصر على بعض الصناعات التقليدية الجزائرية ؛ حيث قامت بمحاربة التصنيع .وهدفها في ذلك عدم بروز الجزائر في الميدان الصناعي دوليا خوفا من مكانتها ، وحتى تبقى مستحوذة على المواد الخام التي تحتاج إليها الصناعات الفرنسية،ضف إلى ذلك أن التجارة هي الأخرىكانت محتكرة من قبل المعمرين .

أما من الناحية الثقافية فقد قامت بمحاربة التعليم في الجزائر ، وذهبت إلى أكثر من ذلك حيث حاربة اللغة العربية وذلك للقضاء على الشخصية الوطنية .

و في المجال الديني ، فقد احتكرت فرنسا لنفسها التصرف في شؤون الدين الإسلامي ؛ حيث قامت بتحويل المساجد إلى كنائس وثكنات ، كما استولت على الأوقاف الإسلامية. واستغلت الطرق الصوفية لصالحها فحولتها عن مهمتها الأساسية وتحالفت معها ضد علماء الدين الإسلامي ، الذين وجدت فيهم الخطر على سياستها .

بالإضافة إلى ذلك حاربت الصحافة و حاولت خنقها في بدايتها بمصادرتها ووقفها للصحف، كما قامت بسجن واعتقال بعض الصحفيين ؛ لأن الصحافة تعتبر العمود الفقري للكيان السياسي .

و الخلاصة أن أوضاع الجزائريين ظلت طيلة الحقبة الإستعمارية بقساوتها وطابعها الإنساني ، ومع ذلك لم تكن لفرنسا إرادة في تغييرها أو إصلاحها. هاته السياسة كانت تحمل في طياتها بذور فناء النظام الإستعماري لأن الشعور بالحرمان و الظلم و اللامساواة وتطبيق القوانين الجائرة على الجزائريين ؛ هي أهم عامل لزرع بذور الثورة بين أبناء الوطن . وجعلهم يتوحدون أكثر من أجل تفجير الثورة ضد الإستعمار الإستيطاني في الجزائر .

ومنه نخلص إلى جملة من نتائج للبحث أبرزها :

1 - أن الجزائر عاشت أوضاعا اجتماعية خاصه مابين (1945 - 1954)م ، وقد كانت لأحداث الثامن ماي 1945 م ردود فعل قوية وعنيفة من طرف السلطات الفرنسية ، حيث خلفت الآلاف من القتلى ومارست أبشع الجرائم التي مازال التاريخ يذكرها عبر الأزمنة .

2 - كل هذه الأحداث أثرت سلبا على المجتمع الجزائري ، وخلفت أوضاعا اجتماعية مؤلمة منها انخفاض المستوى المعيشي وانتشار الأمراض المعدية ، وبالتالي سقوط الكثير من أبناء الشعب الجزائري ضحايا لهذه الأزمة الكارثية .

3 - كذلك تعدّت سلطات الإحتلال على ثقافة المجتمع الجزائري من لغة ، ودين ، وصحافة... وبذلت كل ما في وسعها لتقضي على كل ما يحرك الشعور القومي في نفوس الجزائريين ، فخلفت بذلك الجهل والأمية في أوساط هذا الشعب .

4 - صادرت أراضي الجزائريين ، وجعلت كل واردات الجزائر مقتصرة على فرنسا ، وهي بذلك جعلت نفسها تعيش على حساب الشعب الجزائري بالنهب والسيطرة على كل الأراضي والأملاك .

5 - أجبر الشعب الجزائري على العيش مع المجتمع الفرنسي ، لتقع بينهم في الأخير علاقات أقل ما يقال عنها أنها علاقات مبنية على الحقد والكره و المصلحة ، كانت نتيجتها في النهاية أن ترك الفرد الجزائري وطنه الأصلي ، وهاجر لعله يجد وطنا آخر يضمن له على الأقل العيش بسلام .

6 - بعد الأوضاع الصعبة - و المشحونة بالتوترات - التي عاشها الشعب الجزائري ، أصبح التفكير في القيام بعمل عسكري لا بد منه ، لأنه يعتبر الحل الوحيد لخروج الجزائر من السيطرة الإستعمارية المستبدة . وكان بداية هذا العمل هو إنشاء منظمة خاصة **"L'OS"** هذه المنظمة التي كانت نتيجتها الزوال ، والتفكير من جديد في عمل جدي تكون نهايته الإستقلال .

7 - ونتيجة كل تلك السياسات والممارسات اندلعت ثورة التحرير في الفاتح من نوفمبر 1954م ، والتف الشعب حولها لأن هذه الثورة ستعيد له الحق في الحرية والإستقلال ، والحياة الكريمة في كنف السيادة التامة .

الملاحق

السيدة مفتوح مباركة ، شاركت في مظاهرة 8 ماي 1945 بمدينة عنابة ، أصيبت برصاصة في فخذها أثناء المظاهرة • واستطاعت أن تفر إلى بلديتها الاصلية ، وهي بلدية الثالة ، حيث نزع حشائش من فخذها الرصاصة، وبقيت على قيد الحياة الى غاية سنة 1970 حيث وافتها المنية بمنزلها •

هكذا أرادت مشيئة الله أن تعيش هذه المرأة المناضلة ثمان سنوات في ظل الحرية والاستقلال ، وترى كيف حقق الشعب الجزائري استقلاله ، وأعاد سيادته وكرامته ، ونعمت برؤية العلم الجزائري عاليا خافقا شامخا متحديا الاستعمار بأنواعه وأشكاله المختلفة •

ابراهيم العسكري ، المرجع السابق ص 70

1) – وعمي اسماعيل المدعو عمار بالعريض شارك في مظاهرات 8 ماي 1945 بمدينة عنابة ، حمل العلم الجزائري ، أصيب برصاصة في ذراعه وألقي عليه القبض ، وسجن في لمباز من سنة 1945 الى غاية 1962 ، عمل بعد ذلك ببلدية عنابة . وتوفي سنة 1984 عن عمر يناهز 65 سنة .

2) – بوشامي علجية قامت بخياطة العلم الجزائري الذي رفع في مظاهرات 8 ماي 1945 بمدينة عنابة ، ولا زالت على قيد الحياة .

3) – غربي عمار المدعو غربي ، شارك في مظاهرات 8 ماي 1945 بمدينة عنابة ، أصيب برصاصة في عنقه ، وألقي عليه القبض وحكم عليه بـ : 15 سنة أشغال شاقة بسجن لمباز ، وعمل بعد الاستقلال ببلدية عنابة ، وتوفي سنة 1985

ابراهيم العسكري، المرجع السابق ، ص 71

عمار قليل: المرجع السابق ، ص 180

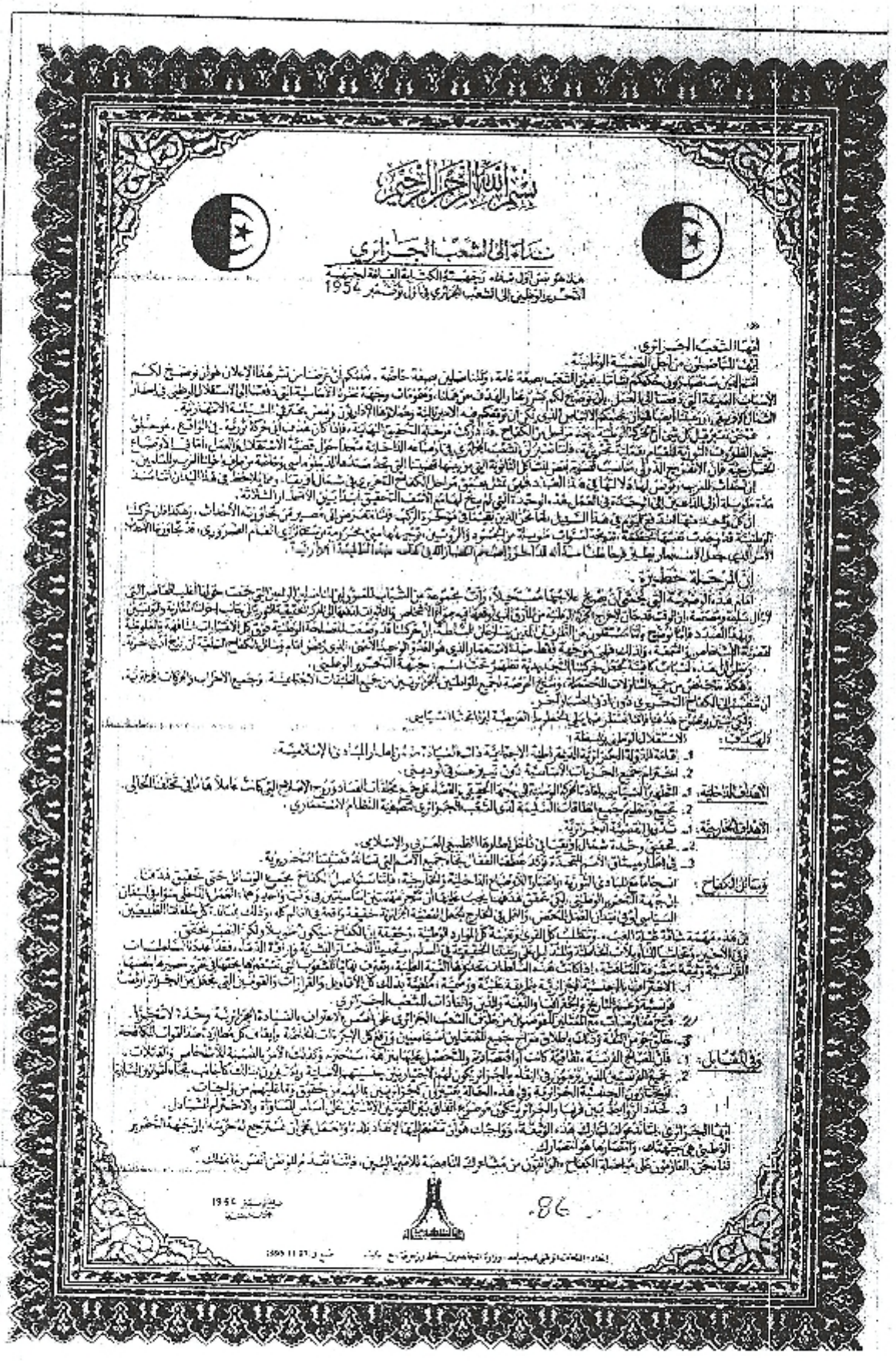

بسم الله الرحمن الرحيم

نداء الى الشعب الجزائري

هذا هو بيان أول نشرته «جبهة» و«الكتائب الفدائية لجيش التحرير الوطني» الى الشعب الجزائري في أول نوفمبر 1954

أيها الشعب الجزائري،

أيها المناضلون من أجل القضية الوطنية،

انكم الذين ستصغون حكمكم شتاتا، يهيئ الشعب بصفة عامة، وللمناضلين بصفة خاصة. سنذكر أن عرضا من نشر هذا الإعلان هو أن نوضح لكم الأسباب العميقة التي دفعتنا الى العمل، إن توضيح لكم ما نرمي اليه والهدف من ورائه، وكذلك جبهة نشر الأساسية التي ذهبنا الى الاستقلال الوطني في اطار المثل الديمقراطية، ونريد أيضا أن نعلمكم بالبرنامج الذي نكرس أن تدعكم به الاجيال الذين يكونون وطننا الأولون ونصر بحركتنا الثورية.

فمنذ سنوات قليلة أن حركة الوطنية، بعد مراحل من الكفاح، قد أوجدت مرحلة الحسم الثورية، فإذا كان هدف الثورة هو الاستقلال الوطني، فإن الواقع يفرض علينا جميع الظروف الموضوعية للقيام بهذه المهمة بحزم. فالشعب الجزائري في مراحله الداخلية متحدا حول قضية الاستقلال والعمل، أما في الخارج فإن الاضطراب الدولي، بسبب قضيته لصالح قضية الشعوب التي تريد استعادة حريتها، وأخيرا فإن الرأي العالمي والعربي والافريقي يتعاطف مع كفاحنا المشروع.

إن هذه الظروف الملائمة لا تتكرر، ولا يمكن أن نسمح بأن تضيع، فهي تمثل بصيص أمل كبير في سماء ملبدة بالغيوم، وهي تتطلب منا أول الواجبات الوطنية، وأقدسها، ألا وهو تحرير الوطن واعادة بنائه.

إن الشعب الجزائري كله يعي اليوم هذه الحقيقة، وقد برهن عن ذلك في مناسبات عديدة، وما يلاحظ في هذا اليوم أن الشعب بأكمله قد انخرط في العمل الثوري، وأن الوحدة التي لم يتم لها الأمر تتحقق يوما بعد يوم في الأحداث الدامية التي تشهدها البلاد، وهكذا فإن حركتنا الثورية، التي تستند الى الشعب بأكمله، تجد في صفوفه جيش التحرير الوطني، سليل الأمير عبد القادر وبن مهيدي، وقد أصبح هذا الجيش اليوم، بعد تنظيمه وتدريبه وتسليحه، قادرا على مواجهة أعتى الصعاب، وهو يعرف كيف يحقق أهدافه المقدسة.

إن المرحلة خطيرة.

أمام هذه الوضعية التي يتحتم أن يصبح ملاءمتها مستحيلا، وأن مجموعة من الشباب المتحمس والمناضلين الذين ترجمت حولها الغليان الخاص الى أعمال عنيفة، وضعت الوقت قد حان للخروج من الطرق الحزبية التي وصلت اليها، وأدركت أنه لا مجال للعمل الجماعي الفعال في اطار الحركة القديمة، وأن الوقت قد حان لتكوين جبهة للتحرير الوطني تضم جميع القوى الوطنية دون تمييز، وتضع حدا لكل الانشقاقات التي تمزق صفوف الشعب، وتعيد له وحدته وفعاليته، وتمكنه من استرجاع سيادته الوطنية، وهو الهدف الذي لا يمكن بلوغه إلا بالكفاح المسلح الذي يوجه ضد الاستعمار الذي هو العدو الوحيد الأعلى، الذي يتعين اتخاذه بالعنف الثوري، وذلك لاستعادة الدولة الجزائرية المستقلة والديمقراطية.

وهكذا تتلخص من جميع الخلافات المفتعلة، وتجمع الرصيد لجميع الوطنيين الجزائريين من جميع الطبقات الاجتماعية، وجميع الاحزاب والجمعيات، أن تشكل الكفاح التحريري في أقرب أجل.

وفي سبيل توضيح هذا فإننا نستعرض برنامجنا السياسي:

الهدف: الاستقلال الوطني بواسطة:

1. إقامة الدولة الجزائرية الديمقراطية والاجتماعية ذات السيادة، في اطار المبادئ الاسلامية.
2. احترام جميع الحريات الأساسية دون تمييز عرقي أو ديني.

الأهداف الداخلية:

1. التطهير السياسي بإعادة الحرية الى الشعب المجرد من حقوقه الأساسية، وبرد الاعتبار الى كل عامل أهانه الحقد الاستعماري.
2. تجميع وتعليم جميع الطاقات الثورية لدى الشعب الجزائري لتصفية النظام الاستعماري.

الأهداف الخارجية:

1. تدويل القضية الجزائرية.
2. تحقيق وحدة شمال افريقيا في اطارها الطبيعي العربي والإسلامي.
3. في اطار ميثاق الأمم المتحدة، تأكيد صفتنا القانونية بالقضية التحررية.

وسائل الكفاح: انسجاما مع المبادئ الثورية، واعتبارا الأوضاع الداخلية والخارجية، فإننا سنواصل الكفاح بجميع الوسائل حتى تحقيق هدفنا، إن جبهة التحرير الوطني، التي تحقق هدفها يجب عليها أن تجند مهمتين أساسيتين في وقت واحد وهما: العمل الداخلي سواء في الساحة السياسية أو في ميدان العمل المسلح، والعمل في الخارج بجعل القضية الجزائرية حقيقة واقعة في العالم كله، وذلك بكل الوسائل القانونية.

إن هذه مهمة شاقة طويلة العبء، وتتطلب كل القوى وتعبئة كل الموارد الوطنية، وتحقيقا لهذا الكفاح سيكون سريعا ولكن النصر يتحقق في الأخير، وبمقدار التضحيات التي نقدمها نربح في السلم، بتحرير النفوس الشريفة وإرادة الأمة، فقد عاهدنا الشهداء قضيتهم مقدسة للتضحية، إذا كانت هذه الشهداء قد ضحوا بأنفسهم من أجل الشيء الطيبة، وقدموا بهذا الثمن الشعوب التي تستهدفها اعتقادا في تحرير حريتها وتحقيق وحدتها.

وفي المجال:

1. الداخلي: الاعتراف بالجنسية الجزائرية بطريقة علنية ورسمية، ملغية بذلك كل الأعمال والقرارات والقوانين التي تخول لأقلية أوروبية فرض هيمنتها على الجزائر، وإعادة رسم التاريخ والجغرافيا واللغة والدين والمقومات الشخصية للشعب الجزائري.
2. الخارجي: فتح مفاوضات مع الممثل الرسمي للفرنسيين من طرف الشعب الجزائري على أساس الاعتراف بالسيادة الجزائرية وحدة لا تتجزأ.
3. خلق جو من الثقة وذلك بإطلاق سراح جميع المعتقلين السياسيين ورفع كل الإجراءات الخاصة، وإيقاف كل مطاردة ضد القوات المكافحة من أجل الحرية.

فإن جميع الوسائل المشروعة، طالما كانت أداة قصارى والحصول عليها بواسطة سنجده، وتدرك الأمر بالنسبة للأشخاص والممتلكات.

1. جميع الفرنسيين الذين يرغبون في البقاء بالجزائر يكون لهم الاختيار بين جنسيتهم الأصلية ويعتبرون بذلك كأجانب بحكم القوانين السارية بالنسبة لهم.
2. يحترم الجزائريون وهم هذه الحالة بصفتهم أجانب بما لهم من حقوق وما عليهم من واجبات.
3. تحدد الروابط بين فرنسا والجزائر بكيفية رضائية بين الفرنسيين الأحرار على أساس المساواة والاحترام المتبادل.

أيها الجزائري، إنك تدعى لتبارك هذه الوثبة، وواجبك هو أن تنضم إليها الإعداد بلادك، واعمل على أن تسترجع لك حريتك، إن جبهة التحرير الوطني هي جبهتك، وانتصارها هو انتصارك.

فانهض أيها الجزائري على مباركة الكفاح، والله يكون من مشاركة الناهضة للأمم الأخرى، فإننا نعتقد أن الوطن نفس ما نملك.

1954 نوفمبر

86

إعداد الملفات الوطنية للمجاهدين - وزارة المجاهدين - مطبعة وزارة الداخلية

وزارة المجاهدين ، من يوميات الثورة الجزائرية (1962/1954) ، طبعة خاصة 1999 ، ص 9

شاب هجر مدرسته وألتحق بقواعد الثوار

بسام العسيلي: المرجع السابق ، ص 101

قائمة المراجع و المصادر

مصادر البحث ومراجعه .

أولا : المصادر .

1 ـ الإبراهيمي محمد البشير،أثار الإمام البشير الإبراهيمي،(عيون البصائر) ، ج 3،ط 1 ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، 1997 .

2 ـ أجيرون شارل روبير ، تاريخ الجزائر المعاصرة ، تر : عيسى عصفور ، ط 1 ، دار الحداثة للنشر و التوزيع ، 1983 .

3 ـ أجيرون شارل روبير ، تاريخ الجزائر المعاصرة من انتفاضة 1871 إلى اندلاع حرب التحرير 1954 ، ج 2 ، تر : جمال فاطمي ، ط 1 ، 2008 .

4 ـ بن القبي صالح ، عهد لا عهد مثله ـ الرسالة التائهة ـ ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر ، 2004 .

5 ـ ريمون أرون ، أنتوني تانغ ، الإستقلال للجزائر ، تر : جان غبرييل ، ط 1 ، دار الغرب للطباعة والنشر ، بيروت ، 1958 .

6 ـ الصديق محمد الصالح ، أيام خالدة في حياة الجزائر ، موفم للنشر ، الجزائر ، 1999 .

7ـ فرحات عباس ، حرب الجزائر وثوراتها (ليل الإستعمار) ، تر : أبو بكر رحال ، مطبعة فضالة ، المغرب ، 1999 .

8 ـ غليبسي جوان ، الجزائر الثائرة ، تر : حماد خيري ، مطابع دار الطليعة ، بيروت ، 1961 .

9 ـ فؤاد سعد زغلول ، عشت مع ثوار الجزائر ، ط 1 ، دار العلم للملايين ، بيروت ، 1960 .

10 ـ ليون فيكس ، الجزائر حتف الإستعمار ، تر : محمد غساني ، ط 2 ،منشورات مكتبة المعارف ، بيروت ، دون تاريخ .

11 ـ مهساس أحمد ، الحركة الوطنية الثورية في الجزائر من الحرب الأولى إلى الثورة المسلحة ، تر : محمد عباس ، مسعود مسعود ، منشورات الذكرى الأربعين للإستقلال ، 1998 .

12 ـ المدني أحمد توفيق ، حياة كفاح ، ج 2 ، الشركة الوطنية للنشر و التوزيع ، 1977 .

13 ـ المدني أحمد توفيق ، هذه هي الجزائر ، مكتبة النضة المصرية ، القاهرة ، 1956 .

ثانيا : المراجع .

1 ـ أزغيدي محمد لحسن ، مؤتمر الصومام وتطور الحركة ثورة التحرير الوطني الجزائرية (1956 - 1962) ، دار هومة للطباعة و النشر و التوزيع ، الجزائر 2009 .

2 ـ البخاري حمانة ، فلسفة الثورة الجزائرية ، دار الغرب للنشر و التوزيع ، الجزائر ، دون تاريخ .

3 ـ بركات أنيسة ، محاضرات ودراسات تاريخية و أدبية حول الجزائر ، منشورات المتحف الوطني للمجاهد ،الجزائر ، 1995 .

4 ـ بزيان سعدي ، جرائم فرنسا في الجزائر ، دار هومة للطباعة و النشر ، 2009 .

5 ـ بن العقون عبدالرحمان، الكفاح القومي و السياسي من خلال مذكرات معاصر ، ج 1 ، (1920 - 1936) ، المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر 1984 .

6 ـ بن العقونعبد الرحمان ، الكفاح القومي و السياسي من خلال مذكرات معاصر ، ج 2 ، (1936 - 1945) ، المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر 1984 .

7 ـ بوحوش عمار ، التاريخ السياسي للجزائر من البداية ولغاية 1962 ، ط1 ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، 1997 .

8 ـ بوحوش عمار، العمال الجزائريون بفرنسا ، ط 2 ، الشركة الوطنية للتوزيع و النشر ، الجزائر ، 1979 .

9 ـ بوصفصاف عبد الكريم ، جمعية العلماء المسلمين الجزائريين وعلاقاتها بالحركات الجزائرية الأخرى (1931 - 1945) ، منشورات المتحف الوطني للمجاهد ، الجزائر، 1983 .

10 - بوعزيز يحي ، سياسة التسلط الإستعماري و الحركة الوطنية الجزائرية (1831 - 1954) ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر ، 1983 .

11 ـ بوعزيز يحي ، مع تاريخ الجزائر في الملتقيات الوطنية والدولية ، ط 3 ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر ، 1999 .

12 - بوعزيز يحي ، موضوعات وقضايا من تاريخ الجزائر و العرب ، ج 1، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع ، الجزائر، 2004 .

13 - بوعزيز يحي ، موضوعات وقضايا من تاريخ الجزائر و العرب ، ج 2، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع ، الجزائر ، دون تاريخ .

14 - بوقصبة كمال ، مصادر الوطنية الجزائرية - إلى منابع الوطنية الجزائرية - ، تر : ميشيل سطوف ، مراجعة : صادق بخوش ، دار القصبة للنشر ، الجزائر ، 2005 .

15 - بومالي أحسن ، إستراتيجية الثورة في مرحلتها الأولى (1954 - 1956)، منشورات المتحف الوطني للمجاهد ، الجزائر ، دون تاريخ .

16 - تابليت علي ، 8 ماي 1945 ، ط 2 ، الجزائر ، 2009 .

17 - تركي رابح ، التعليم القومي و الشخصية الجزائرية (1931 - 1956) - دراسة تربوية للشخصية الجزائرية - ط 2 ، الشركة الوطنية للنشر و التوزيع ، الجزائر ، 1981 .

18 - تركي رابح ، الشيخ عبد الحميد بن باديس رائد الإصلاح الإسلامي و التربية في الجزائر ، ط 5 ، منشورات المؤسسة الوطنية للإتصال و النشر ، 2001 .

19 - جغابنة محمد ،محمد العربي ولد خليفة ، بيان أول نوفمبر 1954 - دعوة إلى الحرب، رسالة للسلام قراءة في البيان - دار هومة ، الجزائر ، 1999 .

20 - حربي محمد ، الثورة الجزائرية سنوات المخاض ، تر : نجيب عباد ، صالح المثلوثي، موفم للنشر، الجزائر ، 1994 .

21 - حماميد حسينة ، المستوطنون الأوروبيون و الثورة الجزائرية (1954 - 1962) ، ط1 ، منشورات الحبر ، الجزائر ، 2007 .

22 - حمدي أحمد ، الثورة الجزائرية و الإعلام (دراسة في الإعلام الثوري) ، ط 2، منشورات المتحف الوطني للمجاهد ، 1995 .

23 - الخطيب أحمد ، جمعية العلماء المسلمين الجزائريين و أثرها الإصلاحي في الجزائر، المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر ، 1985 .

24 - رخيلة عامر ، 8 ماي 1945 ، المنعطف الحاسم في مسار الحركة الوطنية ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر ، 1983 .

25 - الزبيري العربي ، تاريخ الجزائر المعاصر ، ج 1 ، منشورات إتحاد كتاب العرب ، دمشق ، 1999 .

26 - الزبيري العربي ، المثقفون الجزائريون و الثورة ، منشورات المتحف الوطني للمجاهد، المؤسسة الوطنية للنشر و الإشهار ، الجزائر ، 1995 .

27 - سامعي إسماعيل ، إنتفاضة 8 ماي بقالمة و مناطقها ، دار الهدى للطباعة و النشر و التوزيع ، 2004 .

28 - سطورابنيامين ، مصالي الحاج رائد رائد الحركة الوطنية الجزائرية (1898 - 1974) ، تر : الصادق العماري ، منشورات الذكرى الأربعين للإستقلال 1998 .

29 - سعد الله أبو القاسم ، أبحاث وأراء في تاريخ الجزائر ، ج 4 ، دار الرائد للنشر و التوزيع ، الجزائر ، 1999 .

30 - سعد الله أبو القاسم ، تاريخ الجزائر الثقافي في مرحلة الثورة (1954 - 1962) ، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، ط 1 ، 2007 .

31 - سعد الله أبو القاسم ، الحركة الوطنية الجزائرية ، ج 3 ، دار الرائد ، الجزائر ، 2009 .

32 - سعيدوني نصر الدين ، الجزائر منطلقات و آفاق (مقاربات للواقع الجزائري من خلال قضايا و مفاهيم تاريخية) ، ط 1 ، دار الغرب ، بيروت ، 2000 .

33 - شريط الأمين ، التعددية الحزبية في تجربة الحركة الوطنية (1919 - 1962) ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر ، 1998 .

34 - شريط عبد الله ، محمد مبارك الميلي ، مختصر تاريخ الجزائر(السياسي والثقافي و الإجتماعي)، المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر ، 1985 .

35 - صاري جيلالي ، تجريد الفلاحين من أراضيهم (1830 – 1962) ، تر : عباد قندوز فوزية ، منشورات المركز الوطني للدراسات و البحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954 .

36 ـ طلاس مصطفى ، بسام العسيلي ، الثورة الجزائرية ، دار الرائد للكتاب ، الجزائر ، 2010 .

37 ـ أحمد محمد عاشوراكس ، صفحات تاريخية خالدة من الكفاح الجزائري المسلح ضد جبروت الإستعمار الفرنسي الإستيطاني (1500 - 1962) ، ط 2 ، منشورات المؤسسة العامة للثقافة ، 2009 ، دون مكان نشر .

38 ـ العسكري إبراهيم ، لمحات من مسيرة الثورة التحريرية الجزائرية ودور القاعدة الشرقية ، دار البعث قسنطينة ، 1992 .

39 ـ العسيلي بسام ، الله أكبر...وانطلقت ثورة الجزائر ، ط 1 ، دار النفائس ، 1986 .

40 ـ العلوي محمد الطيب ، مظاهر المقاومة الجزائرية (1830 - 1954)، منشورات المتحف الوطني للمجاهد ، دار البعث ، قسنطينة ، 1985 .

41 ـ عليه عثمان الطاهر ، الثورة الجزائرية أمجاد وبطولات ، منشورات المتحف الوطني للمجاهد ، الجزائر ، 1995 .

42 ـ عيناد ثابت رضوان ، 8 ماي 1945 في الجزائر ، تر : ثابت مغيلي ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر، 1986 .

43 ـ قداش محفوظ و جيلالي صاري ، الجزائر في الطريق ـ المقاومة السياسية (1900 - 1954) ـ الطريق الإصلاحي والطريق الثوري ، تر : عبد القادر بن حراث ، المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر 1987 .

44 ـ قليل عمار ، ملحمة الجزائر الجديدة ، ج 1 ، ط 1 ، دار البعث ، قسنطينة ، 1991 .

45 ـ قنانجمال ، قضايا ودراسات في التاريخ الحديث و المعاصر، منشورات المتحف الوطني للمجاهد ، الجزائر ، 1994 .

46 ـ زوزو عبد الحميد ، محطات في تاريخ الجزائر (دراسات في الحركة الوطنية و الثورة التحريرية على ضوء وثائق جديدة) ، دار هومة للطباعة و النشر و التوزيع ، 2004 .

47 ـ نايت بالقاسم مولود قاسم ، ردود الفعل الأولى على غرة نوفمبر، ط 1 ، دار العبث ، قسنطينة ، 1984 .

48 ـ وزارة المجاهدين ، من يوميات الثورة الجزائرية (1954 ـ 1962) ، طبعة خاصة ، 1999 .

49 ـ هلال عمار ، نشاط الطلبة الجزائريين إبان ثورة نوفمبر 1954 ، مطبعة لافوميك ، الجزائر ، 1986 .

50 ـ الهواري عدي ، الإستعمار الفرنسي في الجزائر (سياسة التفكيك الإقتصادي و الإجتماعي ، تر : جوزيف عبد الله ، ط1 ، دار الحداثة للنشر و التوزيع ، الجزائر،1981 .

ثالثا : المجلات .

1 ـ مجلة الجيش ، العدد 86 ،ماي 1971 م ، الإدارة المركزية للمحافظة السياسية للجيش الوطني الشعبي .

2 ـ مجلة الشعب ، العدد 14717 ، 30 أكتوبر 2008 م ، دون مكان إصدار .

3 ـ مجلة الذاكرة ، العدد 7 ،ديسمبر 2001 م، المتحف الوطني للمجاهد .

4 ـ مجلة الجيش ، العدد 56 ، 1968 م، الإدارة المركزية للمحافظة السياسية للجيش الوطني الشعبي .

5 ـ مجلة الجيش ، العدد 79 ، 1970 م ،الإدارة المركزية للمحافظة السياسية للجيش الوطني الشعبي .

6 ـ مجلة الجيش ، العدد 130 ،1975 م ، الإدارة المركزية للمحافظة السياسية للجيش الشعبي الوطني ،.

7 ـ مجلة الجيش ، العدد 134 ، ماي 1975 م ، الإدارة المركزية للمحافظة السياسية للجيش الشعبي الوطني ،.

8 ـ مجلة الشعب ، العدد 14717 ، الخميس 30 أكتوبر 2008 م، دون مكان إصدار .

9 ـ مجلة المصادر ، العدد 5 ،2001 م ، المركز الوطني للدراسات و البحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954 .

رابعا : الرسائل الجامعية .

1 - بورغدة رمضان ، الجزائريون و العدالة الفرنسية في قسنطينة خلال النصف الثاني من القرن 19 ، رسالة ماجستير في التاريخ الحديث و المعاصر ، إشراف : عبد الكريم بوصفصاف ، جامعة قسنطينة ، 2000م .

2 - جويبة عبد الكامل ، الجزائر والجمهورية الفرنسية الرابعة (1946 - 1958) ، أطروحة دكتوراه في التاريخ الحديث و المعاصر ،إشراف : عبد الكريم بوصفصاف جامعة قسنطينة .

3 - العمري مومن ، حركة انتصار الحريات الديمقراطية ، نشأتها وتطورها ، (1946 - 1954) ،رسالة لنيل شهادة الماجستير ، إشراف عبد الكريم بوصفصاف ، جامعة قسنطينة (1999 - 2000) .

4 - فايد بشير ، الشيخ الإبراهيمي ودوره في القضية الوطنية (1889 - 1965)، رسالة ماجستير في التاريخ الحديث و المعاصر ، إشراف : عبد الكريم بوصفصاف ، جامعة قسنطينة (1999 - 2000) .

5 - قرقب عيسى ، الإمام بيوض رائد الحركة الإصلاحية في الجنوب الجزائري (1920 -1981) ، رسالة دكتوراه دولة في التاريخ الحديث و المعاصر ، جامعة قسنطينة، (1995 - 1996) .

6 - قليل مليكة ، هجرة الجزائريين من الأوراس إلى فرنسا (1900 - 1939) ، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في تاريخ الأوراس الحديث والمعاصر ، إشراف : لمياء بوقريوة ، جامعة الحاج لخضر ، جامعة باتنة (2008 - 2009) .

خامسا : المراجع الأجنبية .

1 _Agèrone Charles robèrt , histoire de l'Algérie contemporaine , (1830 _ 1964) p .U . E .PARIS , 1964 .

2_HarbiMohamed , 1954 la guère commence en Algèrie ,édition Barazakh , Alger , 2005 .

3 _ Radouane ainad tabet , le 8 mai 1945 en Algérie , office des publication universitaire , Alger , 1985 .

4 _ Sari Djilali , l'émigration algérienne en Europe , publication du centre national d'étude et de la recherches sur le mouvement national et la révolution du 1er novembre 1945.

5_ Stora Benjamin ,Algérie histoire contemporaine (1830 _ 1988) , Gasba èdition , Alger 2004 .

قائمةالجداول:

الرقم	الجدول	الصفحة
01	نسب متفاوتة لفقر العائلات ومدى انخفاض حياتها اليومية وتبين دخلها وعددها بالنسبة لمجموع السكان	18
02	توزيع الأراضي الصالحة للزراعة في الجزائر سنة (1954) م (بالهكتارات) .	25
03	يوضح الإحصائيات الرسمية لتصدير المعادن لسنة (1953) م.	28
04	يعطي صورة واضحة لحالة التعليم الإبتدائي منذ سنة (1945).	37
05	عدد الطلاب في الجزائر سنة (1954) م مقارنة مع الأوروبيين.	39
06	توزيع المعاهد حسب إحصاء (1953) م.	40
07	تناقص عدد الجزائريين كلما ارتفع المستوى التعليمي حسب إحصائية (1954) م .	41
08	تطور السكان الحضريون والريفيون لسنتي(1948 – 1954) م .	61
09	تنقل المهاجرين الجزائريين بين فرنسا و الجزائر من سنة (1947 إلى سنة 1954) م	62
10	تطور عدد سكان الجزائر بين(1948 ـــ 1954) م	67
11	تناقص الأمراض المعدية من سنة (1944) م إلى سنة(1954) م	68

الفهرس

فهرس المحتويات .

المحتوى	الصفحة
مقدمة.....	أ - و
الفصل الأول:الأوضاع العامة للجزائر بعد قيام الحرب العالمية الثانية.....	2
المبحث الأول : الجزائر والحرب العالمية الثانية.....	2 - 8
المبحث الثاني :مظاهرات ومجازر 8 ماي 1945.....	9-12
المبحث الثالث : الواقع الإجتماعي عقب مجازر 8 ماي 1945	13- 15
الفصل الثاني : الأوضاع الإجتماعية بعد سنة 1945	16
المبحث الأول :الوضع المعيشي.....	16 - 20
ـ النشاط الإقتصادي.....	21
أ ـ الزراعة.....	21- 27
ب ـ الصناعة.....	27- 31
ج ـ التجارة.....	31- 32
المبحث الثاني : الوضع التعليمي و الثقافي.....	33- 38
أ ـ التعليم الإبتدائي.....	36- 38
ب ـ التعليم الثانوي.....	38
ج ـ التعليم الجامعي.....	38- 42
د ـ الدين.....	43- 45
ه ـ الصحافة.....	45- 48
المبحث الثالث : الجانب الصحي وانتشار الأمراض.....	48-51
الفصل الثالث : المجتمع الجزائري في مواجهة المجتمع الكولونيالي.....	53
المبحث الأول : التركيبة السكانية.....	53
ـ المجموعة الأولى.....	53- 54
ـ المجموعة الثانية.....	54
ـ الأسرة.....	54
ـ القبيلة.....	54- 55
ـ العشيرة.....	55
ـ العرش.....	55
ـ الطبقة العاملة.....	55
ـ الطبقة المتوسطة.....	55- 56
المبحث الثاني: طبيعة العلاقة بين المجتمع الجزائري و المجتمع الفرنسي...	57- 59
المبحث الثالث : حركة الهجرة وانعكاساتها الإجتماعية (داخلية ، خارجية)	60- 64
الفصل الرابع : المجتمع الجزائري عشية الثورة.....	60
المبحث الأول : الواقع الديمغرافي.....	66- 69
المبحث الثاني : النشاط الثوري.....	70- 75

المبحث الثالث : موقف الشعب من اندلاع ثورة أول نوفمبر 1954 ..... 76- 79
الخاتمة..... ..... 81- 83
الملاحق..... ..... 85- 89
مصادر البحث ومراجعه..... ..... 91- 98